



كلية الآداب
قسم التاريخ

الزراعة في المغرب الأقصى في عصري الموحدين وبني مرين
(٥٢٤ ـ ٩٥٦ هـ / ١١٣٠ ـ ١٥٤٩ م)

Agriculture In Far Morocco In Mouhedin and bani Marin Ages (524-956 A. H./1130-1549A.D.)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في الآداب
(تخصص التاريخ الإسلامي)

مقدمة من
الطالب / عبد الحميد هلال عبد الحميد

إشراف

ا. د صابر محمد دياب حسين
أستاذ التاريخ الإسلامي
كلية الآداب جامعة الفيوم

د. سيد محمود عبد العال
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد
كلية الآداب جامعة الفيوم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

سورة البقرة , الآية (٣٢)

إهداء

إهداء

إلى ....

روح أبي

وأمي ، وزوجتي ، وابنائي

شكر وتقدير

وفي الختام فإني أشكر الله – عز وجل – وأحمده أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا على نعمه وآلائه التي لا تعد ولا تحصى ، فالفضل كله لله الذي أعانني على إكمال هذه الدراسة.

ومصداقًا لقول النبي – صلَّ الله عليه وسلم – "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" فإني أتقدم بأجزل الشكر ، وأعظم الامتنان إلى استاذي الأستاذ الدكتور صابر دياب الذي ما انفك يمدني جزاه الله خيرًا بسديد أرائه وبليغ توجيهاته برحابة صدرٍ ، وطول أناة حتى خرج هذا البحث إلى حيز الوجود.

ولا يمكنني أن أنسى استاذي الدكتور سيد محمد عبد العال رئيس قسم التاريخ بالكلية سابقًا ، الذي أشرف على خطوات هذه الرسالة بتوجيهاته السديدة ، وتوصياته المنهجية الرائدة التي تكشف عن تبحره في أعماق التاريخ ، فقد جمع إلى علمه الغزير خلق المسلم النبيل ، مما علمني فوق الدراسة الكثير ، فأعانني بسعة صدره ، وحلمه ، وكرمه ، وعلمه الفياض ، على تخطي العقبات ، والصعوبات التي اعترضتني بروح العالم المؤرخ المسلم.

كما أتقدم بخالص شكري ، وعظيم امتناني إلى استاذي الأستاذ الدكتور يمنى رضوان وكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب لموافقتها على المناقشة ، ومنحي من وقتها الثمين ، للنهل من معين علمها ، وسعة اطلاعها ، فلها مني جزيل الشكر وأوفاه ، وهذا أقل ما يقال في حقها ، وأسأل الله العلي القدير أن يبارك في صحتها ، ووقتها ، وعلمها ، وأن يجزيها عني خير الجزاء.

والشكر موصول إلى أستاذي الأستاذ الدكتور عبد الباري محمد الطاهر رئيس قسم التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة الفيوم لقبوله المناقشة ، رغم انشغاله وضيق وقته ، وستكون ملاحظاته ، وتوجيهاته نبراسًا يضيئ لي الطريق ، ويضيف إلى كل الجهود ، حتى تخرج الدراسة بأفضل صورة.

وعرفانًا بالجميل ، لكي ينسب الفضل لأهله ، فإني أتقدم بالشكر أوفاه وأجذله ، والوفاء أخلصه ، والفضل أكبره ، والعرفان كله لأستاذي الجليل الأستاذ الدكتور عبد الحميد حمودة عميد الكلية ، فموضوع الدراسة من بُنيات أفكاره وغرسًا غرسه بيده ، كما أنه كان مشرفًا على الدراسة في مهدها ، ونهلت بحر علمه ، وأدبه ، وخلقه الكثير الكثير ، فأسأل الله أن يجزه عني خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أعرب عن جميل تقديري لكل من قدم لي يد العون والمساعدة في إبراز هذه الدراسة وإخراجها إلى المستوى المطلوب.

وأخص بالشكر أبي رحمة الله عليه ، وجزاه الله عني كل الخير ، فكان نعم الأب ، ونعم الصديق ، ونعم المعلم ، كما اشكر والدتي التي أكملت ما بدأه والدي ، وأسأل الله لها دوام الصحة والعافية ، وأشكر زوجتي التي وقفت بجانبي ودعمتني حتي تحقق ما كنت أراه حلما بعيد المنال فصار واقعًا نراه ملموسًا الأن ، والشكر موصولًا لإخوتي لدعمهم ومساندتهم الدائمة لي ، كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير لمن لمست فيهم حب الخير لي فكانوا بحق كأبي وأمي الثانيين والدا زوجتي ، فأسأل الله أن يجزهم عني خير الجزاء ، وختامًا أتوجه بخالص الشكر من القلب إلى القلب لابنائي.



الاسم / عبد الحميد هلال عبد الحميد محروس
تاريخ الميلاد / ١٠ / ١ / ١٩٨٣
الجنسية / مصري
العنوان: محافظة بني سويف – مركز إهناسيا
البريد الإلكتروني / almgazf.2110@yahoo.com

المؤهلات العلمية

الدرجة العلمية الأولى / ليسانس آداب – قسم التاريخ – (٢٠٠٧م) – بتقدير عام جيد – جامعة بني سويف
الدرجة العلمية الثانية / تمهيدي ماجيستير – تخصص التاريخ الإسلامي - دفعة (٢٠٠٨م) – بتقدير ممتاز – جامعة الفيوم

الدورات العلمية

دورة TOEFL (LacaL)- جامعة الفيوم – ١٠ / ٣ / ٢٠١٤

دورات الحاسب الألي

دورة الرخصة الدولية لقيادة الحاسب (ICDL)

الرسائل العلمية

الزراعة في المغرب الأقصى في عصري الموحدين وبني مرين
(٥٢٤ ـ ٨٦٩ هـ / ١١٣٠ ـ ١٤٦٥ م)

المحتويات

جدول الخرائط

جدول الصور والأشكال

المقدمة

الزراعة جانب حضاري مهم ، ولكونه نتاج التجربة الإنسانية فهو تراكمي أي أنه نتاج عمل أجيال متوالية ، وتعد الزراعة عماد اقتصاد الدول في كل العصور فالدول القوية تعمل على توفير الاكتفاء الذاتي من المنتجات الزراعية ، فقد قامت الحروب للسيطرة على المناطق الخصبة جيدة الإنتاج الزراعي.

ويعنى التاريخ بدراسة علاقة الإنسان بالأرض ، والزراعة هي ما تخرجه الأرض للإنسان من محاصيل تدخل في المأكل ، والمشرب ، والملبس ، والصناعة.

أما في المغرب الأقصى فكانت الزراعة تمثل أهمية كبيرة خاصة مع عزلة المغرب الأقصى النسبية ، فهو في زاوية بلاد الإسلام صعب المسلك مع قلة عدد الراغبين في الذهاب إليه ، فكان يتحتم على بلاد المغرب الأقصى أن تسعى إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي من المنتجات الزراعية ، سواء أكانت محاصيل أم منتجات الصناعات الزراعية.

وترجع أهمية دراسة الموضوع إلى: -

إظهار مدى تطور النشاط الزراعي في المغرب الأقصى فى عهد دولتي الموحدين وبني مرين ، حيث إن نظام الزراعة لأي منطقة يعد مؤشرًا على مدى التطور السياسي ، والاقتصادي ، والاجتماعي وهذا الأمر ينطبق بالتأكيد على المغرب الأقصى.

ومن ناحية أخرى تسليط الضوء على النشاط الزراعي بالمغرب الأقصى ، وأثره على التبادل التجاري بين المغرب الأقصى والأقطار المجاورة مثل المغرب الأوسط ، والأدنى ، وبلاد السودان ، والأندلس.

كما أن الدراسات السابقة لتلك الفترة في بلاد المغرب الأقصى لم تتعرض للزراعة به ، بل جاءت ضمنًا في عدة دراسات سابقة.

الدراسات السابقة للموضوع

- حسين سيد عبد الله مراد: فلاحو فاس في عصر الموحدين(٥٤٠-٦٤٦هـ /١١٤٦-١٢٤٨م): بحث بمجلة وقائع تاريخية ، مركز البحوث والدراسات التاريخية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، يوليو ٢٠٠٥م.

وقد ركزت الدراسة على فلاحي فاس من الجانب الاجتماعي والاقتصادي ، ولم تتناول نظام الزراعة من نظم ري ومحاصيل وغيرها.

- بان علي محمد البياتي: النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال (القرن ٣-٥هـ /٩-١١م) ، رسالة ماجيستير ، كلية التربية للبنات قسم التاريخ بجامعة بغداد ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

وقد تناولت الدراسة التجارة في المغرب الأقصى ، بالتالى لم تتناول الزراعة ككل ولكن ركزت على الجانب الزراعي ، مما أمد الدراسة بمعلومات عن التجارة الزراعية بالمغرب الأقصى ، مثل الطرق التجارية ، والمنتجات الزراعية المتبادلة سواء داخل المغرب الأقصى أو بينه وبين المناطق المجاورة.

- ليلى أحمد نجار: المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي (٥٨٠-٥٩٥هـ / ١١٨٤-١١٩٨م) ، رسالة دكتوراة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية جامعة أم القرى ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

وقد ركزت الدراسة على فترة المنصور الموحدي من الجانب السياسي والحضاري ، بالتالي فهي لم تتناول فترة الموحدين وبني مرين ككل ، ولم تتخصص في تناول نظام الزراعة بدقة.

- نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرج: الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (٦٨٥-٧٠٦ هـ /١٢٨٦- ١٣٠٦ م) ، رسالة ماجيستير ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤ م.

وهي دراسة تناولت فترة السلطان يوسف بن يعقوب بصورة عامة ولم تركز على النشاط الاقتصادي ، وبالتالى الزراعة.

- محمد بركات البيلي: "مدينة سجلماسة ودورها في تجارة الذهب مع السودان الغربي في العصر الإسلامي ، المؤرخ المصري ، العدد الثالث ، يناير ١٩٨٩م.

فقد ركزت تلك الدراسة على دور سجلماسة كممر تجاري ، يربط بين المغرب الأقصى والشرق من وأوربا من جانب ، وبلاد السودان من جانب أخر ، بالتالي لم تتناول الزراعة ككل.

- محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني(٦١٠-٨٦٩ هـ /١٢١٣-١٤٦٥م) ، ط٢ ، دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٧م.

وهي دراسة ركزت على الجانب السياسي ولم تتناول الزراعة بشكل دقيق.

- يحيى أبو المعاطي محمد عباسي: الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والأندلس (٢٣٨-٤٨٨هـ / ٨٥٢-١٠٩٥م) ، رسالة دكتوراة ، كلية دار العلوم - قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.

وهي دراسة لم تتوافق مع الفترة الزمنية لموضوعي ، كما أنها تخطت المكان المحدد لموضوعي فتناولت المغرب والأندلس ، وتناولت جانب من الزراعة حيث ركزت على الملكيات الزراعية فقط ولم تتناول الزراعة ككل.

أهم الصعوبات التي واجهتني في البحث

– قلة المادة العلمية في المصادر التاريخية المعاصرة ، والتي اهتمت بالتاريخ السياسي ، وبالحكام وحروبهم.

– قلة المادة العلمية في المصادر التاريخية المعاصرة فلم تتطرق العديد من مصادر المغرب الأقصي للزراعة بصورة كبيرة.

– قلة المراجع المتخصصة في الزراعة ، وكتب الجغرافيا ، وكتب الرحالة والنوازل.

– تركز المادة العلمية للرسالة في مصادر قليلة.

وقد اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر العربية التي أفادت الدراسة ، ومنها: –

أولًا: كتب التاريخ

– المعجب في تلخيص أخبار المغرب لصاحبه المراكشي (محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي ت٦٤٧هـ / ١٢٤٩م).

– الذي أفاد الدراسة في معرفة مصادر المياه وبالأخص الأنهار ، ودورها في النشاط الزراعي بالمغرب الأقصى.

– و "كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذاري المراكشي الذي كان حيًا (٧١٢هـ/١٣١٢م) ، وقد تناول تاريخ المغرب والأندلس في عهد الدولة المرينية ، متناولًا أيضا سير بعض السلاطين والعلماء.

وقد أفاد الدراسة ، بتقديم معلومات مهمة عن الأحباس في المغرب الأقصى ، كما أمد الدراسة بمعلومات مهمة عن بعض العوامل التي كانت تؤثر بالسلب على النشاط الزراعي بالمغرب الأقصى

– ومن المصادر المهمة أيضًا كتاب "الأنيس المُطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس" لابن أبي زرع (أبي الحسن علي بن عبد الله ت ٧٢٦هـ / ١٣١٥م).

وتناول فيه تاريخ مدينة فاس منذ تأسيسها حتى عصر الأشراف السعديين.

وقد أفاد الدراسة بمعلومات مهمة عن خصوبة التربة بالمغرب الأقصى ، ونظام الإقطاع به ، ومصادر المياه ، ومدى اهتمام الموحدين ، وبني مرين بها ، كما أشار إلى عدة محاصيل زراعية بالمغرب الأقصى ، كما أمد الدراسة بمعلومات دقيقة عن التجارة الداخلية والخارجية للمحاصيل والمنتجات الزراعية.

– و"كتاب الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية" لابن أبي زرع.

وهو كتاب يبدأ بظهور بني مرين وقبائلهم وتطورهم وينتهي بأحداث سنة (٦٧٩هـ /١٢٧٩م) وقد أمد البحث بمعلومات عن الزراعة ومدى اهتمام بني مرين بها ، كذلك أشار للتقدم الذى حدث للصناعات الزراعية في المغرب الأقصى في عهد بني مرين.

– ومن المصادر التي لا غنى عنها في دراسة المغرب الأقصى كتاب " جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس" للجزنائي(أبي الحسن علي الجزنائي الذي كان حيًا سنة ٧٧٦هـ /١٣٦٤م).

وقد تحدث هذا الكتاب عن تاريخ مدينة فاس ، وقد أفاد البحث بمعلومات عن مناخ المغرب الأقصي وعن نظام الزراعة به.

ثانيًا: كتب الجغرافيا والرحالة

– كتاب " المسالك والممالك "لابن حوقل (أبي القاسم محمد بن علي ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م)

فقد خرج ابن حوقل من بغداد (٣٣١هـ / ٩٣٤م) من أجل الدراسة والتجارة ، فطاف العالم الإسلامي من شرقه لغربه وكتب كل ماشاهده[١] ، وقد أمدني بمعلومات قيمة ودقيقة عن طرق التجارة الزراعية الداخلية والخارجية ، كما أمدني بمعلومات قيمة عن بعض المحاصيل ، وأنظمة المكاييل والموازين في بعض مدن المغرب الأقصى.

– كذلك كتاب" أحسن التقاسيم في معرفة الآقاليم" لصاحبه المقدسى (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامى المقدسي ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)

وقد أفاد الدراسة بمعلومات مهمة عن مصادر المياه في المغرب الأقصى.

– وكتاب الشريف الإدريسي (محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني الشريف الإدريسي ت٥٦٠ هـ /١١٦٤م).

وقد ولد الشريف الإدريسي في سبتة بالمغرب الأقصى سنة (٤٩٩هـ /١١٠٠م) ثم سافر إلى جزيرة صقلية سنة (٥٣٣هـ /١٣٣٨م) في عهد الملك النورماني روجر الثاني (٥٢٤ – ٥٤٨هـ /١١٣٠ – ١١٥٤م) وعاش في خدمة الملك النورماني ، وقد ألف كتابه نزهة المشتاق نتيجة ما شاهده بنفسه أو ما كان يرد للملك روجر الثاني من رسله لمختلف الأقطار ، ، وقد عاد الإدريسي إلى سبته في أخر عمره بعد موت الملك روجر الثاني وتوفى بها ويعتبر كتابه مهم لدراسة الجانب الحضاري لفاس وبلاد والمغرب الأقصى لدقته في معلوماته عنه وذلك لمولده ووفاته به ، وقد أفاد الدراسة بمعلومات مهمة عن المحاصيل الزراعية ، وطرق التجارة الداخلية والخارجية.

---

(١) زكي محمد حسن: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، ص٣٩.

- وكتاب تقويم البلدان لأبي الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ت٧٣٢هـ /١٣٣١م) ، تحقيق رينوة – ماك كوكين ديسلان ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ١٨٤٠م.

وهو جغرافي مسلم منتمي للبيت الأيوبي ، وكان حاكمًا على حماة سنة (٧١٠هـ /١٣١٢م) ، ثم صار ملكًا سنة ٧١٢هـ /١٣١٤م) ثم سلطانًا على مملكة حماة ولقب بالملك المؤيد سنة(٧٢٠هـ / ١٣٢٠م)

وقد أفاد الدراسة بالتعرض للعديد من الأنهار في المغرب الأقصى موقعها ومصبها ، وأشار إلي عدة محاصيل تزرع في المغرب الأقصى ، وأمد الدراسة بمعلومات دقيقة ومهمة عن صناعة الخبز في المغرب الأقصى.

- ومن الكتب الجغرافية المهمة كتاب وصف أفريقيا لصاحبه الحسن الوزان (الحسن بن محمد الزيات الوزان ت٩٦٠ هـ/١٥٥٢م).

وهو كتاب مهم جدًا لدراسة المغرب الأقصى فهو تناول مناطق المغرب الأقصي بمدنه ، وقراه ، وجباله ، وأنهاره موضحًا المحاصيل التي تجود فيها زراعتها ، مما أمد البحث بمعلومات دقيقة عن الزراعة.

- مارمول كربخال (ت١٠٠٨هـ / ١٦٠٠م): أفريقيا ، ترجمة (محمد حجي وأخرين) ، مكتبة المعارف ، الرباط – المغرب ، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م.

إنتقل مارمول إلى إفريقية مع جيش شارلكان سنة (٩٤٢هـ /١٥٣٥م) لغزو إفريقية (تونس) ، ثم بقي في المغرب لمهمة كلفه بها شارلكان ، ثم أسر على يد السعديين وبقى في الأسر سبعة أعوام وثمانية أشهر يسير في ركاب السعديين ، وقد كتب كتابه أفريقيا متناولًا فيه المغرب الأقصى ، ويعد هذا الكتاب مكملًا لكتاب الحسن الوزان معالجًا لأي نقص به ، وقد أتفق مع الحسن الوزان في كتابه وصف أفريقيا في الكثير من المعلومات ، وقد أمد البحث بمعلومات مهمة عن مصادر الري ، والمحاصيل الزراعية ، والتجارة الزراعية بالمغرب الأقصى.

ثالثًا: كتب النوازل

ومن المصادر المهمة التي اعتمدت عليها الدراسة كتب النوازل التي تناولت الفتاوى الشرعية التي تمس أحوال المجتمع ، والقضايا التي يتعرض لها ، ومن هذة الكتب: –

- كتاب فتاوى البرزلي(جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام) لصاحبه البرزلي (أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي ت ٨٤١هـ / ١٤٣٨م) ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٢م ، عدد الأجزاء٧.

وهو فقيه قيرواني الأصل ارتحل إلي المشرق للحج سنة (٧٩٩هـ / ١٣٩٧م) ، وأقام في مصر فترة.

أما عن منهجه في كتابه جامع مسائل الحكام ، فقد قسمه إلي أبواب وأقسام حسب المسائل الفقهية ، كما أورد المسائل التي وردت له ورأيه الفقهي بها والمسائل التي وردت لشيوخه ورأيهم فيها ، وقد أفاد الدراسة بتقديم معلومات دقيقة عن صناعة الخبز بالمغرب الأقصى.

- وكتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقية والأندلس والمغرب لصاحبه الونشريسي (أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي ت ٩١٤هـ / ١٥٠٩م) ، ط١ ، تحقيق محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

وهو مصدر مهم جدًا لمن يدرس الجانب الحضاري والاقتصادي للمغرب الأقصى فقد خرج الونشريسي من تلمسان بعد محاولة السلطان الزياني إخضاعه له فرفض وإنتقل للعيش في فاس وألف كتابه المعيار للفقه المالكي وعرض فيه الفتاوي مما أوضح جوانب في الغالب تكون مهملة في كتب التاريخ ، مما أثري البحث بمعلومات مهمة جدًا عن المحاصيل الزراعية ، والصناعات الزراعية ، خاصةً أنه كان قد عاصر فترة البحث.

- ومن الكتب المهمة كتاب فتاوي ابن الحاج لابن الحاج (عبد الله بن الحاج إبراهيم ت ١٢٣٣ هـ /١٨١٨م)

وقد قسم كتابه حسب أقسام الفتاوى وهو كتاب مهم لدراسة الجانب الحضاري للمغرب الأقصى.

أما عن الدراسة فقد قسمتها إلي خمسة فصول مسبوقة بمقدمة وتمهيد ، ثم الخاتمة ، ومجموعة من الملاحق والجداول والخرائط ، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

ويشتمل التمهيد على الإطار الجغرافي للمغرب الأقصى موضحًا عرض لأقاليم المغرب الأقصى الجغرافية والإدارية ، كذلك وضع المغرب الأقصى سياسيًا تحت حكم الموحدين وبني مرين.

وتناول الفصل الأول نظم الزراعة من حيث العوامل التي ساعدت على قيام الزراعة والتي إنقسمت إلى عوامل طبيعية وعوامل بشرية ، كما تعرضت لأنواع الأراضي الزراعية من سهول وجبال ، ثم وحدات قياس الأرض ، ثم أنواع حيازت الأرض الزراعية من ملكية خاصة ، وملكية عامة ، وأراضي الإقطاع ، وأراضي الأحباس.

ثم تناولت مستوى فلاحو المغرب الأقصي الاجتماعي ، ثم نظم الزراعة مثل نظام المزارعة ، ونظام إستئجار الأرض الزراعية ، ونظام المغارسة.

كما تناول الفصل الثاني نظام الري وتعرضت فيه لمصادر الري بالمغرب الأقصى من أنهار وأمطار ، وعيون مياه عذبة ، وبحيرات عذبة ، كذلك منشآت الري من سواقي وقناطر وقنوات ، وتكلمت عن الآلات المستعملة في الري.

أماالفصل الثالث المحاصيل الزراعية فقد تناولت فيه أنواع المحاصيل من الحبوب ، والخضر ، والفواكه ، ومحاصيل أخري مثل القطن ، والكتان والليمون وغيرهم ، ثم تعرضت للثروة الحيوانية من ماشية ، وأغنام ، والدواجن وكيف أفادت الزراعة في المغرب الأقصى ، كما أشرت إلي العوامل التي أثرت بالسلب على المحاصيل الزراعية ، وقسمتها إلي عوامل طبيعية وعوامل بشرية.

كذلك تناول الفصل الرابع الصناعات الزراعية واشتمل علي الصناعات الغذائية من صناعة الخبز والزيت وغيرها ، وصناعة المنسوجات ، ثم صناعة الصباغة وهي كانت مكملة لصناعة النسيج ، وصناعة دباغة الجلود والتي تعطي الجلد اللون وتزيل منه ما يشوبه ، كما أشرت إلى صناعة الصابون ، والسلال والقفف ، كما كان لابد من الإشارة إلى طوائف العاملين في الصناعات الزراعية ، ودور أمناء الحرف في الارتقاء بالصناعات الزراعية والمحافظة علي حقوق العاملين في الصناعات الزراعية.

أم الفصل الخامس فقد تعرضت فيه للتجارة الزراعية ، والتي إنقسمت إلى تجارة داخلية تشمل الأسواق وطرق التجارة الداخلية ومراكز التجارة داخل المغرب الأقصى.

- والتجارة الخارجية وقسمتها إلى التجارة مع أوربا والشرق والجنوب والطرق المستعملة في التجارة الخارجية.

الخاتمة ، وتشمل أهم النتائج المستخلصة من البحث.

الملاحق.

التمهيد

الأطار الجغرافي للمغرب الأقصى.

أولًا: أقاليم المغرب الأقصى الجغرافية.

ثانيًا: التقسيم الإداري للمغرب الأقصى في عهد الموحدين وبني مرين.

وضع المغرب الاقصى السياسي تحت حكم الموحدين وبني مرين.

التمهيد

الأطار الجغرافي للمغرب الأقصى

يطلق اسم بلاد المغرب على المنطقة التي يحدها مصر شرقًا ، والبحر المتوسط(١) شمالًا والصحراء الكبرى جنوبًا ، والمحيط الأطلسي غربًا ، وتنقسم بلاد المغرب إلى المغرب الأدنى والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى(٢).

أما المغرب الأقصى فيحده نهر ملوية شرقًا ، ويفصله عن المغرب الأوسط ، ثم المحيط الأطلسي غربًا ، والبحر المتوسط شمالًا ، والصحراء الكبرى(٣) ، وبلاد السودان جنوبًا (٤) ، وقد وصفه المقدسي بقوله: " قد غاب فى الزيتون مدنه ، والتين والرمان أرضه ، يجرى خلالها الأنهار ، ويملأ غيطانها الأشجار إلا أنه بعيد الأطراف كثير المفاوز صعب المسالك كثير المهالك في زاوية الإسلام موضوع وبعضه خلف البحر مقطوع فلا فيه راغب ولا له ذاهب" (٥) ، وقد أدت هذه العزلة النسبية إلى عدم تأثر المغرب الأقصى بالأحداث العنيفة التي اجتاحت مناطق أفريقيا من وقت للآخر ، وفي مقابل ذلك تأخر المغرب الأقصى نوعًا ما عن التقدم الذي

---

(١) البحر المتوسط: بحر يتجه من ناحية الغرب إلى الشرق ويبدأ من ما بين السوس الأقصى الواقعة بالمغرب الأقصى والأندلس ثم يضيق بين طنجة والأندلس ، ثم يعود في عظم إلى تخوم الشام ، ويبلغ طوله ٢٠٠٠ميلًا ، ومساحته ١١٤٥٠٠٠ميلًا مربعًا ، انظر:– المقدسي (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م): أحسن التقاسيم في معرفة الآقاليم ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٧٧م ، ص١٤؛ أبي الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ت٧٣٢هـ /١٣٣١م): تقويم البلدان ، تحقيق رينوه – ماك كوكين ديسلان ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ١٨٤٠م ، ص٢٧؛ يسري الجوهري: جغرافيا البحر المتوسط ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٨٤م ، ص٩.

(٢) ابن عذاري المراكشي (ت٧٩٥هـ / ١٢٩٥م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج. س. كولان – ليفي بروفنسال ، ط٣ ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٣ م ، ج١ ، ص٦.

(٣) عبد العزيز بن عبد الله: جغرافية المغرب ، ط١ ، مطابع لاسكي إخوان ، الدار البيضاء ، 1956 م ، ص٢٢.

(٤) بلاد السودان هي بلاد مقفهرة واسعة شاقة وتمتد جنوبًا حتي البحر المحيط وشرقًا إلى الواحات ومصر ولا تتصل بالعمران والحضارة إلى عن طريق بلاد المغرب لصعوبة المسالك إليها فيما دون ذلك ، انظر: – المقدسي: أحسن التقاسيم ، ص١٤١.

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم ، ص٢١٦؛ الأصطخري (أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م): مسالك الممالك ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ١٩٢٧م ، ص٤٠.

حدث في المغربين الأدني والأوسط[١] كما اتسمت الدول المتلاحقة على المغرب الأقصى بالطابع القبلي مما جعل لكل دولة قبائل تابعة لها تهاجر إلى المغرب الأقصى لترعي وتمارس به الرعي والزراعة ، وغيرها.

ساد المناخ الساحلي بالمغرب الأقصى نتيجة وقوعه على ساحل البحر المتوسط ، حيث يبدأ الشتاء في المغرب الأقصى في منتصف أكتوبر ويبدأ معه موسم سقوط الأمطار فيسود برد شديد من الثاني عشر من أكتوبر حتى العشرين من ديسمبر ، ويقل بعدها سقوط الأمطار ثم يخف البرد تدريجيًا في مارس لكن الجو يبقى متقلبًا فيتغير ثلاث أو أربع مرات في اليوم ، وتهب رياح غربية شمالية تساعد في خصوبة الأرض ، وازدهار الأشجار وتَكّون الفواكه المختلفة[٢].

أما فصل الربيع فيبدأ من الخامس عشر من فبراير إلى الثامن عشر من مايو ويكون الجو فيه معتدلًا ، وصافيًا ، واذا لم ينزل مطر في الفترة من الخامس والعشرين من أبريل وحتى الخامس من مايو يتضرر الزرع بشدة ويسمي عندهم بماء (نيسان) ، ويتبركون به ، فيضعونه في القوارير [٣].

بينما فصل الصيف يبدأ من التاسع عشر من مايو حتى السادس عشر من أغسطس بينما يشتد الحر من الثاني عشر من يونية حتى العشرين من يوليو ، وأحيانًا تسقط الأمطار في يوليو فتُسبب انتشار الأمراض وبخاصة مرض الحمي الذي يقضى على أعداد كبيرة من السكان مما يؤثر على النشاط الزراعي[٤] ، ويبدأ فصل الخريف في السابع عشر من أغسطس وينتهي بالسادس عشر من نوفمبر حيث تبدأ الحرارة في الانخفاض في شهري أغسطس ، وسبتمبر ، ومع ذلك أطلق الأقدمون على الفترة ما بين الخامس عشر من أغسطس والخامس عشر من سبتمبر (فرن الزمان) لأن فيها ينضج عدة ثمار[٥].

---

(١) عامر أحمد عبد الله حسن: دولة بنى مرين تاريخها ، وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية ، والممالك النصرانية في إسبانيا ٦٦٨-٨٦٩هـ / ١٢٦٩- ١٤٦٥م ، رسالة ماجيستير جامعة النجاح الوطنية بنابلس ، فلسطين ، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م ، ص٥٢.

(٢) الحسن الوزان(الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الأفريقي ت٩٦٠ هـ/١٥٥٢م): وصف أفريقيا ، ترجمة محمد حجى و محمد الاخضر ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٣م ، ج١ ، ص٧٧ ، ٧٨؛ مارمول كربخال (ت١٠٠٨هـ / ١٦٠٠م): أفريقيا ، ترجمة محمد حجي وآخرون ، مكتبة المعارف ، الرباط – المغرب ، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م ، ج١ ، ص٣٠ ، ٣١.

(٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٧٩؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٠.

(٤) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٧٩؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٠ ، ٣١.

(٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٧٩؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣١.

أولًا: أقاليم المغرب الأقصى الجغرافية

خريطة (١) توضح الأقاليم الجغرافية للمغرب الأقصى[1]

(١) نقلًا عن: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٩٤.



خريطة (٢) الأقاليم الجغرافية بالمغرب الأقصى(١)

فقد انقسم المغرب الأقصى إلى وحدات جغرافية كانت تمثل ، وحدات إدارية ومالية وهي:

الإقليم الأول: إقليم فاس(٢)

يحده من الغرب نهر أبي رقراق حيث يفصله عن إقليم تامسنا ومن الشرق نهر إيناون ومن الشمال نهر سبو ومن الجنوب الأطلس الكبير(٣) ، وهو إقليم معتدل المناخ(٤).

---

(١) نقلًا عن: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٩٢.

(٢) فاس: مدينة متوسطة في المغرب الأقصى فبينها وبين كلا من سجلماسة ، وسبتة ، ومراكش ، وتلمسان مسيرة عشرة أيام وهي عدوتين عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين ، وقد تأسست على يد الأدارسة حوالي القرن الثاني الهجري / التاسع الميلادي ، ثم بني يعقوب بن عبد الحق أول ملوك بني مرين فاس الجديدة عام ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م ، انظر:– البكري(أبي عبيد البكري ت٤٨٧هـ /١٠٩٤م): المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك) ، المثني ، بغداد ، ١٨٥٧م ، ص١١٥؛ أبو الفداء: تقويم البلدان ، ص١٢٣؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٨٢؛ روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ترجمة نقولا زيادة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٦٧م ، ص١٩–٢٠.

(٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٠٧؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ١٣٤؛ عطا علي محمد شحاتة ريه: اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد بني مرين والوطاسيين ، ط١ ، دار الكلمة للطباعة والنشر ، سوريا ، ١٩٩٩م ، ص٦٦.

(٤) الجزنائي (علي الجزنائي عاش في القرن التاسع الهجري / الخامس عش الميلادي): جني زهرة الآس في مدينة فاس ، تحقيق عبدالوهاب بن منصور ، ط٢ ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٩١م ، ص٣٦.

الإقليم الثاني: إقليم السوس أو سجلماسة[١]

يحده من الغرب المحيط الأطلسى ، ومن ناحية الشرق نهر السوس الكبير الذى يفصله عن إقليم جزولة ، ومن الجنوب الصحراء الكبرى ومن الشمال جبال الأطلس[٢] وهو إقليم حار المناخ نسبيًا[٣].

الإقليم الثالث: إقليم دكالة

يحده غربًا نهر تنسفيت ، ومن ناحية الشرق نهر أم الربيع ومن ناحية الشمال المحيط الأطلسي ، ومن ناحية الجنوب إقليم مراكش[٤].

الإقليم الرابع: إقليم مراكش

كان يدعي قديمًا **(بوكانو أيميرو)** وعاصمته هي **أغمات** ويحده من ناحية الغرب **المحيط الأطلسي** ، ومن الشرق **جبال الأطلس** ومن الجنوب **وادي سوس** ومن الشمال نهر **أم الربيع** فيكون وسط خمسة أقاليم آخرى هي: . **حاحا** ، و**سوس** ، و**جزوله** ، و**دكالة** ، و**هسكورة**[٥].

الإقليم الخامس: إقليم حاحا

إقليم وعر جدًا مليئ بالجبال الصخرية[٦] يحده من الغرب والشمال **إقليم دكالة** ومن الجنوب جبال **الأطلس الكبير** ومن الشرق نهر **آسيف المال** الذي يفصله عن إقليم **مراكش** [٧].

---

(١) سجلماسة: مدينة جنوب المغرب الأقصي ، وهي تعتبر أو حاضرة أقامها المسلمون في المغرب الأقصى ، ومناخها صحرواي شديدة الحر والبرد معًا ، ومنها يعبر التجار لبلاد السودان؛ لذلك أهلها أغنياء من التجارة ، ولها نهر يزيد في الصيف كنهر مصر ، انظر: – الأصطخري: مسالك الممالك ، ص٣٩؛ ابن حوقل (أبي القاسم محمد بن علي ت ٣٢٢هـ / ١٩٣٤م): المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٧٢م ، ص٦٥؛ المقدسي: أحسن التقاسيم ، ص٢٣١؛ العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص١٠٦؛ عبد الأحد السبتي – حليمة فرحات: المدينة في العصر الوسيط (قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي) ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ص٥.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١١٣؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٧؛ حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد ضمن مشروع مكتبة الأسرة ، مصر ، ٢٠٠٤م ، ص٢٥؛ عطا علي محمد: اليهود ، ص٧٥ ، ٧٦.

(٣) المقدسي: احسن التقاسيم ، ص٢٣٦.

(٤) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٧٠؛ عطا علي محمد: اليهود ، ص٧١.

(٥) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٥ ، ٤١.

(٦) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٩٦.

(٧) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٥.

الإقليم السادس: إقليم جزولة

يحده من الشرق إقليم **درعة** ، **وجبل العلم** بإقليم **السوس** من ناحية الغرب ومن الشمال **جبال الأطلس** ومن الجنوب **إقليم السوس**(١).

الإقليم السابع: إقليم درعة

إقليم يبدأ من **جبال الأطلس** شمالًا ويتجه جنوبًا مسافة مائتي وخمسين ميلًا ويحده من الغرب إقليم **جزولة**(٢).

الإقليم الثامن: إقليم الهبط

يحده من الغرب سهول **أزغار** ومن الشرق **جبال الريف** ، ومن الجنوب نهر **ورغة** ومن الشمال **المحيط الأطلسي**(٣).

الإقليم التاسع: إقليم الريف

يحده من الغرب **تطوان** ، ومن الشرق نهر **نكور** ومن الشمال **البحر المتوسط** ومن الجنوب إقليم **فاس**(٤).

الإقليم العاشر: إقليم تادلا

يحد هذا الإقليم من الشرق نهر **العبيد** ، ومن الغرب نهر **أم الربيع** ، ومن الجنوب **جبال الأطلس** ومن الشمال المكان الذى يلتقى فيه و**ادي العبيد** مع نهر **أم الربيع**(٥).

الإقليم الحادي عشر: أقليم الكرط أو (الكرت)

يحده من الغرب نهر **ملولو** ، ومن الشرق نهر **ملوية** ، ومن الشمال **البحر المتوسط** ومن الجنوب **جبال واقعة** على **تخوم صحراء نوميديا**(٦).

الإقليم الثاني عشر: إقليم الحوز

يحده من الشرق نهر **زاغ** ، ومن الغرب نهر **كريكرة** أى على مسافة مائة وتسعون ميلًا أى أنه يساوي ثلث مساحة المغرب الأقصى(٧).

---

(١) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٦٩.

(٢) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٦٩؛ عطا علي محمد: اليهود ، ص٧٧.

(٣) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٩٢.

(٤) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٢٩.

(٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٧٦.

(٦) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٤٠؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ٢٥٧؛ عطا علي محمد: اليهود ، ص٦٨.

(٧) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٤٨؛ عامر أحمد عبد الله: دولة بني مرين ، ص٥٠.

الإقليم الثالث عشر: إقليم هسكورة

يحده من الشرق **وادى العبيد** حيث يفصله عن إقليم **تادلا** ، ومن الغرب نهر **آنماى** ومن الشمال **الجبل الأخضر** على حدود **دكالة** ومن الجنوب جزء من جبال **الأطلس الكبير**(١).

الإقليم الرابع عشر: إقليم تامسنا

يحده من الغرب نهر **أم الربيع** ، ومن الشرق نهر **أبي الرقراق** ، ومن الجنوب **جبال الأطلس** ، ومن الشمال **المحيط الأطلسي**(٢).

ثانيًا: التقسيم الإداري للمغرب الأقصى في عهدي الموحدين وبني مرين

من المسلم به أن البناء الإداري للدولة يعتبر مهم لفرض السيطرة على مناطق السيادة ، لذلك اهتم **الموحدون** و**بنو مرين** بتقسيم المغرب الأقصى إداريًا ، بل انتهجا الدولتين تقسيمًا إداريًا مختلفًا حسب رؤية كل دولة لحسن إدارة المغرب الأقصى.

أما التقسيم الإداري للمغرب الأقصى في عهد الموحدين.

قسم الموحدون المغرب الأقصى لستة أقاليم هم:

١. إقليم فاس.
٢. إقليم مراكش.
٣. إقليم سجلماسة.
٤. إقليم السوس.
٥. إقليم الريف.
٦. إقليم سبتة وطنجة (٣).

---

(١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٦٣؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٠٦؛ عطا علي محمد: اليهود ، ص٧٠.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٩٤.

(٣) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء – المغرب ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م ، ج١ ، ص٣٢٢.



خريطة (٣) لتقسيم المغرب الأقصى إداريًا في عهد الموحدين(١)

أما بنو مرين فقد قسموا المغرب الأقصى لثمانية أقاليم إدارية بزيادة إقليمين إداريين على التقسيم المعمول به أيام الموحدين وذلك عام (٦٥٨هـ / ١٢٨٦م) في عهد يعقوب ابن عبد الحق المريني ، بعد أن إستتب أمر بنو مرين في المغرب الأقصى ، لزيادة قبضة الدولة المرينية علي المغرب الأقصى وتحسين أداء النظام الإداري للدولة ، وهذة الأقاليم هي:

١. إقليم فاس.
٢. إقليم مراكش.
٣. إقليم مكناسة.
٤. إقليم طنجة.
٥. إقليم سبتة.
٦. إقليم الريف.
٧. إقليم سجلماسة.
٨. إقليم درعة(٢).

فقد قام بنو مرين بتقسيم إقليم سبتة عند الموحدين إلى إقليمين هم: إقليم سبتة وطنجة ، كما قام بنو مرين بتقسيم إقليم سجلماسة إلى إقليمين هم إقليم سجلماسة ، وإقليم درعة ، وذلك لأهمية تلك المنطقة ، حيث كان يمثل إقليمي سبتة وطنجة مواني تجارية مهمة للتبادل التجاري مع أوربا

---

(١) نقلًا عن: حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص١٢٧.

(٢) ابن أبي زرع (ابن ابي زرع الفاسي ت ٧٢٦هـ / ١٣١٥م): الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، الرباط ، المغرب ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ، ص٨٩ ، ٩٠.

، كما كانت تمثل خط دفاع أول ضد هجمات الأوربيين ، كما كان لإقليمي سجلماسة ودرعة أهمية كبيرة لتحكمها في التجارة مع بلاد السودان الغربي.

أما عن وضع المغرب الأقصى السياسي تحت حكم الموحدين وبني مرين

فقد كانت كلتا الدولتين الموحدين وبني مرين أول دولتين قويتين يتخذان عاصمة لهما داخل المغرب الأقصى يتبعها كلًا من المغربين ، الأوسط ، والأدنى ، ومعهم الأندلس ، فدائمًا كان المغرب الأقصى تابعًا ، لدول مقرها خارج المغرب الأقصى أو مستقلًا بذاته.

كذلك كان المغرب الأقصى في عهد دولتي الموحدين وبني مرين في صراع مستمر مع القوى المجاورة ، مثل صراع الموحدين مع الحفصيين ، وصراع بني مرين مع بني عبد الواد ، فقد أثرت تلك الصراعات كثيرًا على المغرب الأقصى ، وجعلته يمر بفترات خراب متكررة في عهد دولتي الموحدين وبني مرين ، مما جعل المغرب الأقصى في عهد دولتي الموحدين وبني مرين لم يتمتع باستقرار سياسي طويل.

١. وضع المغرب الأقصي السياسى في عهد الموحدين

يعتبر صاحب فكرة الدعوة الموحدية محمد بن تومرت[١] ، ومؤسس الدولة الموحدية الفعلي عبد

(١) محمد ابن تومرت: ولد سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م على وجه التقريب في إحدي قبائل المصامدة تدعي هرغة أو(ارغة) ، وقد ارتحل إلى المشرق في شبابه لتلقي العلم وأجتمع بأبي بكر الطرطوشي في الإسكندرية وقيل أنه لقي الغزالى لكنه لم يلقه بل حج وعاد إلى المغرب ، وبعد عودته إلى السوس الأقصى ، اتبعه كثير من البربر حتي قام فيهم خطيبًا في شهر رمضان عام (٥١٥هـ / ١١٢١م) وبدأ يدعوا لنفسه أنه المهدى المنتظر ، انظر: – ابن الأثير الجزري(أبي الحسن على ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ ، تحقيق محمد يوسف الدقاق ، ط٤ ، در الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، ج٩ ، ص١٩٥ ، ١٩٦؛ عبدالواحد المراكشي (محي الدين أبي محمد عبد الواحد بن على التميمي المراكشي ت٦٤٧هـ / ١٢٤٩م): وثائق المرابطين والموحدين ، تحقيق حسين مؤنس ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، ١٩٧٩م ، ص٦٩؛ مؤلف أندلسي مجهول من أهل القرن الثامن الهجري الرابع عش الميلادي: الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار – عبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، ط١ ، الدار البيضاء – المغرب ، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م ، ص١٠٧؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٦؛ الزركشي (أبي عبد الله محمد بن إبراهيم ت ٧٩٤هـ / ١٣٩٢م): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق محمد ماضور ، ط٢ ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ١٩٦٦م ، ص٤؛ حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص٢٠٣؛ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس ، ط٢ ، العصر الثالث ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م ، ص١٥٨؛ محمد بن أحمد العبدي الكانوني: آسفي وما إليه قديمًا وحديثًا ، د ن ، د ت ، ص٢٩.

المؤمن بن علي [١] ، وكانت بداية نهاية تواجد المرابطين في المغرب الأقصى حين توجه ابن تومرت لحصار عاصمة المرابطين مراكش [٢]، فاستعان المرابطون بقوات من سجلماسة مما أدى إلى هزيمة الموحدين ، فلما علم بذلك محمد ابن تومرت مرض مرضًا شديدًا وتوفي في (الرابع عشر من رمضان ٥٢٤هـ/٢٠ أغسطس ١١٣٠م) [٣] ولعل ما يثير الدهشة فى حياة ابن تومرت أنه أسقط دولة هي من أجل دول الإسلام وافترى عليهم في التجسيد وغيره؛ من أجل السلطة ، وبدافع قبلي ، إلا أنه لم يذق من ملذات الدنيا شيء ، ولم يتزوج ، ولم ينجب ليورث دولته إلى ابنائه ، ومات فقيرًا معدمًا لم يتمتع إلا بطاعة أتباعه فقط ، كما أن تسميته لأتباعه بالموحدين في غير محلها فكل المسلمين موحدون.

حل عبد المؤمن خلفًا لابن تومرت ، وتولي أمر نشر السيادة الموحدية والقضاء على معاقل المرابطين في المغرب الأقصى ، واستهل تواجده العسكرى بدخول ترودانت[٤] وأرسل السرايا إلى السوس ببلاد المجسم ، فقتلوا أهلها ، وغنموا أموالهم: بقرًا وغنمًا ودوابًا [٥] ، وفى عام٥٤٠هـ دخل عبد المؤمن فاس بعد اتفاق عامل المرابطين على فاس عبد الله بن خيار الجيلاني مع أعيان فاس على تسليم فاس لعبد المؤمن ، فخاطبوه بذلك ، فدخلها في آخر عام (٥٤٠هـ / ١١٤٦م).

وفي شهر محرم سنة(٥٤١هـ/١١٤٦م) نزل عبد المؤمن بن على بجبل الإيجليز محاصرًا مراكش ففتحها بعد أن استبد الجوع والعطش بالناس والدواب ، وهلكت الزروع ، حتى مات من

---

(١) عبد المؤمن: ولد عام (٤٧٨هـ / ١٠٨٥م) وينتمي إلى بنى مجبر أحدى بطون قبيلة بني عابد من قبائل كومية بقرية تاجرة بالقرب من مرسا (هنين) على ساحل تلمسان غربي مصب وادي تافنا ، وقد إلتقى بابن تومرت أول مرة في تلمسان ، وكان أول من بايعه في تينملل ، انظر: - البيذق (أبي بكر بن على الصنهاجي توفي في القرن السادس الهجري): أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، تحقيق عبدالوهاب بن منصور ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط – المغرب ، ١٩٧١م ، ص١٧ ، ٣٤.

(٢) مراكش: مدينة متوسطة بين المحيط والبحر فبينها وبين كلاهما ٤٠ ميلًا ، وكان قد بناها يوسف بن تاشفين وأول ما بني بها القصر المعروف بقصر الحجر ، انظر: - العمري (شهاب الدين أبو العباس أحمد يحيى ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٠م ، ج٤ ، ص ٩٩.

(٣) ابن الآثير: الكامل ، مج٩ ، ص٢٠٠- ٢٠١؛ البيذق: أخبار المهدي ، ص٣٤.

(٤) ترودانت مدينة كبيرة في إقليم السوس ، تقع جنوب الأطلس الكبير على مسافة أربعة أميال تقريبًا ، وشرق تيبوت بمسافة خمسة وثلاثين ميلًا ، انظر: - الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١١٧.

(٥) ابن القطان المراكشي (أبو محمد حسن بن على بن محمد بن عبدالملك الكتامي ت ٦٢٨هـ / ١٢٣١م): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق محمود على مكي ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص٢٣٨.

الجوع حوالى مائة وعشرون ألفًا من سكان مراكش وكان ذلك فى السبت الثامن عشر من شوال سنة (٥٤١هـ /١١٤٦م)[١].

وفي عام ٥٥١هـ استعمل عبد المؤمن أولاده على المناطق التى سيطر عليها بعد خلع شيوخ الموحدين من ولاياتهم وأستعمل ابنائه[٢] ثم زاد من سلطة ابنائه واستأثر بالحكم لعائلته فخلع أبا الحفص عمر من ولاية العهد ، وجعل ابنه محمدًا وليًا العهد من بعده[٣] ، وفي عام (٥٥٥هـ / ١١٥٩م) أمر عبد المؤمن بمسح بلاد المغرب من برقة شرقًا إلى السوس جنوب المغرب الأقصى بالفراسخ والأميال ، ثم أسقط ثلث المساحة مقابل الجبال والأنهار والطرقات ثم فرض على الثلثين الخراج وألزم كل قبيلة بذلك[٤] ، وفي عام (٥٥٨هـ/١١٦٣م) توفي عبد المؤمن بمدينة سلا [٥] ، وخلفه ابنه يوسف في حكم دولة الموحدين[٦] ، وقد بدأت دولة الموحدين في الضعف الكبير بعد هزيمة الموحدين في موقعة العقاب سنة (٦١٠هـ /١٢١٣م) والتي توفي فيها محمد الناصر رابع خلفاء الموحدين [٧] ، وترك ابنه يوسف المستنصر خلفًا له الذي وصفه ابن خلدون "غلامًا لم يبلغ الحُلم وشغلته أحوال الصبا وجنونه عن القيام بالسياسة وتدبير الملك"[٨] ، حتى وصل الأمر

---

(١) ابن الآثير: الكامل ، مج٩ ، ص٢٠٢؛ مجهول: الحلل الموشية ، ص١٣٧ ، ١٣٨.

(٢) ابن الأثير: الكامل ، مج٩ ، ص٤٠٨.

(٣) ابن الآثير: لاالكامل ، مج٩ ، ص٤٠٧ ، ٤٠٨.

(٤) ابن أبي دينار(محمد بن القاسم الرعيني القيرواني كان حيًا سنة ١١١٠هـ / ١٦٩٨م): المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس ، ط١ ، تونس ، ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩م ، ص ١١٢؛ الناصري (أبو العباس أحمد بن خالد ت ١٣١٥ / ١٨٩٧): الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصري – محمد الناصري ، دار الكتب ، الدار البيضاء – المغرب ، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م ، ج٢ ، ص ١٢٤؛ ابن ابي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط – المغرب ، ١٩٧٢م ، ص١٩٨ ، ١٩٩.

- Budgett Meakins: the Moorish Empire , London , 1899 , P27 .

(٥) مدينة سلا: تقع في إقليم فاس ولها ميناء على البحر المحيط وبينها وبين مراكش عشرة أيام ، انظر: – أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص١٢٩ ، ١٣١؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٠٧.

(٦) البيذق: أخبار المهدي ، ص٣٤؛ ابن الآثير: الكامل ، مج٩ ، ص٤٦١.

(٧) ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م): تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر) ، تحقيق خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ج٧ ، ص٢٢٤؛ حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام ، ط١ ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص١٨٢.

(٨) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ، ج٧ ، ص٢٢٤.

إلى استيلاء بني مرين على مراكش سنة(٦٦٨هـ / ١٢٦٩م) [١] ، وقضوا على آخر خلفاء الموحدين أبا دبوس عند البحيرة بعد هروبه من مراكش سنة (٦٦٨هـ /١٢٧٠م)[٢].

٢. وضع المغرب الأقصى السياسي في عهد بني مرين:

استعان المنصور الموحدي ببني مرين [٣] في جهاده بالأندلس واشتركوا معه في موقعة الآراك عام (٥٩١هـ /١١٩٥م) ، وقتل فيها زعيمهم محيو بجرح قاتل ، وتوفي في العام نفسه[٤] ، وكان ذلك بداية توجه بنى مرين ناحية المغرب الأقصى عام(٦٠١هـ /١٢٠٤م) بعدما نشبت بينهم ، وبين بني عبد الواد حرب بسبب امرأة ، فتفرقوا ، واتجه بنو مرين ناحية الجبل المطل على وادي ملوية [٥] ، ثم في عام (٦١٠هـ /١٢١٣م) انتقل بنو مرين إلى المغرب الأقصى؛ ليرعوا فيه ، فوجدوه خرابًا عمرته الذئاب والسباع ، وباد الكثير من أهله لكنهم وجدوا أرضًا خصبة ممتلأة الأشجار واسعة المراعي كثيرة العيون والأنهار[٦]حتى وصلوا إلى فاس في عام (٦١٣هـ /١٢١٦م)[٧].

---

(١) عبدالفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب العربي (بني حفص وبني زيان وبني مرين وبني وطاس والسعديين وظهور الأشراف العلويين) ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ، مج٣ ، ج٥ ، ص١٤.

(٢) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص١١٥؛ جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل ، تحقيق مصطفى أبو ضيف أحمد ، مطبعة الإنتصار ، الإسكندرية ، ١٩٩١ م ، ص٣١٥.

(٣) يرجع أصل بني مرين إلى شعوب بني واسين أحدى بطون زناتة حيث كانت مساكنهم بين وادي ملوية شمالًا ، وسجلماسة جنوبًا ، وعاشوا حياة البدو الرحل ، أما أصلهم فيعود إلى مرين بن ورتاج بن ماخوخ بن جريج بن فاتن بن يدر بن يخفت بن عبد الله بن سجيك بن واسين ، انظر: – ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ، ج٧ ، ص٢٢١؛ ابن أبي زرع الفاسي: الذخيرة السنية ، ص١٤؛ الناصري ، ج٣ ، ص٣؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢٨٢؛ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الثالث ، ص ٣٣٤ ، ٣٣٥.

(٤) حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام ، ص١٨٢؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ ، ج٢ ، ص١٢؛ محمد عبدالله عنان: دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الثالث ، ص٣٣٦.

(٥) نهر وادي ملوية: هو نهر كبير بالمغرب الأقصى يفصل بين تلمسان ، ورباط تازا ، ويصب بالبحر المتوسط ، انظر: – أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص٤٦؛ المراكشي (محي الدين أبو محمد عبد الواحد بن على التميمي المراكشي): المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، مطبعة بريل ، ط٢ ، ليدن ، ١٨٨١م ، ص٢٦٥؛ ابن أبي زرع: الذخيرة السنية ، ص٢٥.

(٦) ابن إبي زرع: الذخيرة السنية ، ص٢٥؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢٨٢.

(٧) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الثالث ، ص٣٣٤.



خريطة (٤) هجرة بني مرين إلى المغرب الأقصى [١]

ثم في عام (٦١٦هـ /١٢١٩م) استغل الأمير أبو سعيد عثمان حالة الفوضي في المغرب الأقصى فقام بالإغارة على المناطق المحيطة ، فأخضع العديد منهم إما بالتسليم أو بالقتال [٢] حتى وصل الأمر في عهد أبيذ يحي أبو بكر بن عبد الحق حيث جمع أشياخ بني مرين وقسم عليهم بلاد المغرب فأنزل كل قبيلة في ناحية وجعل لها ما نزلت عليه وكان لذلك الأمر عظيم الأثر لأن كل قبيلة لها أرض ستحارب باستماتة للدفاع عنها [٣] ، ثم سيطر أبو بكر على

(١) نقلًا عن: – حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام ، ص١٦٠.

(٢) ابن خلدون: العبر ، ج٧ ، ص ١٧٠ ، ١٧١؛ الناصري: الإستقصا ، ج ٣ ، ص٩ ، ١٠.

(٣) المكناسي (أحمد بن القاضي ت٩٦٠هـ / ١٠٢٥م): جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، المغرب ، ١٩٧٣م ، ج١ ، ص١٠٣؛ ابن أبي زرع: الذخيرة السنية ، ص٦٤ ، ٦٥.

مكناسة[١] سنة(٦٤٣هـ /١٢٤٥م)[٢] ، ودعى للحفصيين وأعلن تبعيته لهم وذلك لضرب التعاون الزياني الموحدي ونجح في ذلك فهاجم الحفصيين تلمسان [٣] عام(٦٤٠هـ /١٢٤٢م) عاصمة الزيانيين واستولوا عليها [٤] ثم فتح فاس في السادس عشر من ربيع الآخر سنة (٦٤٦هـ /١٢٤٨م) وبذلك كون دولة قوية عاصمتها فاس[٥] ، ثم فتح سلا ورباط الفتح[٦] سنة (٦٤٩هـ /١٢٥١م)[٧] واستولى بعد ذلك على سجلماسة سنة (٦٥٥هـ /١٢٥٧م)[٨] وفي سنة (٦٥٦هـ /١٢٥٨م) في أثناء مروره على سجلماسة متفقدًا ثغورها سقط من مكان عال ومات في رجب (٦٥٦هـ /١٢٥٨م) واستمر تقدم بنى مرين على الموحدين حتى استولى أبو يوسف يعقوب بن

(١) **مكناسة:** مدينة كبيرة سمية مكناسة نسبة إلى قبيلة بربرية قديمة سكنتها ، وكانت تدعى مكناس نسبة إلى جد تلك القبيلة ، وهو مكناس بن ورصطيف البربري ، و تقع علي الطريق بين فاس وسلا ، وتبعد عن فاس ستة وثلاثين ميلًا ، وعن سلا خمسين ميلًا ، وقد عرفت بمكناسة الزيتون لكثرة زراعة الزيتون بها ، انظر:- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م): معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٧م ، ج٥ ، ص١٨١؛ أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص١٢٣؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٢١٤؛ ابن زيدان(عبد الرحمن بن محمد السجلماسي ت ١٣٦٥هـ): إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس: تحقيق على عمر ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ، ج١ ، ص٤٤.

(٢) هو أبو بكر بن عبد الحق بن محيو ، ويكنا أبا يحيى ، وأمه أسمها حرة عبد الوادية ، وقد حكم سنة (٦٤٢-٦٥٦هـ/ ١٢٤٥-١٢٥٨م) ، انظر: - ابن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس ، ج١ ، ص١٠٢ ، ١٠٣.

(٣) تلمسان: مدينتان متجاورتان أحداهما قديمة والأخري حديثة أختطها السطان يوسف بن يعقوب المريني ، ولها ثلاثة عشر بابًا ، تقع على الجانب الشرقي لفاس ويفصلهما عن بعض نهر **زيز** ، وماؤها مجلوب لها من عين على بعد ستة أميال ، انظر: – صفي الدين (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى ت٧٣٩هـ / ١٣٣٨م): مراصد الأطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق على محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م ، ج١ ، ص٢٧٢ ، ٢٧٣؛ أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص ١٣٧؛ العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٩١.

(٤) ابن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس ، ج١ ، ص١٠٣.

(٥) عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب ، مج٣ ، ج٥ ، ص٢٠٧.

(٦) رباط الفتح: مدينة على الجهة الغربية من نهر أبي الرقراق وهي من تأسيس يعقوب النصور الموحدي عام (٥٩٤هـ / ١١٩٨ م) ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، هامش ص٢٠١.

(٧) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ، ج٧ ، ص٢٣٠؛ ابن أبي زرع: الذخيرة السنية ، ص٢٧.

(٨) ابن خلدون: تاريخ بن خلدون ، ج٧ ، ص٢٣٢.

عبد الحق على مراكش وقتل أبا دبوس آخر حكام الموحدين سنة٦٦٨هـ /١٢٧٠م)[١] وقد استمرت بني مرين في تقدمها وقوتها حتى تلقت هزيمة سنة (٧٤٠هـ / ١٣٣٩م)على يد الفونسو الحادى عشر في موقعة تعرف بموقعة طريف[٢] ، وقام أبو عنان المرينى بقتل أبيه أبي الحسن وتولى الحكم بدلا عنه [٣] ، وبعد وفاة أبي عنان إستبد وزيره حسن بن عمر بأمور الدولة[٤] ، واستمرت الدولة المرينية في آواخر القرن الثامن الهجرى في تدهور حتى سقطت عام(٨٦٩هـ /١٤٦٥م)[٥].

(١) عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب ، مج٣ ، ج٥ ، ص٢٠٥.

(٢) ابن خلدون: تاريخ بن خلدون ، ج٧ ، ص٢٤١-٢٤٢.

(٣) حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام ، ص١٨٣.

(٤) عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب ، مج٣ ، ج٥ ، ص٣٣٢.

(٥) الناصري: الإستقصا ، ج٤ ، ص١١٠.

الفصل الأول
نظم الزراعة

أولًا: العوامل التي أدت إلى قيام الزراعة

أ- العوامل الطبيعية

الأرض.

- تربة طينية (سوداء)
- تربة رملية
- تربة كلسية
- السهول والجبال

المياه.

المناخ.

ب- العوامل البشرية

ثانيًا: طرق الزراعة

ثالثًا: نظم الزراعة

رابعًا: حيازة الأرض الزراعية

خامسًا: وحدات قياس الأرض الزراعية

سادسًا: الوضع الاجتماعي للفلاح

الفصل الأول

نظم الزراعة

أولًا: العوامل التي أدت إلى القيام الزراعة

تعددت العوامل التي ساعدت على قيام الزراعة في بلاد المغرب الأقصى ، انقسمت إلى العوامل عوامل طبيعية مثل المناخ والأرض والمياه ، وعوامل بشرية وتشمل المشاريع والأعمال التي قام بها البشر ، وساعدت على زيادة النشاط الزراعي.

أ- العوامل الطبيعية

الأرض

تميزت بلاد المغرب الأقصى بجودة التربة ، وخصوبتها[١] و تنوعها ما بين تربة طينية ، وتربة كلسية ، وتربة رملية ، وقد لعب كل نوع منهم دورًا في النشاط الزراعي بالمغرب الأقصى.

فمن المعروف أن التربة تؤثر في نوعية المزروعات ومستوي الإنتاج الزراعي ، فمثلًا الذرة تنجح زراعتها في كل أنواع التربة بشرط أن تكون التربة غنية بالمواد العضوية والمعدنية ، والقصب لا تنجح زراعته في التربة الرملية أو الملحية أو الطينية ثقيلة النسيج[٢] ، أما القمح فيحتاج لتربة طينية مختلطة بالقليل من الرمل[٣].

كذلك لم يكن المغرب الأقصى يضم مختلف أنواع التربة فقط ، بل اختلفت طبيعته الجغرافية ما بين سهول ، وجبال ، وصحاري رملية وصخرية ، وقد أدى هذا التنوع إلى وجود نشاط زراعي جيد في بلاد المغرب الأقصى.

---

(١) ابن أبي زرع الفاسي: الذخيرة السنية ، ص٢٦؛ الونشريسي (أحمد بن يحيى الونشريسي ت ٩١٤هـ / ١٥٠٩م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقية والأندلس والمغرب ، تحقيق محمد حجي ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ج٨ ، ص٥ . ٦.

(٢) محمد خميس الزوكة: الجغرافيا الزراعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠م ، ص٢٥٣ ، ٢٧٨.

(٣) محمد خميس الزوكة: الجغرافيا الإقتصادية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠م ، ص١٣٥.

أنواع الأراضي الزراعية

أنواع التربة

تميز المغرب الأقصى بتنوع فريد في طبيعة الأرض واختلاف التربة[١] مما أدى إلى تنوع المحاصيل الزراعية[٢] ، كما كان لتنوع المناخ أثره على التربة فالأراضي الصحراوية كانت حارة قليلة المطر تنتج محصولًا قليلًا علي الأغلب[٣] كذلك تميز المغرب الأقصى بتربة جيدة[٤] شديدة الخصوبة [٥].

- **التربة السوداء (الطينية)**

انتشرت التربة الطينية في المغرب الأقصى[٦] وهي أجود أنواع التربة الزراعية [٧]وقد انتشرت في مختلف مناطق المغرب الأقصى حيث ارتبط وجودها بوجود الأنهار فهي تربة خصبة تتكون

(١) التربة: هي الطبقة السطحية من قشرة الأرض التي تكونت نتيجة تحلل الصخور وتفتتها أو تحلل المواد العضوية أو منهما معًا انظر: – محمد خميس الزوكة: الجغرافيا الزراعية ، ص١١٤.

(٢) نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرج: الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المرينى (٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ – ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦م) دراسة سياسية حضارية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة الموصل ، ٢٠٠٤م ، ص١٠٠.

(٣) الحسن السائح: الحضارة الإسلامية فى المغرب ، ط٢ ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء – المغرب ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص٢٨٢.

(٤) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ط٢ ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٢م ، ص ٤٤١؛ محمد عيسى الحريرى: تاريخ المغرب الإسلامى والأندلس في العصر المريني (٦١٠– ٨٩٦ هـ / ١٢١٣– ١٤٦٥م) ، ط٢ ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، (١٤٠٨هـ–١٩٨٧م) ، ص ٢٨٨.

(٥) الونشرسي: المعيار ، ج ٨ ، ص٥ ، ٦؛ جمال أحمد طه: مدينة فاس فى عصرى الرابطين والوحدين (٤٤٣– ٦٦٨هـ /١٠٥٦–١٢٦٩م) دراسة سياسية حضارية ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ٢٠٠١م ، ص ٢٠٥؛ نضال مؤيد مال الله عزيز الاعرج: الدولة المرينية ، ص٩٩.

(٦) محمد عياش: الاستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتى فاس الجديدة والمنصورة بتلمسان (دراسة تاريخية وآثرية) ، رسالة ماجيستير ، معهد الآثار تخصص آثار إسلامية ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٦م ، ص٤٢؛ يحيى أبو المعاطي: الملكيات الزراعية ، ٤٢٥.

(٧) جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص ٢٠٥؛ يحيى أبو المعاطي محمد عباسي: الملكيات الزراعية وأثارها في المغرب والأندلس (٢٣٨–٤٨٨هـ / ٨٥٢ – ١٠٩٥م) ، رسالة دكتوراة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ص٤٢٥.

بفضل مجاري الأنهار[١] مثل التربة الفيضية التى خلفها نهر **سبو** بفاس[٢] ، وكذلك سهول **دكالة** وغيرها من السهول المنتشرة بالمغرب الأقصى [٣] ، وقد تعددت
المحاصيل المزروعة فيها من قمح وشعير ومختلف أنواع الفواكه وذلك لشدة خصوبتها أكثر من أي نوع تربة آخر بالمغرب الأقصى.

- **تربة رملية**

انتشرت التربة الرملية ببلاد المغرب[٤] نتيجة لإختلاط عدة مناطق فيه بالصحاري مثل **سجلماسة** [٥] ، ومنطقة **كرط**[٦] ، كما أنها كانت أحيانًا توجد بالقرب من مجاري الأنهار مثل مدينة **تيفلفلت**[٧]حيث توجد بها اراضى رملية بالرغم من مرور النهر بالقرب منها[٨]وكذلك مدينة **صفرو**[٩] ، ومدينة **سلا (سيلي)** [١٠] ، كما اشتهر ت التربة الرملية في المغرب الأقصى بجودة إنتاجها من النخيل [١١] ، كما أنها كانت أحيانًا تنتج محاصيل غير النحيل مثل القمح ، والشعير ، ، والرمان ، والتين ، والسفرجل [١٢].

---

(١) حسن على حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين) ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٩٨٠م ، ص٢٣٢؛ جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص ٢٠٥.

(٢) القلقشندي (أحمد بن علي ت٨٢١هـ / ١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٣٣٣هـ / ١٩١٥ م ، ص١٣٥؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ج٥ ، ص٣٤.

(٣) عبد الوهاب منصور: قبائل المغرب ، المطبعة الملكية ، الرباط – المغرب ، ١٩٦٨ م ، ج١ ، ص ٧٢.

(4)- J Cellerier: (Les Conditions Geographiques du Dextrement De La vill de fes) , Esperis t 18 , 1934 , p 14.

(٥) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص١٠٦.

(٦) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٤٦.

(٧) تفلفلت مدينة بإقليم فاس ، انظر:- مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص١٣٩.

(٨) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٣٩.

(٩) صفرو مدينة صغيرة بإقليم الحوز يسكنها خمسمائة نسمة ، وهي علي ربوة عالية تبعد عن فاس خمسة فراسخ ، انظر:- مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٧٣.

(١٠) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٣٤.١٣٥.

(١١) يحيى أبو المعاطي: الملكيات الزراعية ، ص٤٥٦.

(١٢) مؤلف مجهول (من أهل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي): مفتاح الراحة لأهل الفلاحة ، تحقيق محمد عيسي صالحية – إحسان صدقي ، ط١ ، مطبعة مقهوي ، الكويت ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، ص١٠٧ ، ١١١؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٧٣.

- **تربة كلسية (الحجر الجيري)**

تعتبر التربة الكلسية الأقل انتشارًا فى المغرب الأقصى من النوعين السابقين لكنها لعبت دورًا فى الإنتاج الزراعى فقد أدى الكلس الى تنمية الشبكات المائية مما ساعد فى إنتشار الزراعة [١] وأستخدمت التربة الكلسية أيضًا لعمل مطامير لحفظ الحبوب بها [٢] لذلك ساهمت التربة الكلسية فى الزراعة ولكن بصورة غير مباشرة.

السهول والجبال

- **السهول**

لقد احتوى المغرب الأقصى مجموعتين من السهول الداخلية الأولي تمتد من مصب نهر تنسفيت إلي وادي ملوية ، والثانية تمتد من سهل الحوز حتى منخفض تادلا [٣] وقد اشتملت على عدة سهول وهى: سهل تينملل[٤]وسهل الهبط [٥] وسهل أزغار[٦]وسهل سجلماسة [٧] وسهل الحوز [٨] وسهل أدكوم [٩] وسهل المنصورة [١٠] وسهل هكسورة [١١]وسهل تامسنا [١٢].

وقد تميزت معظم سهول المغرب الأقصي بخصوبة أرضها[١٣] ، وجودة إنتاجها الزراعي وتنوعه

---

(1) J CELLERIER: Les Conditions Geographiques , p 14. –

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٥٣.

(٣) عامر أحمد عبد الله: دولة بني مرين ، ص٥٢.

(٤) تنيملل جبال بالمغرب الأقصى وهي بالمغرب من مراكش. انظر: – البغدادى: مراصد الأطلاع ، ج١ ، ص٢٨٨؛ حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته ، مج٢ ، ج٣ ، ص٦٧.

(٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٠٦.

(٦) أزغار: منطقة في إقليم فاس وتقع عند نهر أبي رقراق غربًا ، وجزء من جبال غمارة شرقًا ، وجنوبًا بجوارنهر بونصر ، وشمالًا عند المحيط ، ويمتد سهل أزغار ثمانين ميلًا طولًا ، وستين ميلًا عرض ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٠١؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٢٨.

(٧) البكري: المغرب ، ص ١٥١.

(٨) ابن حوقل(أبو القاسم محمد بن علي): صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٩ م ، ص ٩٠.

(٩) أدكوم: سهل يمر به نهر أم الربيع ، انظر: – مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٤.

(١٠) المنصورة: مدينة صغيرة بإقليم تامسنا ، بناها المنصور الموحدي علي بعد ميلين من البحر المحيط ، تبعد عن آنفا والرباط حوإلى خمسة و عشرين ميلًا ، انظر:– الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٩٨؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٢٩.

(١١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٦٤؛ مارمول كربخال ، أفريقيا ، ج٢ ، ص١١٥.

(١٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٠٥؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٥.

(١٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٨٥؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٢٨.

فزرع بها القمح بكثرة[١] ، والشعير[٢]والزيتون[٣] ، والكتان[٤]وغيره من المحاصيل وكثرت بها أيضا غابات الصنوبر والجوز[٥] ، وكانت تستخدم السهول في رعي وتربية الماشية والأغنام[٦].

– الجبال

اشتهر المغرب الأقصى بأنه منطقة كثيرة الجبال مثل جبال الأطلس الكبير [٧] ، والأطلس الصغير[٨] ، وجبال تينملل (تينمل)[٩].

أما عن دور الجبال في النشاط الزراعي في المغرب الأقصى فقد كانت مصدرًا غير مباشر يمد المغرب الأقصى بالمياه اللازمة للزراعة عن طريق دورها في سقوط الأمطار في الشتاء[١٠] ، كما أن مياه الأمطار تتجمع علي قمم الجبال وتذوب من فصل الصيف حتى فصل الخريف [١١] فكانت تكون مجاري مائية تغذي عدة انهار[١٢] مثل نهر أم الربيع[١٣] الذى ينبع من جبل

---

(١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٤٣؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ص١٤٠.

(٢) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٦٧.

(٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٩٧؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٦٧.

(٤) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٩٧.

(٥) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٦٧.

(٦) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٤٤؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٨٧.

(٧) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٦١.

(٨) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٢٩.

(٩) ابن الأثير: الكامل ، مج٩ ، ص١٧٩؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٤١ ، مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٨٦.

(١٠) جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص٢٠٤.

(١١) الحميري(محمد بن عبد المنعم الحميري ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م): الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، ط٢ ، مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٤م ، ص ٤٣٥؛ الحسن السائح: الحضارة الإسلامية ، ص٢٨٣.

١٢) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٣٨٤؛ محمد خميس الزوكة: الجغرافيا الزراعية ، ص١٠٦.

(١٣) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٢٣٣.

مغران[١] ، ونهر شلف الذى ينبع من جبل ونشريش[٢] ونهر سبو منبعه من جبال بني وارتين[٣] وقد وجدت عيون للمياه العذبة تنبع من الجبال [٤] ، ومن كثرتها في بعض الجبال مثل جبل سكسيوة [٥]
الذي ينبع منه نهر أسيف نوال [٦].

وقد زرعت عدة محاصيل في الجبال مثل الشيح[٧] والقمح [٨] والشعير[٩] والذرة [١٠] ، والكتان[١١] ، والعديد من الفواكه مثل التين[١٢]والعنب الأسود المستخدم في تصنيع الخمر[١٣].

بالإضافة لتعدد إنتاج الجبال من المحاصيل الزراعية فإن أكثر ما ميزها أنه رغم الإضطرابات السياسية والتي تؤثر على الإنتاج الزراعي إلا أنه بسبب وعورة العديد من جبال

---

(١) مغران جبل بإقليم تادلا ، انظر ، الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٨٦ ، ١٨٧.

(٢) ونشريش جبل يتصل بجبل يسر من ناحية الشرق ، وتصنع به البسط الفائقة الجودة ، انظر:- أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص٦٦.

(٣) جبل بني وراتين هو جبل يقع علي بعد ثمانية عشر ميلًا شرقي فاس ، انظر: – الحميري: الروض المعطار ، ص٤٣٤؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٩٨.

(٤) السبتي (محمد بن القاسم الأنصاري السبتي توفي بعد ٨٢٥هـ /١٤٢٢م): إختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من ثني الأثار ، تحقيق عبد الوهاب منصور ، ط٢ ، الرباط ، المغرب ، ١٤٠٣ هـ –١٩٨٣م ، ص٦٣.

(٥) جبل سكسيوة وهي في ناحية مراكش ، وهو جبل شديد الإرتفاع شديد البرودة لا يزول الثلج منه أبدًا ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٤٠.

(٦) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٤٠.

(٧) الإدريسي (محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني الشريف الإدريسي ت٥٦٠ هـ /١١٦٤م): المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس (مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٦٣م ، ص٣١.

(٨) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٥٨؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٤٠؛ محمد الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي ، ص٢٨٩.

(٩) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٦٧؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٤٤؛ محمد عيسى الحريرى: تاريخ المغرب الاسلامى ، ص٢٨٩.

(١٠) البكري: المغرب ، ص١٥٨.

(١١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٥٦؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٥٤.

(١٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣٨؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٨٣؛ هشام أبو رميلة: علاقات الموحدين بالممالك النصارنية والدول الإسلامية في الأندلس ، ط١ ، دار الفرقان ، الأردن ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص٣٣٤.

(١٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣٥؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٥٢.

المغرب الأقصى فإنها كانت تحافظ على انتظام إنتاجها الزراعي رغم الحروب الخارجية التي كانت تدور حول تلك الجبال مثل جبل بني رزين[١] كما كان للجبال دور كبير في الثروة الحيوانية من الماشية والأغنام وذلك عن طريق توفير الكلأ الذي تتغذى عليه الماشية[٢]واهتمامهم بتربية الماشية واشتغال الكثير من ساكني تلك الجبال بالرعي[٣] ، وامتلاكهم قطعانًا كبيرة من الماشية[٤].
الماشية[٤].

المياه

توافرت للمغرب الأقصى مصادر المياه اللازمة للزراعة حيث كثرة الأنهار مثل نهر سبو بفاس ، ونهر بهتا بين مكناسة وسلا ، ونهر ورغة [٥] ، ونهر أم الربيع [٦] ، ونهر شفشاوة وهذه أنهار لا ينقطع ماؤها صيفًا ولاشتاءً[٧].

كذلك تمتع المغرب الأقصى بانتظام الأمطار[٨]وكثرة الأعين والآبار[٩].

أدى توفر مياه الري في المغرب الأقصى إلى قيام نشاط زراعي جيد به[١٠].

المناخ

يعد المناخ عاملًا مباشرًا للتأثير على النشاط الزراعي ، فهو يؤثر على التفاعلات الكيميائية التي يقوم بها النبات ، كما أن درجة الحرارة تؤثر على تماسك أو تفتيت حبيبات التربة عن طريق التمدد والانكماش الناتج عن ارتفاع وانخفاض الحرارة على مدار العام[١١] ، فدرجات الحرارة

---

(١) بني رزين: جبل بإقليم الريف ويقول الحسن الوزان أنه ملاصق للبحر المتوسط في حين يذكر مارمول كربخال أنه يبعد عن شاطيء البحر المتوسط ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣١؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٢٤٨.

(٢) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ،ص٤٣.

(٣) يحيى أبو المعاطي: الملكيات الزراعية ، ص٤٧٢.

(٤) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ،ص٢٤٩.

(٥) المراكشي: المعجب ، ص ٢٦٥؛ محمد عيسي الحريري: تاريخ المغرب الإسلامى و الأندلس ، ص٢٨٨.

(٦) المراكشي: المعجب ، ص٢٦٥.

(٧) ابن القاضي المكناسي ، جذوة الإقتباس ، ص٥٧.

(٨) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٠.

(٩) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٤٧.

(١٠) سيتم تناول مصادر المياه وأثرها على النشاط الزراعي بالمغرب الأقصى بالتفصيل في الفصل الثاني (نظام الري)

(١١) محمد خميس الزوكة: الجغرافيا الزراعية ، ص١٠٧.

تتحكم بنوع المحصول وأيضًا غزارة الإنتاج[١] ، وقد إتسم المغرب الأقصى بتنوع في المناخ[٢] بحيث تكون شهور الربيع الثلاثة معتدلة[٣] ، حيث يبدأ الربيع بالمغرب الأقصى في الخامس عشر من فبراير وينتهي في الثامن عشر من مايو ، أما الصيف فيبدأ في التاسع عشر من مايو حتى السادس عشر من أغسطس ويكون شديد الحرارة وبخاصة في شهر يونية ويوليو ، ويبدأ الخريف في السابع عشر من أغسطس حتى السادس عشر من نوفمبر ، وتنخفض الحرارة وبخاصة في شهري أغسطس وسبتمبر[٤] ، وعلي الرغم من ذلك فإن الأقدمون أطلقوا عليها فرن الزمان ، وذلك لأن فيهما ينضج التين والرمان والسفرجل وينشف العنب[٥]أما فصل الشتاء فيبدأ في ١٥ نوفمبر وينتهى ١٤ فبراير ويكون بارد في مجملة [٦] ، ويعزى سبب هذا التنوع في مناخ المغرب الأقصى تأثره بالمناخ السائد في حوض البحر المتوسط [٧] ، حيث العلاقة المتكافئة بين الدورات المناخية الممطرة والأخري الجافة[٨] ، وكذلك طبيعة التضاريس في المغرب الأقصى التي كانت عاملًا مؤثرًا على مناخ المغرب الأقصى ، حيث أن السنة في جبال **الأطلس الكبير**[٩] فصلين فقط هم شتاء من أكتوبر حتى أبريل وصيف من ابريل إلي سبتمبر[١٠] ، وأيضا تتحكم الجبال في حركة الرياح ودرجة الحرارة[١١] ، فقد أدت التضاريس وإحاطة البحر بالمغرب الأقصى إلى اعتدال هوائه [١٢] ، وانتظام أمطاره حيث تبدأ فترة سقوط الأمطار في آخر شهر أكتوبر وتستمر حتى

---

(١) محمد خميس الزوكة: الجغرافيا الزراعية ، ص١٠٨-١٠٩.

(٢) حسن على حسن: الحياة الإدارية والإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأقصى في القرن الخامس والسادس من الهجرة ، رسالة دكتوراة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص ٢٤٣؛ محمد عيسى الحريرى: تاريخ المغرب الإسلامى والأندلس ، ص ٢٨٨.

(٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٧٩.

(٤) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٧٩؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٣٠ ، ٣١.

(٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٧٩.

(٦) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٧٩؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص ٣١.

(٧) البكرى: المغرب ، ص ٤٢؛ نضال مؤيد مال الله: الدولة المرينية ، ص١٠١.

(٨) محمد عياش: الإستحكامات العسكرية المرينية ، ص٤٤.

(٩) الأطلس الكبير: سلسة جبال تبدأ من المحيط الأطلنطي ، وهي شاهقة الإرتفاع وتري من مراكش وهي علي بعد مرحلتين عنها ، ويطلق عليه أيضا **درن** ، انظر: - أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص٦٥ ، ١٢٣.

(١٠) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣١ . ٣٢.

(١١) الناصري: الإستقصا ، ج٣ ، ص٨٩.

(١٢) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ص ٤٤١.

آخر يناير[١] ، مما أثر بالايجاب على النشاط الزراعي بالمغرب الأقصى فَكثُرة الأشجار[٢] والمحاصيل الزراعية ، والخضر[٣] ، والبساتين[٤] ، والفاكهه ، والغابات[٥].

ب- العوامل البشرية

بالإضافة إلى العوامل الطبيعية فقد وجدت العديد من العوامل البشرية ساعدت على قيام الزراعة في بلاد المغرب من ذلك:

حرص الحكام على العناية بالنظام الزراعي ، والاستقرار السياسي ، وكذلك حرص الرعية على تطور النشاط الزراعي.

حرص المرابطين علي النمو الزراعي ، وامتد هذا الاهتمام إلى الموحدين[٦] ، فكان على الإدارة السياسية متمثلة فى الحاكم أن تدعو إلى الزراعة والمحافظة عليها ، وحسن معاملة الفلاحين وحمايتهم ، وكان يُلزم وزرائه وكبار رجاله بالحرص علي ذلك[٧]مما دفع بعض الولاة إلي الاهتمام بالزراعة مثل محمد بن عبد الله بن واجاج الذى أكثر من غرس الزيتون في مكناسة حتى عرفت بمكناسة الزيتون[٨].

كان للاستقرار السياسي الذي نعمت به بلاد المغرب الأقصى في عهد الموحدين وبني مرين أثره على النشاط الزراعي [٩] فعندما تولى عبد المؤمن الموحدي عهد إلى تأمين الطرق وجمع

---

(١) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٠.

(٢) علي الجزنائي: جني زهرة الآس ، ص ٣٦؛ محمد عيسي الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ، ص٢٨٨.

(٣) عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ الغرب ، مج٣ ، ج٥ ، ص٢٨٥.

(٤) السيد عبد الزيز سالم: تاريخ المغرب ، ص٤٤١.

(٥) عبدالفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب العربى ، مج ٣ ، ج٥ ، ص٢٨٥.

(٦) حسن على حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر الرابطين والموحدين) ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٩٨٠ م ، ص٢٣٢.

(٧) ابن عبدون (محمد بن أحمد التجيبي): رسالة ابن عبدون في القضاء ، تحقيق ليفني بروفنسال ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ص٥.

(٨) هشام أبو رميلة: علاقات الموحدين ، ص٣٩؛ حسن علي حسن: الحياة الإدارية والإقتصادية ، ص٢٧٤ ، ٢٧٥؛ بان علي محمد البياتي: النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال (القرن ٣-٥هـ /٩-١١م) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات قسم التاريخ بجامعة بغداد ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، ص١٧؛ إبراهيم القادري بوتشيش: إسهامات في التاريخ الإقتصادي والإجتماعي لمدينة مكناس في العصر الوسيط ، من منشورات جامعة مولاي إسماعيل ، مكناس ، ١٩٩٧م ، ص٤٠.

(٩) حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص٢٦.

السلاح من يد الرعية والعودة إلى أرضهم وفلاحتها [١] ، كما أمر الجنود بالسير في طريق الجبال ، وعدم السير في الأراضي الزراعية للمحافظة عليها[٢] ،كما أنه كان يهتم بمشاريع الري فقد أمر المهندسون من المغرب سنة(٥٤٥ هـ / ١١٥٠م) بإقامة مجرى مائي تحت الأرض من عين بالقرب من المهدية يوصل الماء إليها ، واستغرق العمل به شهرًا تحت إشرافه ثم أمر بشق ترعة تسقي الناس والدواب والأرض ، فتحولت المنطقة لبساتين ومروج خضراء ، ثم قام ابنه يوسف بعده ببناء سد على تلك الترعة وصهريج للماء يجمع الماء المتجمع من السد ليسقي منه الدواب والبشر [٣].

كما امر عبد المؤمن ببناء قنطرة بين سلا والمهدية ولكنها ما لبثت إلا وتهدمت فأقام يوسف بن عبد المؤمن جسرًا أخر بجوار تلك القنطرة[٤] ، كما أعاد يوسف بن عبد المؤمن الموحدي بناء قنطرة نهر تنسفيت ، وإمتد هذا الاهتمام إلى المنصور الموحدي ببناء القناطر ليحافظ على جريان الماء في المغرب الأقصى[٥] ، واستعان بخبراء الزراعة من الأندلس فعهد إلى الأندلسى أحمد بن ملحان الطائي بإنشاء بستان في مراكش[٦].

وقد سار سلاطين بنو مرين علي النهج نفسه ، حيث وصف العمري حرص السلطان أبي الحسن المريني على تخفيف الضرائب المفروضة على الرعية فقال " كان الناس في زمان أبيه في جور حتى ولي فبسط العدل ، وحمل على محجة الإنصاف ، وأبطل المظالم على يد كل ظالم ، وأسقط المكوس ، ولم يدع إلا الخراج والزكاة والعشر وما يوجبه موجب طلب الشرع وحل

---

(١) عبد الهادى التازي: أحد عشر قرنًا في جامع القرويين ، مطبعة فضالة المحمدية ، ١٩٦٠ م ، ص ١٢٣ ، ١٢٤.

(٢) ابن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس ، ج١ ، ص ٢٥٨.

(٣) ابن صاحب الصلاة(عبد الملك بن صاحب الصلاة ت٥٩٤هـ /١١٩٨م): المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين) ، تحقيق عبد الهادي التازي ، ط ٣ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص٣٥٩ ، ٣٦٠.

(٤) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة ، ص٣٦٠.

(٥) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص١٥٧؛ ليلى أحمد نجار: المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي (٥٨٠-٥٩٥هـ / ١١٨٤- ١١٩٨م) ، رسالة دكتوراة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية جامعة أم القرى ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، ص٤١٢.

(٦) هشام أبو رميلة: علاقات الموحدين ، ص٣٨٩؛ عبد الله علام: الدولة الموحدية في المغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١ م ، ص ٣٨٥.

عقدة الضمان ، وكان سببًا للظلم والطلب والمجحفة ، وكان يقال: أنه بعد أن حل البلاد من الضمان تنقص الأموال فزادت وأبدل الله بالعدل من البركات أضعاف ما كان"[١].

كما أمر السلطان **أبو يوسف يعقوب** بإنشاء قنطرة **وادى النجا** وقنطرة **ماريج** في ذي القعدة سنة(٦٨٠هـ / ١٢٨١م) ، وأقام الناعورة الكبرى على وادي فاس التي بدأ العمل فيها في (رجب سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) وانتهى العمل بها في (صفر سنة ٦٨٦هـ /١٢٨٧م)[٢] كما أمر بإلغاء الضرائب المفروضة على الفلاحين سنة(٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) [٣].

كما أولى بنو مرين اهتمامًا كبيرا[٤]حيث أعادوا تقسيم المغرب الأقصى إلي ثمانية أقاليم بدلًا من ستة علي عهد الموحدين وذلك لزيادة قبضة الدولة وتنفيذ رغبتها للارتقاء بالنظام الزراعي في المغرب الأقصى[٥] فعم الرخاء علي عهد السلطان يوسف المريني وتنوعت المنتاجات الزراعية[٦].

ولم يقتصر الاهتمام بالزراعة علي الحكام فقط بل كان القضاة والفقهاء ينصحون الحكام بالرفق بالفلاحين؛ لأنه إذا استقر الفلاح انعكس ذلك على كل فئات المجتمع [٧]حتى إن بعض العلماء والزهاد مارسوا الزراعة من حرث وحصاد ودرس ، وتملك بعضهم الأراضي الزراعية وقاموا بزراعتها بأنفسهم[٨].

---

(١) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٥.

(٢) الناصري: الإستقصا ، ج٣ ، ص٨٩؛ ابن أبي زرع: الأنيس ، ص ٤٠٦ ، ٤٠٧؛ محمد المنوني ، ورقات عن حضارة المرينيين ، ط٣ ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط جامعة محمد الخامس ، العدد ٢٠ ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م ، ص٦٣.

(٣) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص ٣٧٤ ، ٣٧٥.

(٤) روجية لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ترجمة (محمد حجي . محمدالاخضر) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ج١ ، ص٥٦.

(٥) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية ، ص ٨٩ ، ٩٠؛ محمد عيسي الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ، ص٢٦٨.

(٦) نضال مؤيد مال الله: الدولة المرينية ، ص١٠٤.

(٧) ابن عبدون: رسالة ابن عبدون ، ص٥؛ يحيى أبو المعاطي: الملكيات الزراعية ، ص٦٩٩.

(٨) المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد ت ٤٣٨هـ /١٠٦٤م): رياض النفوس وطبقات علماء القيروان ، القاهرة ، ١٩٥١ م ، ج١ ، ص ١٨٥.

ثانيًا: طرق الزراعة

اختلفت طرق الزراعة ببلاد المغرب الأقصى ، وذلك نتيجة اختلاف التربة والتضاريس والمناخ ففي سجلماسة كانوا يزرعون ويحصدون من الزريعة نفسها ثلاث سنوات وذلك بسبب الجو الحار مما يؤدى إلي تناثر الحبوب في شقوق الأرض[١] ، وكذلك أهل ماسة[٢] ، الذين كانوا يعتمدون على فيضان النهر في الزراعة خلال سبتمبر وأبريل[٣] ، وفي المجمل كانت الأراضي في المغرب تمر بعدة مراحل فكانت أولاً يتم حراثة الأرض أكثر من مرة حسب نوعية الأرض ونوع الزرع ويتم تسميد الأرض حسب نوع التربة[٤] ، وكانوا يستخدمون في ذلك بعض الآلات مثل المحاريث الخشبية [٥] ، وأحيانًا كانوا يحملون البذور إلى الأرض على دوابهم ليتم زراعتها [٦] ،كما كانوا يستأجرون الأبقار والثيران لحرث ودرس الأرض[٧] ، والتالي عرض لنظم الزراعة التي كانت شائعة في بلاد المغرب الأقصى.

ثالثًا: نظم الزراعة

لقد تعددت نظم الزراعة المتبعة في بلاد المغرب الأقصى مثل نظام المزارعة ، ونظام استئجار الأرض الزراعية ، ونظام المغارسة.

نظام المزارعة (المشاركة)

يعنى نظام المزارعة أن يقوم فرد بتسليم الأرض والبذور والبقر لفرد آخر يقوم بأعمال الزراعة والحراثة على أن يكون له حصة معينة من المحصول يتفق عليها فى العقد مسبقا[٨] ، أما

(١) الحميري: الروض المعطار ، ص ٣٠٦؛ البكري: المغرب ، ص ١٥١؛ مؤلف مراكشي عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي: الإستبصار في عجائب الأمصار ، تحقيق سعد زغلول عبد المجيد ، الإسكندرية ، ١٩٥٨ م ، ٢٠١.

(٢) ماسة: مدينة في إقليم السوس ، وهي عبارة عن ثلاث مدن صغيرة تبعد كل واحدة عن الأخري ميل ، ويمر بها نهر السوس الكبير ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١١٣.

(٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١١٤.

(٤) الونشريسي: المعيار ، ج ٦ ، ص ١٣٢؛ الونشريسي: المعيار ، ج ٨ ، ص ١١٢.

(٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٤٤.

(٦) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢١٦.

(٧) الونشريسي: المعيار ، ج٩ ، ص١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠.

(٨) الونشريسي: المعيار المعرب ، ج٨ ، ص ١٥٢ – ١٥٣.

والمزارعة تعنى لغةً المفاعلة أى الإنبات أو المعاملة علي الأرض علي جزء مما يخرج منها[١] ، ويشترط في الأرض المتفق عليها بالمزارعة أن تكون مبينة الحدود[٢].

ويعتبر عقد المزارعة فاسدًا إذا لم تتحقق فيه تلك الشروط ' كما يحق للوصي أن يعقد عقد المزارعة على أرض اليتيم الذي هو وصي عليها[٣] ، ولم تكن النسبة المتفق عليها في نظام المزارعة ثابتة ولكنها كانت تختلف حسب طبيعة الأرض وطريقة سقايتها فمثلاُ هناك أراضي سقوية أى يجلب إليها الماء من الآبار والأنهار والعيون ، وأراضى بعلية أى تسقى بماء المطر؛ أي أن حصة المزارعة تعتمد علي المجهود المبذول والآلات المستعملة وبنود الإتفاق نفسه ، فكانت هناك مزارعة على النصف[٤] ، وعلى الثلث [٥] ، وعلى الربع[٦] ، وعلى الخمس[٧].

نظام استئجار الأراضى الزراعية

عرفت بلاد المغرب الأقصى نظام استئجار الأراضي الزراعية [٨] ، ويشترط في المستأجر أن يكون عاقلًا[٩] ، و إن لم يكن عاقلًا يجوز للوصي عليه استئجار الأرض [١٠] ، وكان يَلزم تحديد مدة لعقد الإيجار[١١].

---

(١) الفيومي (أحمد بن محمد بن على الفيومى المقرىء ت ٧٧٠هـ /١٣٦٨م): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، مكتبة لبنان ، لبنان ، ١٩٨٧ م ، ص ٢٥٢.

(٢) الكاساني (أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي علاء الدين ت٥٨٧هـ / ١١٩١م): بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، تحقيق على محمود عوض و عادل أحمد عبد الموجود ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م ، ج ٦ ، ص ١٧٨.

(٣) عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص ٥٥١.

(٤) عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص ٥٢٣.

(٥) عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص ٥٤٩.

(٦) عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص٥٥١ ، ٥٥٢.

(٧) عبد الواحد المراكشي: وثاق المرابطين والموحدين ، ص ٥٥٠؛ نضال مؤيد مال الله: الدولة المرينية ، ص ١٠٠.

(٨) عبد الواحد المراكشى: وثائق المرابطين والموحدين ، ص ٤٥٣؛ يحى أبو المعاطى: الملكيات الزراعية ، ص ١٥٧؛ نضال مؤيد مال الله ، الدولة المرينية ، ص١٠٠.

(٩) الكاساني: بدائع ، ص ١٧٦.

(١٠) البهوتي (منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى ت ١٠٥١هـ / ١٦٤١م): كشاف القناع عن متن الإقناع ، مطبعة أنصار السنة المحمدية ، ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م ، ج ٢ ، ص ٢٢٤.

(١١) ابن حزم الظاهرى (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م): المحلى فى شرح المجلى بالحجج والآثار ، تحقيق حسان عبد المنان ، مطبعة دار الأفكار الدولية ، ١٤٢٤ / ٢٠٠٣ م ، ص١١٠٣.

نظام المغارسة

المغارسة لغةً من الغراس أي ما يغرس في الأرض من الشجر[١] ، وقد حرم جمهور الفقهاء الإتفاق على الأرض مغارسةً مقابل جزء من الثمار أو جزء من الأرض أيضا ولم يجز ذلك إلا عند الظاهرية[٢] والإباضية[٣] ، لكن ابن حنبل أقر تلك الصورة من المغارسة على شرط أن يكون الاشتراك في الشجر والثمار فقط دون الأرض[٤] وقد اختلفت مدة المغارسة حسب الإتفاق فكانت أربع ، أو خمس سنوات مثل رجل اتفق مع آخر على أن يغرس أرضه بالعنب ويرعى الأرض ويقوم بأعمال الحفر بها لمدة أربع أو خمس سنوات [٥] أو إلى ثماني سنوات مثل ما كان متعارف عليه في عدة مناطق أن يكون مدة مغارسة القصب ثماني سنوات علي أن يترك الغارس في نهاية مدته جذرة القصبة (جذر القصب) في الأرض أو يبيعها لمن يكتري الأرض من بعده حسب الإتفاق مسبقًا [٦] ، وأحيانًا كانت تطول مدة المغارسة لعشرين عامًا في أراضي الأحباس [٧]وكان يفرض علي مالك الأرض عدم إثقال المغارس بالأعمال مثل إقامة سور حول البستان أو حفر الآبار وغيره [٨].

---

(١) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤ م ، ص ٦٤٩؛ الفيومي: المصباح المنير ، ص ٤٤٥.

(٢) هو مذهب ينسب إلى داود بن علي إمام أهل الظاهر ، وقد نشأ بالعراق ، ثم إنتقل إلى خراسان ومنها إلى الأندلس ، وقد إندث هذا المذهب ولم يبقى إلى بالأندلس والمشرق ، انظر: – أحمد بكير محمود: المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب ، ط١ ، دار قتيبة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م ، ص٥.

(٣) الإباضية: أحدى فرق الخوارج ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى عبد الله بن إباض بن ثعلبة التميمي ، وقد عاش في زمن معاوية بن أبي سفيان ، ومات في عهد عبد الملك بن مروان ، انظر: – القرسطائي (أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر ت٥٠٤هـ /١١١١م): القسمة وأصول الأرضين ، تحقيق محمد ناصر – بكير الشيخ بالحاج ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ، عُمان ، ١٤١٤هـ / ١٩٨٢م ، ص٤٩١ ، ٧٩٢؛ ابن عبد البر(أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي ت ٤٦٣هـ /١٠٧١م): الكافي فى فقه أهل المدينة المالكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، ص٣٧٩؛ صابر طعيمة: الإباضية عقيدة ومذهب ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص٤٣.

(٤) وهبة الزحيلي: الفقة الإسلامي وأدلته ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م ، ص٦٥٤.

(٥) عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص٥٧٦.

(٦) الونشريسي: المعيار ، ج ١٠ ، ص ٢٩٨.

(٧) الونشريسي: المعيار ، ج٥ ، ص٣٧.

(٨) التوزري (عثمان بن المكي التوزري الزبيدي): توضيح الأحكام علي تحفة الحكام ، ط١ ، المطبعة التونسية ، ١٣٣٩ هـ / ١٩٢١ م ، ج ٢ ، ص ١٧٨.

رابعا: حيازة الأرض الزراعية

تعددت أشكال الملكيات في المغرب الأقصى ما بين ملكيات عامة وخاصة و أراضي الإقطاع ، وأراضي الأحباس ، وسيتم تناول كلًا منها على حدة.

الملكيات العامة (أراضى الدولة)

انتشر هذا النوع من الأراضى في المغرب الأقصى وهي متوارثة بين كل دولة ومن يخلفها فالدولة المنتصرة ترث أرض الدولة المنهزمة وتتصرف بها كيفما تشاء [١] وكانت تحظى باهتمام خاص من السلطان أو الحاكم[٢] ، فكان أحيانا يعطى الأراضى البور من الملكيات العامة لمن يزرعونها ويستصلحونها أو يعطيها إلى كبار موظفى الدولة فتتحول بذلك من ملكية عامة إلي خاصة [٣] ، كما كانت أراضي الرعي في المغرب الأقصى غير مملوكة لشخص بعينه[٤].

وكانت هناك أراضي دولة غير مستغلة وذلك بسبب غارات الأعراب المتكررة علي تلك المناطق[٥] لكن بصفة عامة فإن سياسة الموحدين وبني مرين كانت تهدف إلى زيادة إنتاج أرض الدولة عن طريق إقطاعها إما إقطاع تمليك أو إقطاع منفعة.

الملكية الخاصة

انتشرت الملكيات الخاصة ببلاد المغرب الأقصى وتعرف بأنها الأراضي المملوكة لأشخاص يزرعونها ويفعلون بها ما يريدون من بيع أو إيجار أو غيره ، وكانت الدول المتلاحقة تحترم الملكيات الخاصة وانطبق الأمر على الموحدين وبني مرين [٦] ، وأطلق على الملكيات الخاصة

---

(١) جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص٢٠٢.

(٢) الناصري: الإستقصا ، ج ٣ ، ص ٨٩؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص ٤٠٦– ٤٠٧.

(٣) الونشريسي: المعيار ، ج٧ ، ص٣٤.

(٤) الحبيب الجنحاني: "الحياة الاقتصادية في سجلماسة عاصمة بني مدرار" ، مجلة المؤرخ العربي ببغداد ، العدد الخامس ، ١٩٧٨م ، ص١٤٢.

(٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٢٨.١٢٩.

(٦) ابن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس ، ج٢ ، ص ٤٥٨؛ جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص٢٠٣.

فى المغرب الأقصى عدة أسماء مثل: العرصة[١]والبساتين[٢] والفدان[٣] والروض[٤] والشقصي[٥] ، كما كانت هناك ملكيات كبيرة مملوكة لأشخاص فكان يتقاسمها مع غيره [٦] ، كذلك كان للسلطان أو الحاكم بساتين خاصة به يرعاها مثل بستان المصارة بفاس الذي أمر بغرسه السلطان يوسف المريني سنة (٦٨٦هـ / ١٢٨٦م)[٧] وأقام بساتين متعددة بتلمسان سنة(٦٩٨هـ ١٢٩٩م)[٨].

واعتاد المجتمع المغربي يحافظ علي ملكيته الخاصة ، فكان لا يسمح بخروجها خارج نطاق الأسرة ، كما كان الزوج هو المتصرف في أملاك زوجته ، حتى انتشر الزواج في المغرب الأقصى من أجل المال؛ فكانت تنكح المرآة لمالها وما تمتلكه من أراضٍ زراعية[٩].
وقد أدت الملكيات الخاصة دورًا مهمًا فى تطوير الإنتاج الزراعى وذلك؛ لأن صاحب كل أرض كان يريد ان تغل له أقصى ما يمكن.

نظام الإقطاع

يرجع وجود نظام الإقطاع في بلاد المغرب الأقصى إلى ولاية موسى بن نصير حيث كتب

---

(١) وهي تعني البستان الكبير المحاطة بمباني معدة للسكن انظر: - ابن غازي المكناسي (أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي العثماني المكناسي ت ٩١٠هـ / ١٥٠٤م): الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون ، الرباط – المغرب ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م ، ص ١٤؛ ابن الخطيب (لسان الدين بن الخطيب ت ٧٧٦هـ /١٣٧٤م): الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م ، ج٣ ، ص ١٣٣.

(٢) ابن الأحمر(إسماعيل ابن الأحمرت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٥م): بيوتات فاس الكبرى ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط – المغرب ، ١٩٧٢م ، ص٩.

(٣) ابن القاضي: جذوة الإقتباس ، ج٢ ، ص ٣٩٢.

(٤) ابن الأحمر: بيوتات فاس ، ص٤٩.

(٥) الونشريسي: المعيار ، ج٩ ، ص١٦٦.

(٦) المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص٤٢١.

(٧) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٤٠٦ ، ٤٠٧؛ الناصري: الإستقصا ، ج٣ ، ص٨٩؛ إبراهيم حركات: "الحياة الإقتصادية في عصر بني مرين" ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد ٣-٤ ، الرباط ، ١٩٧٨م ، ص١٣٣.

(٨) ابن خلدون: العبر ، ج ٧ ، ص٢٢١.

(٩) الونشريسي: المعيار ، ج ١٠ ، ص ١٨٣؛ كمال السيد أبو مصطفي: جوانب من الحياة الإجتماعية والإقتصادية ، الدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ١٩٩٦م ، ص٢٠.

سجلات للمقطعين وأقر الوليد بن عبد الملك ذلك ، فكان إقطاع منفعة (استغلال)[١] ، كذلك طبق المرابطون نظام الإقطاع فقد أقطع على بن يوسف الجند أرضا يزرعونها وينتفعون بها[٢]
أما الإقطاع في المغرب الأقصى فإنه ينقسم إلى قسمين: الأول إقطاع تمليك[٣]وهو عبارة عن أراضٍ تمنحها الدولة للشخصيات المهمة وموظفي الدولة من أراضيها[٤].
أما القسم الثاني فهو إقطاع المنفعة وهو يعني حق الانتفاع بالأرض دون تملكها[٥].

- **إقطاع التمليك**

قام **محمد بن تومرت** بتطبيق نظام الإقطاع منذ مهد الدولته الموحدية حيث عهد إلى **أيوب الجدميوي** بتقسيم الأراضي على قبائل الموحدين ، وكبار رجاله والمقربين منه [٦] ، حيث منح القبائل الأراضي التى فتحت أثناء حروبه مع المرابطين فكانت لكل قبيلة جائزة[٧] ، وأصبح هذا التقليد عملًا ممنهجًا في خلفاء **محمد بن تومرت** فمن يدخل فى طاعة الموحدين ويسرع في ذلك يتمتع بوضع اقتصادي خاص ويعطي الإقطاعات كلًا على حسب قدره [٨].
فنجد الخليفة **عبد المؤمن الموحدى** حين مدحه أحد الشعراء وهو **أبو القاسم بن مسعدة الأوسى** منحه ضيعة يحرثها[٩] ، كذلك حين دخل بن **همشك** في طاعة الموحدين سنة(٥٧١هـ /١١٧٥م) أقطعه **يوسف بن عبد المؤمن** الموحدي إقطاعات في **مكناسة**[١٠].

كذلك سار بنو مرين على نهج الموحدين ، فلما تم الملك لهم جُمع أشياخ بني مرين وقُسمت

---

(١) الغساني(محمد عبد الوهاب ت ١١١٩هـ / ١٧٠٧م): رحلة الوزير في افتكاك الأسير ، تحقيق نوري الجراح (١٦٩٠-١٦٩١م) ، ط١ ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، أبو ظبي – الإمارات ، ٢٠٠٢م ، ص١٣٩.

(٢) الطرطوشي (أبو بكر محمد بن الوليد الفهري ت٥٢٠هـ / ١١٢٦م): سراج الملوك ، القاهرة ، ١٩٨٩ م ، ص ١٢٣؛ حمدي عبد المنعم محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٧م ، ص٣٠٣ ، ٣٠٤.

(٣) كمال السيد أبو مصطفي: جوانب ، ص٦٣.

(٤) نضال مؤيد مال الله: الدولة المرينية ، ص١٠٣.

(٥) كمال السيد مصطفى: جوانب ، ص٦٣.

(٦) حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته ، مج ٢ ، ج٢ ، ص٦٩.

(٧) حسين سيد عبد الله مراد: "فلاحو فاس في عصر الموحدين (٥٤٠ – ٦٤٦ هـ / ١١٤٦ – ١٢٤٨ م)" ، مجلة وقائع تاريخية ، مركز البحوث والدراسات التاريخية ، كلية الاداب جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥ م ، ص٦٩.

(٨) ابن خلدون: العبر ، ج٦ ، ص٢٣٦؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ج ٢ ، ص١٥١.

(٩) المقري (أحمد بن محمد١٠٤١هـ / ١٦٣١م): نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٤٩ م ، ج٤ ، ص ٣٨٦.

(١٠) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس (عصر المرابطين والموحدين) ، القسم الثاني ، ص٥٧.

عليهم بلاد المغرب فنزلت كل قبيلة في ناحية وجُعل لها ما نزلت عليه من الأرض[١] ، كما كان بنو مرين يعطون الإقطاعات لكسب الود من المُقطع مثل إعطاء **يعقوب بن عبد الحق**[٢] لابناء أخيه **أبي بكر بن عبد الحق**[٣] بعض الأراضي الصحراوية وذلك لتهدئتهم والتصالح معهم بعدما ثاروا عليه [٤].

كذلك منح حكام بنى مرين الإقطاعات الزراعية للقضاة[٥] ، وقادة الجيش وكبار موظفي الدولة [٦] ، وكان الهدف من تطبيق نظام الإقطاع تنشيط الإنتاج الزراعي حيث حرص المُقطَعين علي أن تغل الأرض الزراعية عليهم أرباحا وفيرة[٧] ، وفي الغالب كانت تعطي لهم الدولة الأراضي المهملة والتي تحتاج لمجهود مما أدى إلى زيادة الإنتاج الزراعي بصورة ملحوظة [٨].

- **إقطاعات المنفعة (إقطاعات الرواتب)**

وهي إقطاعات يكون للمُقطع حق الانتفاع بها دون تملكها أو التصرف بها[٩]فكان يسمح لبعض رجال الجيش وموظفي الدولة بالانتفاع بأرض الإقطاع دون تملكها فقد كانت العادة في المغرب الأقصى أن يكون لكبار قادة الجيش إقطاعات [١٠]كما أُقطعت بعض الأراضي الزراعية علي بعض المؤسسات الدينية إقطاع منفعة [١١] ، وبعض المدارس مثل مدرسة بفاس كان الطالب بها معفى من المصاريف والملبس لفترة تدوم سبع سنين قبل خراب معظم ما وقف على تلك المدرسة[١٢] ، و كان لتطبيق نظام الإقطاع أثر جيد في زراعة أراضي جديدة وزيادة إنتاج الأراضي الزراعية مما ساعد علي تطوير النظام الزراعي في المغرب الأقصى.

---

(١) ابن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس ، ج١ ، ص١٠٣.

(٢) أحد سلاطين بنو مرين وقد حكم في الفترة (٦٥٦-٦٨٥هـ/ ١٢٥٨-١٢٨٦م).

(٣)أحد سلاطين بنو مرين وقد حكم في الفترة (٦٤٢-٦٥٦هـ/ ١٢٤٥-١٢٥٨م).

(٤) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية ، ص ٩٣؛ عامر أحمد عبد الله: دولة بني مرين ، ص١١١.

(٥) القلقشندي: صبح الأعشى ، ج٥ ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥.

(٦) محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ، ص٢٧٩.

(٧) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٢٣٨.

(٨) ابن خلدون: العبر ، ج٧ ، ص ١٧١؛ نضال مؤيد مال الله: الدولة المرينية ، ص١٠٠.

(٩) الونشريسي: المعيار ، ج ٩ ، ص ٧٣؛ كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الإجتماعية والإقتصادية ، ص٦٣.

(١٠) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص١٠٨.

(١١) روجيه لوتورنو: فاس فى عصر بنى مرين ، ص٨٣.

(١٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٢٧.

أراضي الأحباس[١]

تنقسم الأحباس إلي نوعين الأول الحُبس الخيرى وهو ما يُحبس على نواحى الخير مثل المدارس والمساجد والمستشفيات ، والثاني الحُبس الأهلي وهو أن يحبس الحَابس الحُبس علي أهله وزريته حتى ينقرضوا ثم ينتقل بعد إنقراضهم إلى نواحى البر والخير[٢] ، وانتشر بالمغرب الأقصى أن يقوم بعض أصحاب الملكيات الخاصة بوقف الأرض على الفقراء والمساكين والمرضى ، فكان هناك أرض بالمغرب تسمى (أرض المساكين) كانت تزرع ويوزع ريعها على الفقراء و المساكين [٣] ، وكان هناك ناظر للحبس يتولي إختيار المساكين والمستحقين لريع الحُبس كما يستأجر بعض أراضي الأحباس وينفق قيمة الإيجار علي المساكين[٤] ويبدوا أن الموحدين قد ضموا بعض أراضي الأحباس إلى بيت المال ففي عام (٦٠٤هـ / ١٢٠٨م) تم إصلاح جامع القرويين من بيت المال بالرغم من كثرة أحباس المسجد[٥] ، كما أن أحباس فاس كانت كبيرة حيث حصيلة أحباس جامع القرويين فى العام ثلاث وسبعون ألف مثقال (دوكة)[٦] فكان له النصيب الأكبر من الأحباس في فاس[٧] و أحياناً كان يفسد ناظر الحبس إدارة الحُبس أو يأخذ ريعه لنفسه فكان يراقبه القاضي ويطهره مثل ماحدث في عهد يوسف الموحدي فى سنة

(١)الأحباس كلمة جمع ومفردها الحُبس ويعنى لغةً الوقف أو المنع ويشمل كل ما يقفه صاحبه علي أي جهة ويتصرف فيه حسب شروط الحابس ، وتعريفه شرعاً هو صدقة يقفها صاحبها علي قوم بأعينهم ولا يجوز له التصرف بها بعد وقفها ، فتصبح الأحباس مؤبدة فلا يحق للحابس أن يبيع أو يرهن أو يهب أو أن يتصرف بها في غير ما حُبست له ، انظر: – ابن عبد البر: الكافي ، ص٥٣٦؛ المعجم الوسيط ، ص١٥٢.

(٢) الخصاف (أبي بكر أحمد بن عمر الشيباني البغدادي الحنفي ٢٦١هـ / ٨٧٥ م): أحكام الوقف ، مطبعة ديوان عام الأوقاف المصرية ، القاهرة ، ١٩٠٤ م ، ص ٢٣٧؛ الحطاب(أبي زكريا يحيى بن محمد الرعيني الطرابلسي المالكي ت ٩٩٥هـ / ١٥٨٧م): رسالة في حكم بيع الأحباس ، تحقيق إقبال عبد العزيز المطوع ، الكويت ، ٢٠٠٦م ، ص٢٤.

(٣) الونشريسى: المعيار ، ج٧ ، ص ٣٣٢؛ كمال السيد أبو مصطفي: جوانب ، ص٣١.

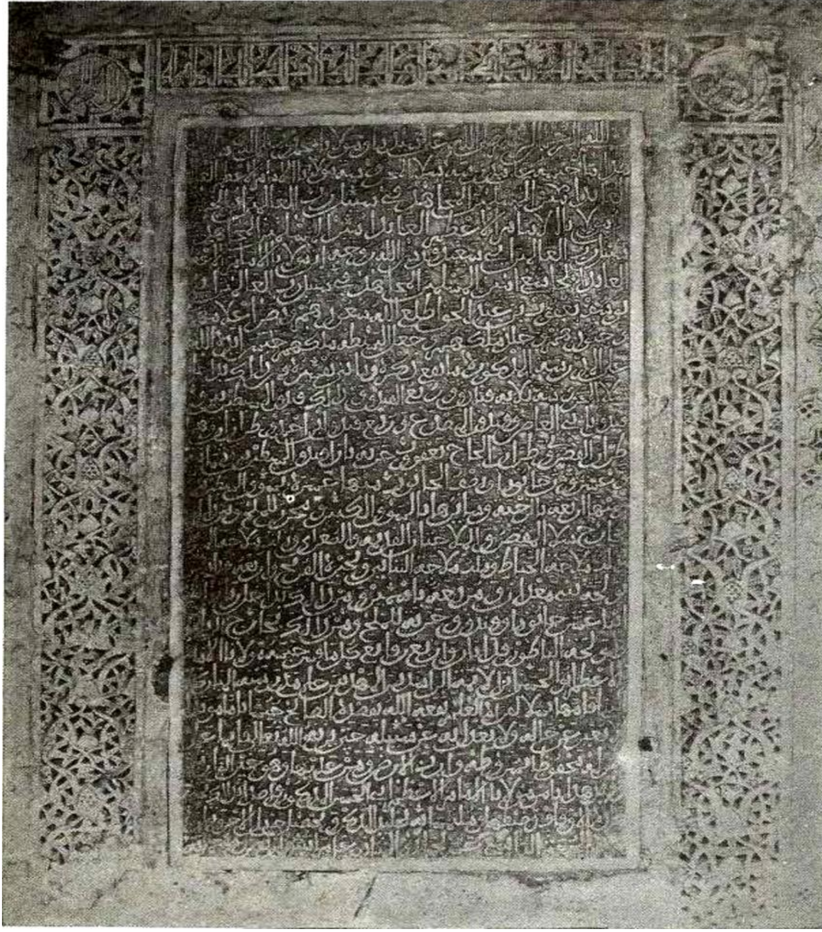
(٤) الونشريسى: المعيار ، ج ٧ ، ص ١٣٩ – ٢٩٩؛ كمال السيد أبو مصطفي: جوانب ، ص٣١ ، ٣٢.

(٥) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢٣٣.

(٦) دوكة: هي عملة إيطالية وكانت تزن في عصر الحسن الوزان ثلاث جرامات ونصف ، انظر: – روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٣٧٩.

(٧) روجيه لوتورنو: فاس فى عصر بنى مرين ، ص ٨٣.

٥٨٩هـ/١١٨٤م فى فاس[١] كما عرف عن سلاطين بني مرين ببناء المدارس وحبس الأراضي لها مثل مدرسة سلا التي بناه السلطان أبي الحسن[٢].



شكل (١) لوحة تحبيس مدرسة سلا للسلطان أبي الحسن المريني[٣]

(١) المراكشي: البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص١٥٨.

(٢) أحد سلاطين بنو مرين ، وقد حكم في الفترة (المحرم٧٣٢-٧٤٩هـ/ ١٣٣١-١٣٤٨م).

(٣) نقلًا عن: – عثمان عثمان إسماعيل: دراسات جديدة في الفنون الإسلامية والنقوش العربية بالمغرب الأقصى ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، ص٢١٨.

خامسًا: وحدات قياس الأرض

كثر استخدام لفظة مرحلة وفرسخ فالمرحلة تساوي ستة فراسخ والفرسخ يقدر بثلاثة أميال أو ستة أميال[١] ، وبصفة عامة كانت الفرسخ تساوي اثنا عشر ألف زراع ، والذراع يساوي ٢٤ إصبعًا ، والإصبع يساوي ست حبات شعير مصفوفة بطون بعضها بظهورها[٢] وقد كانت هناك مقاييس شائعة في المغرب الأقصى هى:

١- الذراع العادى وهو حوالى قدم ونصف أى يساوى ٤١ ،٨سم [٣].

٢- الذراع الرشاش (الرسمى) ويعادل واحد وثلث من الذراع اليدوى يساوى ٥٥ ،٧٣ سم [٤].

٣- الذراع الكبير وهو ثلاثة أشبار ونصف ما يعادل اثنان وثلاثون بوصة أى ٧٤ ،٣سم.

٤- الذراع المتوسط وهو حوالى أربع وعشرون بوصة ما يساوى ٥٦سم[٥].

٥- القالة: باللغة العامية في المغرب الأقصى هو مقياس طوله ٥٠ سم ، وما زال يستعمل حتى يومنا هذا ويحمل نفس الإسم[٦].

سادسًا: الوضع الاجتماعي للفلاح

يعتبر معظم العامة في المغرب الأقصى من الفلاحين كما أن بعض القبائل إمتهنت الزراعة مثل قبائل تامسنا[٧] ، ودكالة[٨] ، والمصامدة[٩] ، وقد عرف عن العاملين في الزراعة سواء من يملك الأرض ويقوم بزراعتها بنفسه ، أو من يعملون نظير أجر معين أنهم لا يعيشون في رخاء دائم وذلك لعدم إنتظام العمل في الأرض الزراعية ، وأحيانًا كانت تصيب المزروعات جائحة

---

(١) العمري: مسالك الأبصار ، ج١ ، ص ١٢٧؛ محمد صبحي بن حسن حلاق: الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية ، ط١ ، مكتبة الجليل الجديد ، صنعاء ، ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧ م ، ص٦٢.

(٢) العمري: مسالك الأبصار ، ج١ ، ص١٢٤.

(٣) الحميري: الروض المعطار ، ص١٨٠.

(٤) ابن غالب (محمد بن أيوب الأندلسي توفي في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي): جزء من كتاب فرحة الأنفس لابن غالب عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة ، تحقيق لطفى عبد البديع ، مطبعة القاهرة ، ١٩٥٦ م ، ص ٣٠٠.

(٥) الحميرى: الروض المعطار ، ص ١٤٦.

(٦) السبتي: إحتصار الأخبار ، هامش ص٤٩.

(٧) الإدريسي: وصف المغرب والاندلس ، ص ٧٠ ، ٧١.

(٨) مجهول: الإستبصار ، ص ٢٠٩.

(9) HenriTerrasse: Histoire du maroc , paris , 1949 , p , 22. -

تؤثر على العاملين بالزراعة [١] ، فالفلاحين بعد فصل الربيع تقل قدرتهم على الشراء لإستهلاك المال المدخر من الموسم السابق وانتظار بيع المحصول الجديد[٢] ، كما كان من المعروف أن المرآة المغربية كانت أحيانًا تساعد زوجها في أعمال الزراعة في الحقول[٣] وكانت هناك أماكن معروفة يتواجد بها العمال الزراعيين ليكونوا تحت الطلب لمن يريدهم للعمل في مزرعته أو حقله[٤] ، وأحيانًا كانوا يتم استئجارهم بدوابهم وألآتهم من قبل أصحاب الأراضى ليعملوا فى الأرض الزراعية[٥] ، ولم يكن لهم ملبس يميزهم بل كانوا يلبسون ملابس عامة المغرب الأقصى وهي قميص وعلي الرأس غطاء من الكتان [٦].



شكل (٢) ملابس العامة في المغرب [٧]

(١) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٥١ ، ١٥٧.

(٢) روجية لوتورنو: فاس فى عصر بنى مرين ، ص١٥٧.

٣) ابن الحاج (عبد الله بن الحاج إبراهيم ت ١٢٣٣ هـ /١٨١٨م): فتاوي ابن الحاج ، تحقيق محمد الأمين بن محمد بيب ، ط١ ، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م ، ص٣٥٥؛ يحيى أبو المعاطي: الملكيات الزراعية ، ص٧٣٥.

(٤) ابن عبدون: رسالة ابن عبدون ، ص ٤٦ ، ٤٧؛ يحى أبو المعاطى: الملكيات الزراعية ، ص٧٠٤.

(٥) المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص٤٩٤.

(٦) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١١٦.

(٧) نقلًا عن: - روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج٢ ، ص٩٨٢.

الخلاصة

تبين مما سبق أن المغرب الأقصى تمتع بمختلف عوامل قيام نشاط زراعي جيد ، من التربة الجيدة ، والمناخ المتوازن.

كذلك تبين من الدراسة أن السلطة الحاكمة المتمثلة في الموحدين وبني مرين ، قد سعوا إلى حسن إدارة الموارد الطبيعية التي وهبها الله للمغرب الأقصى عن طريق إقامة مشاريع الري ، وإتخاذ قرارات تهدف إلى تخفيف العبء عن فلاحي المغرب الأقصى.

كما كشفت الدراسة أن الموحدين وبني مرين عهدوا إلى حسن إدارة أراضي الملكية العامة ، فكانوا يعطون الأراضي البور لمن يستصلحها وذلك لكسب وده.

الفصل الثاني
نظام الري

أولًا: مصادر المياه

الأنـهار

الأمطار

عيون المياه العذبة

بحيرات المياه العذبة

الآبار

ثانيًا: منشآت الري

القناطر

القنوات

ثالثًا: آلات الري

السواقي (النواعير)

الفصل الثاني

نظام الري

منح الله المغرب الأقصى إمكانات كبيرة للري ما بين أنهار ، وأمطار ، وعيون ، وبحيرات مياه عذبة ، وكان لابد من حسن إدارة تلك المصادر بإقامة مشاريع للري مثل القناطر ، والآبار ، والسواقي ، والقنوات ، وذلك لتحقيق أعلى فائدة من المصادر الطبيعية للري.

أولًا: مصادر المياه

توفر للمغرب الأقصى مياه كثيرة [١] ، وذلك لكثرة الأنهار[٢] ، وغزارة الأمطار علي أغلبه[٣]؛ لذلك كان يزرع في المغرب الأقصى محاصيل تحتاج لمياه ري كثيرة مثل زراعة الأرز[٤] وقد أولى الموحدون ، وبنو مرين اهتمامًا كبيرًا بتوفير المياه اللازمة للري ، وذلك بتنظيم الاستفادة من مصادر المياه ، فقد اهتم المنصور الموحدي بتوفير مياه الري[٥].

كما أولى بنو مرين اهتمامًا كبيرًا بنظام الري وتوفير المياه اللازمة للزراعة [٦] ، وانعكس ذلك الاهتمام من الدولة على الفلاحين ، فقد نظموا بينهم الري؛ حيث كانت للري أيام معلومة كما في أغمات ، ووريكة [٧] فكان يدخلها الماء من الخميس إلى الأحد ، وفي باقي الأيام تسقى

---

(١) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص ٥٨؛ حسين سيد عبد الله مراد: فلاحو فاس في عصر الموحدين ، ص٦٧.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ، ص٢١٦؛ ابن أبي زرع الفاسي: الذخيرة السنية ، ص٢٦؛ أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس ، ج١ ، ص١٣.

(٣) عبد الملك بن صاحب الصلاة: المن بالإمامة(تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين) ، تحقيق عبد الهادي التازي ، ط ٣ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص١٤٩؛ حسن على حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٢٣٥.

(٤) ابن العوام الإشبيلي (أبو زكريا يحيى ابن محمد بن أحمد بن العوام ت ٥٥٢هـ / ١١٥٨م): كتاب الفلاحة ، مدريد ، ١٨٠٢م ، ج٢ ، ص ٤٢٩.

(5) – Breliv Mahmud: Islam in Africa , Institute of Islamic Culture , Lahore , 1964 p 197.

(٦) الناصري: الإستقصا: ج٣ ، ص ١٧٦؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ ، ص ١٦١.

(٧) أغمات : مدينتان متقابلتان وتقع في إقليم مراكش ، تبعد عن مراكش أربعة وعشرين ميلًا ، وهي علي سفح أحد جبال الأطلس الكبير ، انظر: – اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح توفي بعد ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م): البلدان ، بريل ، ليدن ، ١٨٦٠م ، ص١٥٠؛ البغدادي: مراصد الإطلاع ، مج١ ، ص٩٨؛ أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص١٢٤–١٣٥؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٣٥؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٦٠.

حقولهم وبساتينهم [١] ، وجرت العادة أن يشرف علي توزيع المياه أمناء وكبراء القرية ومشايخها من أهل التقوى والصلاح[٢].

الأنهار

المغرب الأقصى منطقة كثيرة الأنهار[٣] ، وأغلب تلك الأنهار داخلية أي أنها تنبع من داخل المغرب الأقصى[٤] ، وتعددت منابع تلك الأنهار فمنها ما ينبع من الجبال مثل نهر سبو[٥] ، ونهر عنصرة[٦] ، ونهر سوس[٧] ، ونهر أم الربيع[٨] ، ومنها ما ينبع من عيون أو ينابيع مثل نهر فاس[٩] ، ومنها ما يجمع في مصدره بين الإثنين الجبال والعيون مثل نهر سبو[١٠] ، ومن المؤكد أن الأنهار مهمة لقيام نشاط زراعي جيد ، خاصةً في المغرب الأقصى ، وذلك لأن الأمطار لم تكن منتظمة ، كما كانت تمر أعوام جافة لا تسقط فيها الأمطار إلا بصورة قليلة جدًا[١١] ، ، كما أن أهل المغرب الأقصى استفادو من جريان الأنهار في إدارة أرحيتهم[١٢] ، وأيضا أستخدموها في الملاحة ونقل البضائع وغيرها[١٣] ، لذلك اهتم أهل المغرب الأقصى بتطهير الأنهار بشكل مستمر لما تؤديه الأنهار من دور مهم في حياة أهل المغرب الأقصى[١٤].

---

(١) البكري: المغرب ، ص ٦٤.

(٢) التجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد ولد بتونس فيما بين ٦٧٠ –٦٧٥ هـ /١٢٧٢ – ١٢٧٦م): رحلة التجانى من سنة ٧٠٦ إلى سنة ٧٠٨ هـ ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، المطبعة الرسمية ، تونس ، ١٩٥٨ م ، ص ١٥٧.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم ، ص٢١٦؛ ابن أبي زرع الفاسي: الذخيرة السنية ، ص٢٦؛ أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس ، ج١ ، ص١٣.

(٤) يحيى أبو المعاطي: الملكيات الزراعية ، ص ٤٣٥.

(٥) العامري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص١٨٢.

(٦) البكري: المغرب ، ص١٦٣.

(٧) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ ، ٣٨١.

(٨) المراكشي: المعجب ، ص ٣٦٤؛ محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ، ص ٢٨٨.

(٩) اليعقوبي: البلدان ، ص ١٤٩.

(١٠) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج ٢ ، ص٢٨٣.

(١١) ابن القطان المراكشي: نظم الجمان ، ص ١٨٣؛ أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص ٤٤.

(١٢) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٤٢؛ أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص ١٢٤ ، اليعقوبي: البلدان ، ص١٤٨؛ البكري: المغرب ، ص ١٦٣.

(١٣) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص٤٢ ، ٤٣؛ حسن على حسن: الحضارة الإسلامية ، ص ٢٦٨؛ يحيى أبو المعاطي: الملكيات الزراعية ، ص ٥١٥.

(١٤) الونشريسي: المعيار المعرب ، ج٥ ، ص ٢٠ ، ٢١ ، ٢٧.

أهم أنهار المغرب الأقصى

- نهر فاس

نهر كبير الحجم [١] كثير الماء[٢] يعتبر أكبر أنهار **المغرب** [٣] ومنبعه من عيون قبلية [٤]غزيرة الماء تخرج من وسط مرج ببلاد مطغرة[٥]علي مسافة نصف يوم من فاس[٦] ، وقد تكونت تلك العيون نتيجة المياه التي تُجمعها الطبقات الكلسية في الأطلس الأوسط[٧] ، ويقسم هذا النهر فاس إلي مدينتين (عدوة القرويين) و(عدوة الاندلس) [٨] ، ثم يلتقي بعد ذلك بنهر سبو [٩] ، و يصب في البحر المحيط[١٠] ، أما ماؤه فيجف أحيانا في الصيف [١١] ، وهو ذو أهمية كبيرة لدي أهل فاس فكانوا يستخدموه في إدارة أرحيتهم لطحن الغلال[١٢] ، وكان هذا النهر يمثل أهمية كبيرة لأهل فاس لإنتظامه بالمقارنة بالأمطار التي هي أقل انتظامًا وأحيانا كانت لا تسقط عامًا كاملًا أو أعوامًا متصلة[١٣] ، وكان لإنتظام جريانه أن قام عبد المؤمن الموحدي عندما أراد أن يفتح فاس عام (٥٤٠هـ / ١١٤٥م) بسد النهر بالبناء ، ثم قام بخرق السد فأنحدر الماء دفعة واحدة فتهدم سور فاس وما يزيد عن ألفي دار [١٤] ، ولأهمية ذلك النهر لفاس فقد كان أهلها ينظفونه باستمرار من الرواسب المتراكمة [١٥].

---

(١) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص ٦٥؛ جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص٢٠٨ ، ٢٠٩.

(٢) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٦٥.

(٣) اليعقوبي: البلدان ، ص ١٤٨؛ العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٢.

(٤) اليعقوبي: البلدان ، ص ١٤٩.

(٥) البكري: المغرب. ص١١٥؛ يحيى أبو المعاطي: الملكيات الزراعية: ص٤٣٩.

(٦) البكري: المغرب ، ص١١٥.

(٧) روجيه لوتورنو: فاس فى عصر بني مرين ، ص١٧.

(٨) حسن على حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٣٨٧.

(٩) اليعقوبي: البلدان ، ص١٤٩؛ روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٧.

(١٠) أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص١٢٤؛ العمري: مسالك الأبصار ، ص٩٢.

(١١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٤٧.

(١٢) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٦٥؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٣٤٢.

(١٣) ابن القطان: نظم الجمان ، ص ١٨٣.

(١٤) الناصري: الإستقصا ، ج٢ ، ص ٩٦.

(١٥) الونشريسي: المعيار المعرب ، ج٥ ، ص ٢٠ ، ٢١.

- **نهر سبو**

نهر عظيم الماء[١]يعد أعظم أنهار المغرب[٢] ، فلا ينقطع ماؤه صيفًا ولا شتاء [٣] ، ومنبعه من مغارة مظلمة[٤] ، بجبل سيليلكو [٥] ويلتقي بعدة أنهار مثل نهر فاس[٦] ، ونهري ورغة ، وأودور[٧] ، ويحيط نهر سبو بمدينة فاس من شرقها وغربها[٨] ، فهو الحد الشمالي لإقليم فاس[٩] ، كما أن بينه وبين مدينة فاس فرسخ ونصف[١٠] ، ومصبه في المحيط[١١]بين سلا وقصر عبد الكريم[١٢] ، وقد اشتهر نهر سبو بإصطياد منه سمك الشابل الكبير[١٣] كما أدى دورًا مهمًا في ازدهار الزراعة فقد وفر تربة فيضية خصبة كما وفر مصدرًا دائمًا للمياه العذبة مع عدم إنتظام سقوط الأمطار[١٤]مما ساعد على ازدهار الزراعة فكثرت المحاصيل وكذلك الخضر والفاكهة والغابات[١٥] ، وقد إستخدم نهر سبو للملاحة مرات قليلة مثل نقل أبي الحسن نافورة

---

(١) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٦٢؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٣٦.

(٢) العمري: مسالك الأبصار ، ج ٤ ، ص٩٢؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٨٣.

(٣) المراكشي: المعجب ، ص٢٦٥؛ عامر أحمد عبد الله: دولة بني مرين ، ص٥١.

(٤) الجزنائي: جني زهرة الأس ، ص٣٨.

(٥) جبل سليليكو (سليليو): جبل عظيم بالمغرب الأقصى مكسو بغابات الصنوبر ويتفجر منه عيون كبيرة ، انظر: – الحسن الوزان وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٦٠ ، ٣٦١؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٨٣.

(٦) اليعقوبي: البلدان ، ص١٤٩ ، روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٧؛ ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٦٢.

(٧) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٦.

(٨) المراكشي: المعجب ، ص٢٦٥؛ محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ، ص٢٨٨.

(٩) عطا علي محمد: اليهود في بلاد المغرب الأقصى ، ص٦٦.

(١٠) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٦.

(١١) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٢؛ المراكشي: المعجب ، ص٢٦٥؛ ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٦٢.

(١٢) مدينة قصر عبد الكريم: تقع شمال غربي مكناسة ، وعلي الجانب الشمالي لفاس: انظر: – أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص١٣٣؛ العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٢.

(١٣) علي الجزنائي: جني زهرة الأس ، ص٣٩؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٦.

(١٤) ابن القطان: نظم الجمان ، ص ١٨٣.

(١٥) عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب العربي ، ص٢٨٥.

رخامية فيه إلى فاس[١] ، كما كانت تسير فيه القوارب والسفن الصغار محملة بالبضائع إلي المحيط [٢].

- **نهر ورغة**

من أشهر أنهار المغرب[٣] ، ولا ينقطع ماؤه صيفا ولا شتاءً [٤] ، ومنبعه من جبل كوين[٥] ، ويبعد عن نهر سبو أربعة فراسخ [٦] أو خمسة أميال [٧]ثم يلتقي بنهر سبو[٨]بموضع يعرف بالمعمورة ثم يصبان في المحيط[٩] ، وقد ساعد في زيادة الإنتاج الزراعي بالمناطق المحيطة به مثل دوره في زيادة الإنتاج الزراعي بمدينة بني تودة [١٠].

- **نهر أم الربيع**

ينبع من جبل صنهاجه[١١]في الأطلس الأوسط ، وهو نهر لا ينقطع ماؤه صيفًا ولا شتاءً ويقع فيما بين سلا ومراكش[١٢] ، حيث يلتقي بنهر العبيد قرب معبد يسمى المعبد المنبسط[١٣] ، ويصب في المحيط[١٤]وقد تميز بوفرة مياهه وإنتظام جريانه [١٥] ، وكان لنهر أم الربيع أهمية كبيرة حتى وفر تربة خصبة جيدة الإنتاج الزراعي[١٦]كما أدى انتظام مائه إلى زيادة الإنتاج

---

(١) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص٤٣ ، ٤٤.

(٢) مجهول: رسالة في من أسس مدينة فاس ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، ح ٩٧٣٢ ميكرو فيلم ١٠٩٨٨ ، ص ٤٨؛ حسن على حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس ، ص٢٦٨.

(٣) البكري: المغرب ، ص٩١.

(٤) المراكشي: المعجب ، ص٢٦٥.

(٥) البكري: المغرب ، ص٩٠.

(٦) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٩٤.

(٧) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٠٨.

(٨) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٦.

(٩) المراكشي: المعجب ، ص٢٦٥؛ محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي ، ص٢٨٨.

(١٠) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٠٧.

(١١) المراكشي: المعجب ، ص٢٦٥؛ محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ، ص٢٨٨.

(١٢) المراكشي: المعجب ، ص٢٦٥.

(١٣) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٤.

(١٤) المراكشي: المعجب ، ص٢٦٥.

(١٥) المراكشي: المعجب ، ص ٣٦٤.

(١٦) مجهول: مفتاح الراحة ، ص ١٠٧ ، ١١١.

الزراعي للمناطق المحيطة به [١] ، واستخدم نهر أم الربيع في تيسير المراكب والملاحة النهرية به[٢].

- **نهر أبي الرقراق**

نهر كبير ينبع من أحد جبال الأطلس الكبير[٣] هو جبل صنهاجه[٤] ويصب في المحيط بين سلا والرباط [٥] (رباط الفتح) فتقع سلا على ضفته الشرقية والرباط على ضفته الغربية[٦] ، كان لنهر أبي الرقراق دور مهم كبقية أنهار المغرب الأقصى في تكوين تربة سوداء خصبة [٧]كذلك وفر المياه العذبة مما أدى إلى كثرة الإنتاج الزراعي من مختلف المحاصيل الزراعية والغابات[٨].

- **نهر ملوية (ملوكان)** [٩]

نهر كبير في المغرب الأقصى[١٠] ، وينبع فيما بين تلمسان ورباط تازا [١١] من جبال الأطلس الكبير على مسافة تسعة فراسخ من مدينة كرسلوين من إقليم الحوز [١٢] ويعتبر نهر ملوية الحد الشرقي لإقليم كرت (كرط)[١٣] ويصب به عدة أنهار مثل نهر سجلماسة[١٤] ، ونهر ملول[١٥] ،

---

(١) على ابن زرع: الذخيرة السنية ، ص١١٦؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٠٣.

(٢) ابن سعيد (محمود بن سعيد مقديش ت١٢٢٨هـ / ١٨١٣م): نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، تحقيق محمد محفوظ – علي الزواري ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ج١ ، ص ٦٣.

(٣) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٥.

(٤) محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ، ص٢٨٨.

(٥) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٥.

(٦) حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص٢٧.

(٧) مجهول: مفتاح الراحة ، ص ١٠٧ ، ١١١.

(٨) عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب العربى ، مج٣ ، ج ٥ ، ص٢٨٥.

(٩) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٧.

(١٠) أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص٤٦؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٣٧.

(١١) تازا: مدينة تبتعد خمسة أميال عن الأطلس ، وعن فاس خمسين ميلًا وعن المحيط مائة وثلاثين ميلًا ، انظر: – المراكشي: المعجب ، ص ٢٥٥؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٥٤.

(١٢) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٧.

(١٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٤٣؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٥٧.

(١٤) أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص٤٦.

(١٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٥٠.

ونهر أملالو[١] ، ثم يصب نهر ملوية في البحر المتوسط ، وهو نهر لا ينقطع ماؤه صيفًا ولا شتاءً[٢] لذلك كان يعتبر مصدرًا دائمًا للمياه العذبة خاصة مع عدم إنتظام سقوط الأمطار [٣] ، وقد أمد المناطق المحيطة به بتربة فيضية شديدة الخصوبة[٤] مما أدى إلى ازدهار الإنتاج الزراعي بالمناطق المحيطة به[٥].

- **نهر بهتا**

نهر يقع بين مكناسة ، وسلا [٦] ، ويصب بعد ذلك في المحيط ولا ينقطع ماؤه صيفًا ولا شتاءً [٧] لذلك كان يعد مصدرًا دائمًا للمياه العذبة ، وقد أمد المناطق المحيطة بالتربة الخصبة [٨] فكثرت الخضر والفاكهة والغابات.

- **نهر تانسفيت**

نهر يبعد على مسافة أربعة أميال[٩] أو ستة من مراكش[١٠] ، ويقع ما بين وادي سبو ، ووادي سوس ، وهو نهر لا ينقطع ماؤه صيفًا ولا شتاءً ، ويصب في المحيط [١١] ، وقد أسهم نهر تانسفيت في كثرة الإنتاج الزراعي عن طريق توفير مياه عذبة على طول العام [١٢] ، فضلًا عن توفير تربة سوداء خصبة أثرت بالإيجاب على النشاط الزراعي بالمناطق المحيطة به [١٣].

---

(١) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٧.

(٢) المراكشي: المعجب ، ص٢٦٥؛ محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ، ص ٢٨٨.

(٣) ابن القطان: نظم الجمان ، ص ١٨٣.

(٤) مجهول: مفتاح الراحة ، ص ١٠٧ ، ١١١.

(٥) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ ، ص١٢؛ عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب العربي ، ص٥ ، ٢٨٥.

(٦) المراكشي: المعجب ، ص ٣٦٤؛ محمد عيسي الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ، ص٢٨٨؛

(٧) المراكشي: المعجب ، ص٢٦٥.

(٨) مجهول: مفتاح الراحة ، ص ١٠٧ ، ١١١.

(٩) المراكشي: المعجب ، ص٢٦٥؛ عامر أحمد طه: دولة بني مرين ، ص٥١.

(١٠) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ،ص١٢٦ ، ١٢٧.

(١١) المراكشي: المعجب ، ص٢٦٤ ، ٢٦٥.

(١٢) ابن القطان: نظم الجمان ، ص ١٨٣.

(١٣) مجهول: مفتاح الراحة ، ص ١٠٧ ، ١١١.

- **نـهر السوس الأقصى**

يعد أكبر أنهار المغرب الأقصى في ناحية الغرب[١] ،ولا ينقطع ماؤه صيفًا ولا شتاءً[٢] وينبع من جبل لمطة أحد جبال الأطلس الكبير [٣] ، و يفصل نـهر السوس الأقصى بين إقليم سوس وإقليم حاحا ثم يخترق سهول سوس[٤]على بعد ثلاثة فراسخ من مدينة تكاووست[٥] ، ثم يصب بعد ذلك فى المحيط [٦] وقد كان له أثر كبير في كثرة الإنتاج الزراعي في المناطق التي يمر بها[٧].

- **نـهر شفشاوة**

نهر بإقليم حاحا يصب في المحيط ولا ينقطع ماؤه صيفًا ولا شتاءً[٨] لذلك وفر مصدرًا دائما للمياه العذبة خاصة مع عدم إنتظام سقوط الأمطار[٩] كما وفر تربة فيضية شديدة الخصوبة مما ساعد على ازدهار الزراعة بالمناطق المحيطة به[١٠].

- **نـهر سلا**

نهر بين سلا ومراكش ويقع على بعد ثلاث مراحل من مراكش ثم يصب في المحيط ولا ينقطع ماؤه صيفًا ولا شتاءً[١١]لذلك يعتبر مصدرًا دائمًا للمياه العذبة كما أنه وفر تربة خصبة مما

---

(١) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣.

(٢) المراكشي: المعجب ، ص٢٦٥؛ محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ، ص ٢٨٨؛ عامر أحمد عبد الله: دولة بني مرين ، ص٥١.

(٣) أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص٤٦.

(٤) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣.

(٥) تكاوست مدينة كبيرة بإقليم السوس تبتعد عن المحيط ستين ميلًا وعن الأطلس خمسين ميلًا إلي ناحية الجنوب ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٢٠.

(٦) أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص٤٦؛ ابن تميم المراكشي ، المعجب ، ص٢٦٥؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣.

(٧) أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص ٤٦؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣.

(٨) المراكشي: المعجب ، ص٢٦٥.

(٩) ابن القطان: نظم الجمان ، ١٨٣.

(١٠) مجهول: مفتاح الراحة ، ص ١٠٧ ، ١١١.

(١١) المراكشي: المعجب ، ص ٢٦٥.

ساعد على الازدهار الزراعي في المناطق المحيطة بها [١].

- **نهر زيز (سجلماسة)**

نهر كبير[٢] يفيض في الصيف كنيل مصر ويزرع بمائه مثل نيل مصر[٣] وينبع من سلسلة من خمسة عشر جبل سميت باسم النهر **(زيز)**[٤] ثم يتجه ناحية الجنوب الشرقي[٥] ، ويمر نهر **زيز** على مدينة **كرسلوين**[٦] ، ثم يمر على مطغرة [٧] ، و يمر بسجلماسة[٨] ، ثم يصب بنهر ملوية ويصيران نهرًا واحدًا ثم يصب في البحر المتوسط [٩] ، ووفر نهر زيز للمناطق المحيطة به مقومات الأزدهار الزراعي وبخاصة لسجلماسة فقد كثر الإنتاج الزراعي بسجلماسة [١٠] ، وبخاصة النخيل[١١].

- **نهر نكور**

هو نهر منبعه من جبل كوين[١٢] ، ثم يمر بين إقليم الريف وإقليم الكرط[١٣] ، فيحد الريف من ناحية الشرق وكرط من ناحية الغرب[١٤] ، ويلتقي نهر نكور مع نهر غيس في منطقة تسمى

---

(١) مجهول: مفتاح الراحة ، ص ١٠٧ ، ١١١.

(٢) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٤٦.

(٣) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٦٥؛ صورة الأرض ، ص٩٠؛ العمري: مسالك الإبصار ، ج٤ ، ص١٠٧.

(٤) جبال زيز هي سلسلة جبال من خمسة عشر جبلًا سمية علي أسم نهر يمر بجوارها ويحدها من الشرق جبل مسطاسة ، ومن الغرب تادلا ، ومن الشمال سهول أدخسان ، ومن الجنوب سجلماسة ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٦٨ ، ٣٦٩؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ،ص٢٧٧.

(٥) أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص١٣٧.

(٦) كرسلوين مدينة في إقليم فاس انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٧؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٤٦.

(٧) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٤٦.

(٨)اليعقوبى: البلدان ، ص١٥؛ أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص١٣٧؛ المقدسي: أحسن التقاسيم ، ص ٢٣١؛ ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٦٥؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٤٦.

(٩) أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص٤٦.

(١٠) العمري: مسالك الإبصار ، ج٤ ، ١٠٦.

(١١) أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص١٣٧؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٤٦.

(١٢) البكري: المغرب ، ص٩٠.

(١٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٢٨؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٤٤ ، ٢٤٥.

(١٤) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٣٢٤؛ عامر أحمد عبد الله: دولة بني مرين ، ص٤٩.

أكدال فيصبحان نهرًا واحدًا ثم يصب في البحر المتوسط[١] ، وقد وفر نهر نكور مقومات الازدهار الزراعي فكثر الإنتاج الزراعي وتنوعت المحاصيل في المناطق المحيطة به [٢].

- **نهر درعة**

نهر كبير ينبع من جبل درن أحد جبال الأطلس الكبير [٣] ، ثم يتجه جنوبًا مخترقًا إقليم درعة الذي يطلق عليه الاسم نفسه ، ثم ينطلق إلى الصحراء مكونًا بحيرات يرعي حولها النوميدين في فصل الربيع فيجدون عندها الكلأ الطيب ، ويجف النهر صيفًا حتى يعبرونه دون أن تبتل الأرجل[٤] ، مع هذا كثر الإنتاج الزراعي في المناطق المحيطة به وتنوع إنتاجها الزراعي[٥] ، وبخاصة الحناء [٦].

- **نهر العبيد**

معناه نهر الزنوج ، وينبع من جبل أنماى[٧] ، أحد جبال الأطلس الكبير بين إقليم هكسور وتادلا مارًا ناحية الشمال فيزيد ماؤه بعد أن يصب فيه نهر شاوين وأنهار أخرى[٨] ثم يلتقي نهر العبيد مع نهر أم الربيع[٩]قرب معبد عريض يسمى المعبد المنبسط ، ويفيض نهر العبيد بخاصة في شهر مايو مع ذوبان الثلج من أعلى قمم الجبال[١٠] ، وقد كثر الإنتاج الزراعي في المناطق المحيطة به وازدهر النظام الزراعي حوله[١١].

---

(١) البكري: المغرب ، ص٩٠ ، ٩١.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٣٢٨؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج ٢ ، ص٢٦٦.

(٣) البكري: المغرب ، ص١٥٦؛ أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص١٣٥؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٤٦.

(٤) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٤٦.

(٥) عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب ، ج٥ ، ص٢٨٥.

(٦) أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص١٣٥.

(٧) أنماي جبل يقع على الطريق الواقع بين فاس ومراكش ويبعد عن مراكش ٤٠ ميلًا ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ١٣٧.

(٨) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٤.

(٩) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٤؛ عطا علي محمد: اليهود ، ص٦٩.

(١٠) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٤.

(١١) عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب ، ج٣ ، ج٥ ، ص٢٨٥.

- نهر أسيف المال(أسيف نوال)

نهر ينبع من سفح الجبل الذي عليه مدينة الجمعة الجديدة[١] ، وسمي بهذا الأسم(أسيف المال)أو (أسيف نوال) ، ويعني باللغة الأفريقية الضجيج أو نهر الضوضاء وذلك لأنه يرتمي من أعلى الجبل بصخب شديد[٢] فيكون غديرًا واسعًا (تجويف كبير) ثم يسيل منه بهدوء في السهل [٣] ، ويظهر أثر النهر في إزدهار الزراعة في الشعاب المحيطة به كما تنوع إنتاجه الزراعي مثل الشعير والكتان [٤].

- نهرين تساوين

هما نهران ينبعان من جبل غجدامة[٥] ، ويصبان في واد العبيد ويسمى كل نهر منهم على حدا نهر تاسوان ويطلق عليهم معًا تساوين[٦].

كما إنتشر في المغرب الأقصى عدة أنهار صغيرة أخرى[٧] مثل نهر أمزاز بسبتة[٨] ، ونهر فلفل بمكناسة [٩] لذلك يعد المغرب الأقصى منطقة غنية بالأنهار [١٠] مما جعل المغرب الأقصى

---

(١) الجمعة الجديدة مدينة عبارة عن حصن يقع على جبل شاهق أسهما الهنتاتيون ، وهي تقع داخل مملكة مراكش انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٢٤؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٤٤.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٢٤؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٤٤.

(٣) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٤٤.

(٤) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٤٥.

(٥) جبل غجدامة هو جبل بإقليم هكسورة غير مؤهول بالسكان إلا من الجانب الشمالي وهو جانب مكسو بشجر الزيتون ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٧٥؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١١٤.

(٦) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٣٤.

(٧) ابن غازي المكناسي: الروض الهتون ، ص ٤؛ أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص ١٢٣؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ٤٥ ، ٤٩ ، ٢٢٢ ، ٢٦٩؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ١٤٣ ، ١٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٩ ، ٣٢٥ ، ٣٤٩.

(٨) السبتي: إختصار الأخبار ، ص٥٢.

(٩) ابن غازي المكناسي: الروض الهتون ، ص٤.

(١٠) ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس ، ج١ ، ص١٣ ، المقدسي: أحسن التقاسم ، ص٢١٦ ، علي بن أبي زرع الفاسي: الذخيرة السنية ، ص٢٦.

الأقصى غني بالإنتاج الزراعي مع تنوعه من خضر وفاكهة وغابات [١] كما استخدمت العديد من أنهار المغرب الأقصى في التجارة الداخلية والخارجية مثل نهر أم الربيع ونهر سبو[٢] مما يظهر مدى أهمية المغرب الأقصى ليس في الإنتاج الزراعي فقط بل وفي تجارة المحاصيل الزراعية أيضا كما أن عدد من أنهار المغرب الأقصى وفرت مصدرًا دائمًا للمياه العذبة مع عدم انتظام سقوط الأمطار في المغرب الأقصى[٣].

الأمطار

يعد مناخ المغرب الأقصى مناخًا متوسطيًا يجمع فترات ممطرة وأخرى جافة[٤] ، حيث تسقط الأمطار في المغرب الأقصى في الشتاء[٥] ، حيث يبدأ سقوط الأمطار في آخر شهر أكتوبر ، وتستمر حتى أول شهر نوفمبر[٦] ، ويعد المغرب الأقصى أغزر أمطارا من المغرب الأوسط

والأدنى كما تعد منطقة الساحل والأطلس الكبير والمتوسط أغزر أمطارا من السهول الغربية ، وتقل الإمطار كلما اتجهنا جنوب المغرب الأقصى[٧] ، وقد اهتم أهل المغرب الأقصى بتخزين ماء المطر مثل سبتة[٨] التي تخزن ماء المطر في صهاريج لاستخدامها وقت اللزوم[٩] ، وقد كانت الأمطار مصدرًا مهمًا لتزويد الأنهار بالمياه مثل نهر فاس [١٠] ، ونهر درعة[١١] كما كان للأمطار دور مهم في زيادة الإنتاج الزراعي فرغم كثرة الأنهار إلا أنه أحيانًا كان يعتمد أهل المغرب الأقصى على الأمطار في الزراعة[١٢] فكثرت الغابات [١٣] كما

---

(١) عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب ، مج٣ ، ج٥ ، ص٢٨٥.

(٢) ابن سعيد: نزهة الأنظار ، مج١ ، ص٦٣؛ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٢٦٨.

(٣) ابن القطان: نظم الجمان ، ص ١٨٣.

(٤) محمد عياش: الإستحكمات العسكرية المرينية ، ص٤٤.

(٥) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة ، ص١٤٩.

(٦) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٠.

(٧) عبد الوهاب منصور: قبائل المغرب ، ج١ ، ص ٦٦.

(٨) سبتة هي مدينة كبيرة تابعة لناحية الهبط واقعة على مدخل مضيق جبل طارق ، انظر: – ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص ٥٨؛ العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص١٠٤؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣١٦.

(٩) أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص١٣٣.

(١٠) البكري: المغرب ، ص١١٥.

(١١) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٤٦.

(١٢) يحيى أبو المعاطي: الملكيات الزراعية ، ص٤٦٤.

(١٣) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٠.

كثرت المحاصيل والخضر والفاكهة [١] كما انتشرت المراعى[٢].

لم تكن الأمطار في بلاد المغرب الأقصى منتظمة فأحيانًا كانت تحبس عامًا كاملًا أو أعواما متصلة[٣] ، فكانت تتسبب في إنتشار المجاعات وهلاك الزروع والماشية[٤] حيث كانت هناك فترات في كل عام إذا لم تنزل فيها الأمطار تكون المجاعة وهى الفترة من ١٥ أبريل حتى الخامس من مايو ، فهي تعد مفتاح العام إذا نزلت بها الأمطار عم الرخاء ، وإذا لم تنزل كانت المجاعة [٥] ، وعلى الجانب الآخر فإن توالى الأمطار وزيادتها يؤدى إلى إفساد المزروعات والأضرار بالزراعة والماشية[٦] ، فكانت الأمطار أحيانا تستمر أياما بلا انقطاع فى المغرب الأقصى[٧].

عيون المياه العذبة

اشتهر ت بلاد المغرب بكثرة عيون المياه العذبة بها[٨] ، وتعد أكثر منطقة بالمغرب الأقصى عيونًا مدينة فاس[٩]حيث ضمت ثلاثمائة وستون عينًا للمياه العذبة[١٠] ، وقد ساعدت الطبقات الكلسية على غزارة عيون المياه العذبة ، وتكوين شبكات من المياه الجوفية التي تنتج منها عيون المياه العذبة [١١] ، التي كانت مهمة خاصة مع عدم إنتظام سقوط الأمطار ، كما أن بعض الأنهار في المغرب الأقصى غير منتظمة الجريان طوال العام ، لذلك كانت عيون المياه العذبة تلقى اهتمام في عدة مناطق في المغرب الأقصى ، كما كان الموحدون يقومن بتوصيل عيون

---

(١)اليعقوبي: البلدان ، ص١٥٠؛ أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص١٣١.

(٢) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٢٤٩.

(٣) ابن القطان: نظم الجمان ، ص ١٨٣.

(٤) الونشريسي: المعيار المعرب ، ج ٥ ، ص٢٣٤؛ يحيى أبو المعاطي: الملكيات الزراعية ، ص٤٦٤.

(٥) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٠.

(٦) المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص٤٥٥ ، ٥٦٦؛ ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة ، ص١٤٩.

(٧) ابن الأثير: الكامل ، مج٩ ، ص٢٠١.

(٨) اليعقوبي: البلدان ، ص١٤٩؛ الجزنائي: جني زهرة الآس ، ص ٣٥؛ الشريف الإدريسي: المغرب وأرض السودان ، ص٣٠؛ ابن غازي المكناسي: الروض الهتون ، ص٤؛ ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس ، ج١ ، ص١٤؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣٢.

(٩) أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص١٣٣؛ روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٧؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٤٧؛ جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص٢٠٥.

(١٠) العمري: مسالك الأبصار ، ج ٤ ، ص٩٠.

(١١) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٧.

المياه العذبة إلى المناطق المجاورة لها [١] ، كما أن تلك العيون كانت تعد مصدرًا ينبع منها الأنهار مثل نهر سبو[٢] ، ونهر فاس [٣] ، ونهر فلفل[٤] ، لذلك لقد أثرت عيون المياه العذبة بصورة غير مباشرة في إزدهار النظام الزراعي فكثرت الخضر والفاكهة والبساتين والمحاصيل الزراعية[٥]خاصةً في المناطق قليلة المطر في الصحراء.

بحيرات المياه العذبة

وجدت بحيرات المياه العذبة في المغرب الأقصى ولكنها كانت قليلة ، وتكونت دائمًا في نهاية بعض الأنهار كمصب للأنهار مثل نهر زيز[٦] ، ونهر واد اللكوس [٧] ونهرى بهت ، وبهيت [٨] ، ونهر تنسفيت [٩] ، وكانت تمثل بيئة جيدة للرعي حيث كان يستغلها بعض القبائل في الرعي حولها[١٠] ، كذلك كانت غنية بالثروة السمكية [١١].

الآبار

المغرب الأقصى منطقة كثيرة الآبار[١٢] ، وبخاصة في الصحراء [١٣] ، وقد اهتم الموحدون بحفر الآبار ومن خلفهم بنو مرين[١٤] ، وقد استقدم الموحدون عبيد الله بن يونس لحفر بئر ، فصمم

---

(١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٤٧.

(٢) الجزنائي: جني زهرة الآس ، ص ٣٨؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٨٦.

(٣)اليعقوبي: البلدان ، ص١٤٩؛ البكري: المغرب ، ص١١٥؛ روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٧.

(٤) ابن غازي المكناسي: الروض الهتون ، ص٤.

(٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٨٥ ، ١٩٩ ، ٢١٧ ، ٣١٤؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٦ ، ٢٤٩ ، ٢٧٥.

(٦) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٤٦.

(٧) مارمول كربخال: افريقيا ، ج١ ، ص٣٦.

(٨) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٥ ، ٣٦.

(٩) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣ ، ٣٤.

(١٠) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٥ ، ٣٦.

(١١) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٦.

(١٢) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٥٤؛ السبتي: إختصار الأخبار ، ص ٦١؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٥ ، ٢٣١؛ الجزنائي: جني زهرة الآس ، ص٣٥؛ البكري: المغرب ، ص١٥٦ ، ١٥٧؛ المراكشي: وثائق المرابطين الموحدين ، ص٤٤١؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٣٤١.

(١٣) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٢٣٥.

(١٤) جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص٢٠٥.

طريقة جديدة للاستفادة من مياه الآبار ، وقد إتبعها كل من جاء خلفهم[١] ، ولم يقتصر هذا الاهتمام على الدولة فقط بل إمتد إلى الأفراد فكان يتم استئجار عمال لحفر آبار في المنازل[٢]كما قام بعض المسافرين بحفر آبار على الطرق في الصحراء ولكنها كانت ما تلبث أن تنهار بفعل الرياح ، والرمال[٣].

كانت الآبار في المغرب الأقصى على الأغلب مربعة الشكل[٤] ،وكانت تحفر ويتم تطويقها بالصخر الجبلي[٥] ، وأحيانا كانت تبطن من الداخل بجلد الإبل ، أو تبنى بعظامها [٦].

وقد أدت الآبار دورًا مهمًا في النشاط الزراعي وبخاصة في المناطق الصحراوية التي لا تصل إليها مياه الأنهار [٧] كما كانت توجد داخل المدن مثل مدينة سبتة[٨]، ومدينة واريلي[٩] ، ، وكان بعض أصحاب الأفران يأخذون الماء من الآبار [١٠]،كما كانت الآبار مهمة لمن لا يسقط عندهم الأمطار ، ولا يصل إليهم مياه الأنهار ففي بعض الأحيان كانت قد جفت مياه العديد من الآبار وقد أدى ذلك إلى هلاك الزرع والدواب [١١].

ثانيًا: منشات الري

امتلكت بلاد المغرب الأقصى إمكانيات للري كبيرة ، احتاجت إلى إدارة حكيمة تهتم بتنظيم الري وتحقق أعلي نسبة استفادة من مياه الري ، فكان للموحدين و بني مرين موظفون يشرفون على الري وكل ما يتعلق به[١٢].

---

(١) حضر عبيد الله بن يونس من الأندلس إلي مراكش في صدر بنائها ولم يكن بها سوى بستان واحد فعهد إلى أعلى الأرض وحفر بها بئر كبيرة مربعة الشكل أعلى البستان واخذ يحفر منها ساقية منخفضة تدريجيًا حتى وصل إلى البستان فوفر له الماء بشكل دائم وفعل أهل مراكش مثله ، انظر: – الإدريسي: المغرب ، ص٦٧– ٦٨.

(٢) المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص٥٠٠.

(٣) البكري: المغرب ، ص١٥٦.

(٤) الإدريسي: وصف المغرب ، ص ٦٨.

(٥)البكري: المغرب ، ص١٥٧؛ المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص٥٠٠؛

(٦) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٧٦.

(٧)ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٥٤؛ السبتي: إختصار الأخبار ، ص٦١.

(٨) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٥٤؛ السبتي: إختصار الأخبار ، ص٦١.

(٩) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٥٤.

(١٠) البرزلي(أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي ت ٨٤١هـ / ١٤٣٧م): فتاوى البرزلي(جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام) ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٢م ، ج١ ، ص١٣٨.

(١١) المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص٥٦٧ ، ٥٧٣.

(١٢) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص٧١ ، ٧٢.

وقد أولى الموحدون خاصةً المنصور الموحدي[١] الذي اهتمامًا كبيرًا بتوفير مياه الري[٢] ، أما بنو مرين فقد إهتموا بمنشآت الري وإنشاء العديد من القناطر ، والقنوات[٣].

القناطروالجسور

اهتم الموحدون وبنو مرين بإقامة القناطر ، والجسور في المغرب الأقصى[٤] ، فقد قام عبد الؤمن الموحدي ببناء قنطرة بين سلا والمهدية والتي تهدمت بعد إنشائها بوقت قليل ، فأقام ابنه يوسف جسرًا أخر بجوار موقع تلك القنطرة[٥] ، كما أعاد يوسف بن عبد المؤمن بناء قنطرة وادي تسنفيت التي بنيت في عهد المرابطين وتهدمت[٦].

أما بنو مرين فقد اشتهر وا بإنشاء القناطر كمشاريع مهمة لتوزيع المياه اللازمة للزراعة [٧] ، فقد قام **أبو يوسف يعقوب** بإنشاء قنطرة **وادى النجا** وقنطرة **ماريج** في ذي القعدة سنة(٦٨٠هـ / ١٢٨١م)[٨] ، وقام **أبو سعيد عثمان المريني**[٩] سنة(٧٢٥هـ / ١٣٢٥م) بإقامة القنطرة الكبرى التي يقام عليها سوق باب السلسلة ، كما أقام في سنة(٧٢٦هـ / ١٣٢٦م) قنطرة سوق الصباغين التي تهدمت في سيل سنة ٧٢٥هـ[١٠].

ولم يكن الاهتمام بالقناطر يقتصر على الدولة فقط بل كان المتعارف بين الناس أنه إذا تعرضت القناطر للتصدع أو الانهيار على الأغلب يتم الإصلاح على نفقة المنتفعين بها[١١] ، وساعدت القناطر على توزيع المياه فكانت فاس تتحكم فى دخول المياه إليها من خلال شبابيك

---

(١) أحد خلفاء الموحدين ، وقد حكم في الفترة (٥٨٠ – ٥٩٥هـ/ ١١٨٤ – ١١٩٨م)

(2) Brelvi: Islam in Africa , p , 197.

(٣) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ ، مج٢ ، ص١٦١.

(٤) الجزنائى: جني زهرة الآس ، ص٤١ ، ٤٢؛ ابن أبي زرع: الذخيرة السنية ، ص٩٠؛ العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص ٨٩؛ المراكشي: المعجب ، ص ٢٦٥؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ص ٣٤٣ ، ٤٧٠؛ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٢٣٦؛ حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي ، ص ٣٧١؛ الحسن السائح: الحضارة الإسلامية في المغرب ، ص ٢٤٦.

(٥) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة ، ص٣٦٠.

(٦) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢٦٦؛ المراكشي: المعجب ، ص٢٦٥ ، حسن علي حسن: الحضارة الاسلامية ، ص ٢٣٦؛ حمدى عبد المنعم: التاريخ السياسي ، ص ٣٧١ ، عامر أحمد عبد الله: دولة بني مرين ، ص٥١.

(٧) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية ، ص٩٠؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ ، مج ٢ ، ص ١٦١.

(٨)الناصري: الإستقصا ، ج٣ ، ص٨٩؛ ابن أبي زرع: الأنيس ، ص ٤٠٦ ، ٤٠٧.

(٩) أحد سلاطين بنو مرين وقد حكم في الفترة (٦١٤– ٦٣٧هـ/١٢١٧– ١٢٤٠م).

(١٠) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٤١٤؛ الذخيرة ، ص٤٢.

(١١) الونشريسي: المعيار ، ج ٥ ، ص٣٥٠.

مصنوعة من خشب شجر الأرز[١] ، وأدت القناطر إلى تطور النظام الزراعي عن طريق زيادة مساحة الأرض المزروعة وضبط توزيع المياه على الأراضي الزراعية.

القنوات

انتشرت قنوات المياه في بلاد المغرب الأقصى [٢] وقد تنوع شكل القنوات في المغرب الأقصى حيث كانت هناك قنوات تحت الأرض مثل التي كانت في سبتة[٣] ،كذلك القناة التي أقامها عبد المؤمن بن علي الموحدي في مدينة المهدية سنة (٥٤٥هـ /١١٥٠م) حيث أمر المهندسين بالعمل بها واستغرق العمل بها شهرًا [٤] ، أو مكشوفة مثل التي كانت في فاس[٥] وقد ساعدت تضاريس المغرب الأقصى علي انسياب المياه في القنوات فكانت تنحدر من أعلى إلى أسفل[٦]وأحيانا ترفع على أقواس[٧] ، أو على قناطر مبنية[٨] ، ،وقد أولت الدولة اهتمامًا بإنشاء القنوات [٩] ، حيث قام الخليفة الموحدي عبد المؤمن بإدخال المياه إلى مدينة سلا عبر قنوات من إحدى العيون عام (٥٤٥هـ / ١١٥١م) وذلك للشرب ولسقي الأرض الزراعية[١٠] كذلك قام المنصور الموحدي بجلب الماء إلى مدينة الرباط بواسطة قناة مشيدة على أقواس متأثرًا بقناة شبيهة موجودة بايطاليا[١١].

كما كان يجلب الماء إلي مراكش عن طريق قناة أقيمت سنة(٥٨٥هـ /١١٨٩م)[١٢] كذلك

---

(١) الجزنائي: جني زهرة الآس ، ص ٤١.

(٢) ابن حوقل: المسالك والممالك؛ ص ٥٤؛ العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٨٦؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٢٠٢؛ المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص٤٦١؛ السبتي: إختصار الأخبار ، ص ٦٦؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ٢٨٥؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص ٣٤٤؛ روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص ٤٨ ، ٥٦ ، ٧٢.

(٣) السبتي: اختصار الأخبار ، ص ٦٦.

(٤) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة ، ص٣٥٩ ، ٣٦٠.

(٥) روجيه لوتورنو: فاس فى عصر بني مرين ، ص ٧٢.

(٦) روجيه لوتورنو: فاس فى عصر بني مرين ، ص ٤٨ ، ٥٦؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج ١ ، ص ٣٤٤.

(٧) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٢٠٢.

(٨) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص ٨٦.

(٩) الحسن السائح: الحضارة الإسلامية ، ص ٢٤٦.

(١٠) البيذق: أخبار المهدي ، ص ١١٣؛ الناصري: الاستقصا ، ج٢ ، ص ١١٩.

(١١) الحسن الوزان: وصف افريقيا ، ج ١ ، ص ٢٠٢.

(١٢) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢٦٩.

تميز بنو مرين في هندسة بناء القنوات[١] وكان من الظاهر حاجة المغرب الأقصى إلى قنوات لجلب المياه إلى المدن وذلك لتواجد كثير من مصادر المياه العذبة خارج المدن ، ولم تكن صيانة تلك القنوات مهمة الدولة فقط بل كان المنتفعون بها يشاركون الدولة في صيانتها وتطهيرها[٢] ، وكان لتلك القناوات أثر في قيام نشاط زراعي في عدة مناطق بالمغرب الأقصى مثل جبل مكاصة ، ومدينة طنجة[٣].

ثالثًا: آلات الرى

تعد آلات الري هي الآلات التي تستعمل في الري ويمكن أن تنتقل من مكان إلى آخر على عكس منشآت الري فهي ثابتة في مكانها.

- **السواقي (النواعير)**[٤]

لقد انتشر وجود السواقي في بلاد المغرب الأقصى بجوار مصادر المياه المختلفة من عيون ، وآبار ، وأنهار ، وغيره [٥] ، ويرجع ذلك إلى اهتمام الموحدين بإقامة السواقي وقد نقلو ذلك عن أهل الأندلس الذين كانوا متقدمون عن المغرب في هندسة الري[٦] ، كما طور بنو مرين ذلك فكثرت النواعير أيام أبي عنان المريني[٧] ، وكذلك السلطان يوسف أبي يعقوب المريني[٨] ، ولم تكن السواقي ذات حجم ثابت بل كانت مختلفة في الحجم فمنها الكبير ومنها الصغير[٩] ، وكانت

---

(١) الناصري ، الاستقصا ، ج٣ ، ص ١٧٦؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ ، مجـ ٢ ، ص ١٦١.

(٢) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص ٧١ ، ٧٢.

(٣) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ٢٨٥؛ ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص ٥٤.

(٤) النميري (ابن الحاج النميري ت ٧٦٨هـ –١٣٦٧م): فيض العباب وإفاضة قدح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب ، تحقيق محمد بن شقرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، ١٩٩٠م ، ص١٧٤.

(٥) النميري: فيض العباب ، ص١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩؛ البكري: المغرب ، ص ١١٦؛ العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٨٩–٩٠؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٣٤٤–٣٤٥؛ روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص ٥٦.

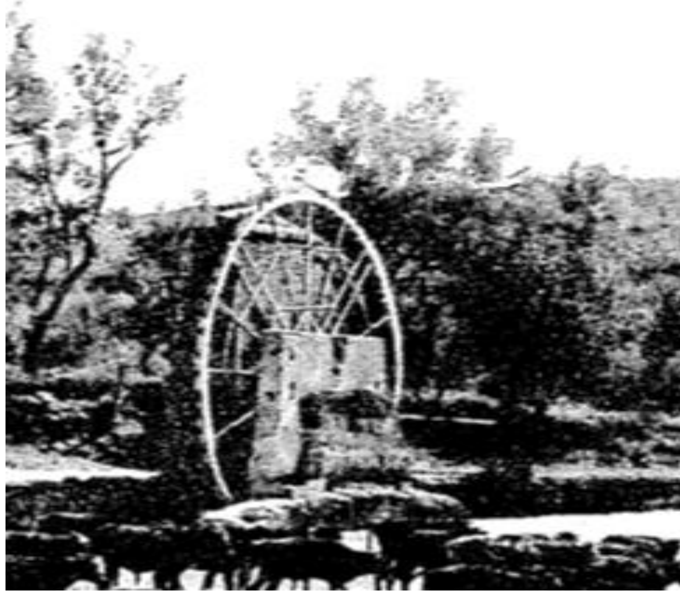
(٦) يحيى أبو المعاطي: الملكيات الزراعية ، ص٥٨٠.

(٧) أحد سلاطين بنو مرين ، وقد حكم في الفترة (جمادى الآخر ٧٤٩–٧٥٩هـ/ ١٣٤٨–١٣٥٨م) ، إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ ، مج٢ ، ص١٥١.

(٨) أحد سلاطين بنو مرين وقد حكم في الفترة (٦٥٦–٦٨٥هـ/ ١٢٥٨–١٢٨٦م) ، ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص ٤٠٧؛ نضال مؤيد مال الله: الدولة المرينية ، ص ١٠٠ – ١٠١.

(٩) النميري: فيض العباب ، ص١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٩.

تصنع من الخشب وبخاصة في فاس التي كانت متميزة في صناعتها[١] ، كالتي أمر ببنائها السلطان أبو يعقوب يوسف بن يعقوب[٢] على وادي فاس التي بدأ العمل فيها في (رجب سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)وانتهى العمل بها في (صفر سنة ٦٨٦هـ /١٢٨٧م [٣] ، وكان العرف في بلاد المغرب على أن نفقات خدمة الساقية وتطهير مجراها تكون مسؤولية المنتفعين بها في ذلك العام[٤].



شكل (٣) بقايا ساقية بفاس [٥]

كما وردت معلومات قليلة عن آلات الري فى المغرب الأقصى فنجد أن بعض المزارعين يستعملون الدلو في ري أرضه بجانب الساقية[٦] ووجدت عجلات اكبر من عجلات العربات مصنوعة من الخشب تستعمل لرفع الماء [٧] ، كما إستُعملت الحيوانات لسقي المزروعات أيضا.

---

(١) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ١٥٣ ، ١٥٤؛ جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص٢١٦.

(٢) أحد سلاطين بنو مرين وقد حكم في الفترة (٦٨٥-٧٠٦هـ/١٢٨٦-١٣٠٦م)

(٣) الناصري: الإستقصا ، ج٣ ، ص٨٩؛ ابن أبي زرع: الأنيس ، ص ٤٠٦- ٤٠٧.

(٤) الونشريسي: المعيار ، ج١٠ ، ص٢٧٣؛ كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الإجتماعية. ص ٥٩.

(٥) نقلا عن: – روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج٢ ، ص ٩٢١.

(٦) البكري: المغرب ، ص ٤٨.

(٧) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج ٢ ، ص ١٥٣ ، ١٥٤؛ جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصري الموحدين وبني مرين ، ص٢١٥ ، ٢١٦.

الخلاصة

تبين من دراسة نظام الري بالمغرب الأقصى ، تعدد مصادر المياه التي استعملت في ري الأرض الزراعية في المغرب الأقصى من أنهار ، وبحيرات ، وآبار ، وأمطار ، وعيون.

كما أظهرت الدراسة إعتماد بعض المناطق في المغرب الأقصى علي الأمطار ، والآبار ، وعيون المياه في الزراعة خاصة لأن العديد من أنهار المغرب الأقصى غير منتظمة الجريان فيجف ماؤها صيفًا.

كذلك كشفت الدراسة أن كلتا الدولتين الموحدين وبني مرين أولت اهتماما بإدارة مصادر الري عن طريق إقامة مشاريع للري من قناطر وجسور وقناوات وحفر آبار ، وأعمل صيانة ، كما إمتد هذا الاهتمام إلى الأهالي فكان عليهم نصيب من أعمال الصيانة وتنظيف مجاري الأنهار والقنوات.

الفصل الثالث

أنواع المحاصيل

الفصل الثالث

أنواع المحاصيل

كان لتنوع مناخ بلاد المغرب الأقصى ، وغناه بمختلف أنواع التربة ، مع تتويج ذلك بوفرة في مصادر الري ، وكثرة الأيدي العاملة في الزراعة ، أثره علي غناه بمختلف المحاصيل الزراعية من حبوب وخضر وفاكهة ، كما كان لوفرة المحاصيل أثره على وفرة الثروة الحيوانية والداجنة ، ولكن على الرغم من وفرة المحاصيل ، والثروة الحيوانية ، والداجنة ، فقد كانت هناك عوامل أثرت بالسلب على النشاط الزراعي بالمغرب الأقصى ، وقد قسمت إلى عوامل طبيعة ، تشمل الجراد ، والمناخ ، وعوامل بشرية ، تشتمل على الحرائق ، والحروب والثورات.

أولا: الحبوب

القمح[١]

يحتاج القمح إلى تربة متوسطة النسيج أي طينية مختلطة بالقليل من الرمل جيدة الصرف لتترك تهوية جيدة للجذور ، كما يحتاج إلى أرض منبسطة بالقرب من الأنهار ومجاري المياه ليتم تصريف المياه الزائدة عن حاجت ، لكن الأرض المنحدرة دائمًا تتعرض لعوامل التعرية والتجريف للتربة ، ومن المعروف أن القمح محصول مجهد للتربة يحتاج لتربة غنية ، لكن في بعض المناطق كان يقوم المزارعون بزراعة القمح في الأراضي المنحدرة[٢] ، أما في المغرب الأقصى فقد اشتهر ت بلاد المغرب الأقصى بكثرة إنتاجها من القمح [٣] في كل من السهول [٤] ، والجبال

---

(١) يعد القمح الشتوي هو السائد في حوض البحر المتوس وهو: القمح الذي تبذر بذورة في الخريف ويترك طوال الشتاء وينوم في الربيع ويحصد بالصيف ، انظر: – محمد خميس الزوكة: الجغرافيا الإقتصادية ، ص١٣٤.

(٢) محمد خميس الزوكة: الجغرافيا الزراعية ، ص١٨٥؛ الجغرافيا الإقتصادية ، ص١٣٥.

(٣) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٥٤ ، ٥٥؛ المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص٥٦٣؛ العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٧؛ الونشريسي: المعيار المعرب ، ج٩ ، ص١٨٢؛ ابن أبي زرع: الذخيرة السنية ، ص٩٤ ، ٩٥؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٥٤ ، ٢٩٨ ، ٣٢٨ ، ٣٣٧؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص ٣٤ – ١١٠؛ ج٢ ، ص ٢٩ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٦٢ ، ١٠٩ ، ٢٧٣ ، ٣٦٢ ، ٣٧٢ ، ٣٨٤؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٥٥٣.

(٤) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٥٥؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٢٥ –٣٢٨؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٤؛ ج٢ ، ص٣٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٤٠ ، ٢٩١–٣٦٢ ، ٣٨٤.

[١] وقد ساعد على ذلك مناخ المغرب الأقصى حيث لعبت الأمطار على السهول الساحلية دورة في غزارة إنتاجها من القمح[٢] ، كما كان لخصوبة تربة المغرب الأقصى أثرها على جودة إنتاجه منه[٣].

أما عن مواعيد زراعة القمح فكان يزرع بين شهري أكتوبر ونوفمبر ويحصد على الأغلب في شهري يونية أو يوليو[٤] وقد أدى كثرة إنتاج المغرب الأقصى من القمح إلى رخص أسعاره فكانت الصحفة الواحدة تباع ما بين ست أو سبعة دراهم[٥] ، كما كان كل وسق قمح يباع بأربعين درهمًا من الصغار[٦] وقد لزم مع غزارة إنتاج القمح وجود نظام لتخزين القمح لحين الحاجة له فكان يتم تخزينه في مطامير[٧]أو ظروف مصنوعة لتخزين القمح والدقيق [٨] وقد انتشرت أماكن تخزين القمح في مناطق عدة [٩] ، وقد حرصت الدولة بالإضافة للأهالي على التخزين الصحيح[١٠] وكان يعهد أحيانا إلى السكان بحراسة مخازن القمح مثلما أوكل الأعراب إلى سكان تكيت بحراسة مخازن الغلال [١١].

---

(١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣٧؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص١١٠؛ ج٢ ، ص٤٣ ، ٦٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٣٥٢ ، ٢٥٢.

(٢) حسن على حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٢٣٥.

(٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٢٩٨ ، مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٤٦ ، ١٠٢ ، ٣٥٢ ، ٣٦٢؛ حسن على حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٢٤٤.

(٤) ابن بصال(عبد الله محمد بن إبراهيم عاش في القرن الخامس الهجري / الثاني عشر الميلادي): كتاب الفلاحة ، تطوان – المغرب ، ١٩٥٥م ، ص ١٥٤؛ ابن العوام: الفلاحة ، مدريد ، ١٨٠٢م ، ج١ ، ص٢٨٧.

(٥) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية ، ص٨٩ ، ٩٤ ، ٩٥.

(٦) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٧.

(٧) المطامير: هي مكان يحفر في باطن الأرض تخزن فيه الغلال في المغرب الأقصى ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ص١٥٣؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٠٠ ، ١٣٢ ، ٢٧٠.

(٨) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٣٩.

(٩) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٠؛ مارمول كرخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٩٣؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٠٤– ١٣٣ –٣٤٢.

(١٠) العمري: مسالك الأبصار ، ص٩٠؛ القلقشندي: صبح الأعشى ، ج٥ ، ص ١٥٦.

(١١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٠٠.

كما انتشرت زراعة القمح في مختلف مناطق المغرب الأقصى مثل: إقليم فاس [١] ،ودكالة [٢] ، والريف [٣] ، والحوز [٤] ، وتادلا [٥] والهبط [٦] وهكسورة [٧] ، وسوس[٨] وأزغار [٩] وحاحا [١٠] ، وتامسنا [١١] ، ومراكش[١٢].

كذلك تميزت العديد من مدن المغرب الأقصى بزراعة القمح اهمها: مدينة فاس [١٣] ، ومدينة أمزميز التي كانت تنتج أجود ما في المغرب الأقصى من قمح[١٤] ذو حب غليظ لم يرى مثله قط ودقيقه في غاية الجودة [١٥] ، ومدينة مكناس[١٦] ومغيلة [١٧] ، وبجاية [١٨]

---

(١) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١١٢؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٨٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤.

(٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٢٨ ، ٣٣٧؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧.

(٤) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧.

(٥) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٠.

(٦) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧.

(٧) مارمول كرخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٤.

(٨) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١١٥؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠.

(٩) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٨٧ ، ١٨٨.

(١٠) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٩٦.

(١١) مارمول كرخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣.

(١٢) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٧١.

(١٣) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٦٠٩؛ ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٥٥؛ العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٧؛ حسن على حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٢٤٠.

(١٤) أمزميز: هي مدينة كبيرة تقع على الجانب الشرقي لجبل كدميوة ، على طريق يمر من جبال الأطلس واصلا أقليم جزولة بمراكش ويسمي ذلك الطريق بوريش (أبو الريش) ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٢٥؛ مارمول كربخال: أأفريقيا ، ج٢ ، ص٤٥ ، ٤٦.

(١٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٢٥.

(١٦) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٤٠.

(١٧) مغيلة: مدينة صغيرة على قمة جبل زرهون شرقي فاس ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٩٧؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٨٤.

(١٨) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٣٧٧.

وسجلماسة [١] ، وتمراكشت [٢] ، وبني جنفن أو **(بني زنطن)** [٣] ، وتكاووست [٤] وتازا أو تيزا باللغة الأفريقية[٥] ،

وأدي إنتشار زراعة القمح في المغرب الأقصى إلى تغطية حاجة المغرب الأقصى من القمح ، فتحقق به الاكتفاء الذاتي لبلاد المغرب الأقصى.

الشعير

عُرفت بلاد المغرب الأقصى بجودة إنتاجها من الشعير[٦] حيث يزرع في السهول[٧] ، والجبال [٨] فقد ذُكر أن الشعير في المغرب الأقصى كان ينبت في قمم الجبال المغطاة بالثلوج[٩] ، أو على بعض الجبال التي عليها الثلج طوال العام مثل جبل هنكيسة [١٠] ويزرع الشعير في المغرب في شهري نوفمبر وديسمبر ويحصد في مايو[١١] وكان لكثرة إنتاجه دور في رخص أسعاره فكان سعره أرخص من سعر بيع القمح كما أنه أقل جودةً من القمح [١٢] ، فكان يباع

---

(١) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٦٥؛ العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص١٠٧.

(٢) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٠٢.

(٣) جبل بني جنفن هو جبل بإقليم الريف يمتد على مسافة عشرة أميال ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٣٣٨؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٥٦.

(٤) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٣٨.

(٥) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٧٢.

(٦) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٥٤–٥٥؛ المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص٣٠٣ ، العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٧؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج ١ ، ص٩٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٨ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٦٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٢ ، ٣٨٤؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٥٢٣.

(٧) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٣٤ ، ١١٠؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٨٥ ، ٣٦٢؛ نضال مؤيد مال الله: الدولة المرينية ، ص١٠٤.

(٨) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٠٩ ، ١٢١ ، ١٧٥ ، ٣٤٤ ، ٣٥١.

(٩) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٢؛ ج٢ ، ص٦٣.

(١٠)جبل هنكيسة يبدأ عند الأطلس غربًا ويمتد شرقاً مسافة أربعين ميلًا ، ويقع جنوب المغرب الأقصى ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٢٠ ، ١٢١.

(١١) يحيى أبو المعاطي: الملكيات الزراعية ، ص٤٤٩.

(١٢) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٧.

بثلاثة دراهم للصحفة الواحدة[١] ' وقد إستعمله أهل المغرب الأقصى في أكلهم فكانوا يعجنون منه بلا خميرة ويضعون رغيف الشعير على مقلاة فخار مسطحة الشكل فينتجون رغيف الشعير [٢].
ذلك إذا لم ينبت فى تلك المنطقة القمح[٣] مثل جبل أدوعقال[٤] ، وجبل ايت واوزكيت [٥] كما أُستخدم في مختلف مناطق المغرب الأقصى كعلف للماشية[٦] ، وتميزت عدة مدن بالمغرب الأقصى بجودة إنتاجها من الشعير مثل فاس[٧] ، والبصرة[٨] ، وتيساوين[٩] ، وطنجة [١٠] ، وأمزميز التي تنتج أجود ما في بلاد المغرب الأقصى من الشعير[١١] ، ومزدعة [١٢] ، والجمعة

---

(١) ابن أبي زرع الفاسي: الذخيرة السنية ، ص٩٥.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٩٦.

(٣) الحسن الوزان: وصف افر يقيا ، ج١ ، ص١١٠ ، ١٧٠؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٩٦.

(٤) جبل إدو عقال هو جبل تسكنه قبيلة إدو عقال ، ويبدأ غربًا عند البحر المحيط ويمتد ناحية الغرب حتي إيغيلينغيغيل فيفصل بين إقليم حاحا ، وإقليم السوس ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٠٩ ، ١١٠ ، ١٧٠.

(٥) جبل ايت وأوزكيت هو جبل بإقليم هكسورة يقابل منحدر جبال الأطلس المتجه للجنوب ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٧٠.

(٦) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٢؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٤٣ ، ١١٥ ، ١٨٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٩٦– ١٠٢.

(٧) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٥٥.

(٨) مدينة البصرة مدينة تأسست عام (٢١٨هـ / ٨٣٣م) وسميت على إسم مدينة في العراق ، وتقع على بعد ثمانين ميلًا عن فاس وعشرين ميلًا جنوبي القصر الكبير ، انظر: – ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٥٥؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣١٠؛ مارمول كربخال: أفريقا ، ج٢ ، ص١٩٦.

(٩) تساوين جبلين بإقليم هكسورة يبدأن عن جبل غجدامة ينتهيان عند جبل تكوادست ، الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٧٥؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١١٥.

(١٠) طنجة: مدينة بإقليم الهبط على شاطيء المحيط ، على بعد ثلاثين ميل عن سبتة ، ومائة وخمسين ميلًا عن فاس ، انظر: – ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٥٤؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣١٣ ، ٣١٤.

(١١) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٤٥ ، ٤٦.

(١٢) مزدغة: مدينة صغيرة بإقليم الحوز تقع في سفوح الأطلس ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٦٢ ، ٢٦٣؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٧٤.

الجديدة [١] ، ومطغرة [٢] وبنى وريكل أو (بنى ورياجل) [٣] ، وواريلى[٤] ، وتيوت أو (تشييت) [٥].

الأرز

الأرز من المحاصيل التي تحتاج إلى مياه كثيرة ويزرع في شهر أبريل ، ثم يحصد في شهر سبتمبر[٦] ، ويزرع الأرز في التربة الطينية الثقيلة حتى تحتفظ بالماء ويجب أن تكون الأرض سهلية منبسطة مع ميل بسيط لتصريف الماء كما يحتاج الأرز أن يزرع بجوار الأنهار ومجاري المياه[٧] ، وقد يزرع فى المغرب الأقصى على مساحات قليلة وذلك لأن أهل المغرب الأقصى لا يأكلون الأرز إلا في يوم حفل أو دعوة أو مريض أو رجل غريب قد اعتاد على أكله في بلده[٨] ، وتعتبر أهم المدن المشتهرة بزراعته هي فاس[٩] ، وبنى ورياكل[١٠].

الذرة

تزرع الذرة بأي نوع تربة شرط أن تكون غنية بالعناصر الغذائية العضوية والمعدنية[١١] ، وزرع ببلاد المغرب الأقصى نوعان من الذرة هما الذرة البيضاء والذرة الحمراء وكانت تأتى من جبال صفرو وما ورائها [١٢] وزرع الذرة بعدة مدن أخرى مثل سجلماسة [١٣] ، وزغاوة[١٤] وكذلك إقليم حاحا[١٥].

---

(١) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٤٤ ، ٤٥؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٢٤.

(٢) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٣١٥.

(٣) جبل بني ورياكل أو بني ورياجل: هو جبل بإقليم الريف يضم أكثر من سبعين قرية طوله ثلاثة فراسخ ، وعرضه فرسخ ونصف ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣٧؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ٢٥٥.

(٤) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٥٤.

(٥) تيوت أو تشييت مدينة في إقليم السوس ، وهي ثلاث مدن تشكل معًا شكل مثلث ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١١٥؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٩.

(٦) ابن العوام: الفلاحة ، ج٢ ، ص ٤٢٩ ، ٤٤٠.

(٧) محمد خميس الزوكة: الجغرافيا الزراعية ، ص٢٢٦ ، ٢٢٧.

(٨) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٨.

(٩) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٨؛ جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص٢٠٦.

(١٠) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٤٦.

(١١) محمد خميس الزوكة: الجغرافيا الزراعية ، ص٢٥٣.

(١٢) اليعقوبي: البلدان ، ص١٥٠.

(١٣) اليعقوبي: البلدان ، ص١٥٠.

(١٤) الإدريسي: المغرب وأرض السودان ، ص٣٥.

(١٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٩٦.

الدخن

نبات عشبي من النجيليات حبه صغير أملس شبيه بحب السمسم ، وكان يطحن ويصنع منه دقيق يصنع منه خبز أقل جودة من خبز القمح[١] ، كما يعد أقل انتشارًا في المغرب الأقصى من القمح والشعير وذلك لتفضيل أهل المغرب الأقصى لخبز القمح أو الشعير على خبز الدخن فكان يستخدمه أهل المغرب الأقصى كخبز إذا لم يتوفر القمح والشعير الكافيين لإستهلاكهم [٢] فبعض المدن مثل جبل بني يوسف[٣] كانوا يخلطون الدخن مع بذور العنب ويطحنونه فيخرج خبزًا اسود سئ جدًا كريه الطعم وذلك لعدم كفاية إنتاجهم من الدخن لاستهلاك المدينة [٤] ، كما أُستخدم الدخن لأعداد أطعمة أخرى في مدن المغرب الأقصى [٥] وقد زرع الدخن فى المغرب الأقصى في عدة مدن مثل: سجلماسة [٦] ، وبنى وزروال أو بني زروال [٧] ، وتيساوين [٨] ، وبني يستيتن [٩] ، وأمزمير التي تنتج أجود ما في المغرب الأقصى من دخن[١٠] ، وتبحريت[١١] والجمعة الجديدة [١٢].

السلت

هو سنبل لا يشبه سنبل القمح ولا الشعير[١٣] لذيذ الطعم يوجد في سجلماسة حيث تغل أرض

---

(١) المعجم الوسيط ، ص٢٧٦.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣٠ ، ٣٥٩؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١١٥ ، ٢٨٣ ، ٢٩٦؛ يحيى أبو المعاطي: الملكيات الزراعية ، ص٤٩٣.

(٣) جبل بني يوسف جبل بإقليم الريف ، طوله إثنا عشر ميلًا ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣٠.

(٤) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٤٧ –٢٤٨؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣٠ ، ٣٣١.

(٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٥٩.

(٦) اليعقوبي: البلدان ، ص١٥٠.

(٧) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٥٤.

(٨) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج ١ ، ص١٧٥؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٤؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١١٥.

(٩) بني يستيتن جبل بإقليم الحوز ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٥٩؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٨٣..

(١٠) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٤٥ ، ٤٦.

(١١) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٩٦.

(١٢) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٤٤ ، ٤٥.

(١٣) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٦٥؛ العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص١٠٧.

سجلماسة أول سنة قمح وبعدها سبع أعوام سلت من نفس الزريعة[١].

الفول

كان إنتاج المغرب الأقصى من الفول وفيرًا فكان يباع في موسمه بثمن رخيص جدًا[٢] وبصفة عامة كان سعره رخيص طوال العام ولا يجد من يشتريه[٣] ، وكان محصول الفول مهم لأنه يستخدم كغذاء للأهالي وكعلف للماشية[٤] ، وتعتبر أهم المدن المشتهرة بزراعته مدينة فاس[٥] ، كما كان الفول غذاء لأهل فاس في ليلة ميلاد المسيح عليه السلام مع بعض الأطعمة الأخرى[٦].

الحمص

يزرع الحمص في المغرب الأقصى[٧] وكان يدخل في عمل أكلة خاصة عند أهل فاس في ليلة ميلاد المسيح[٨].

العدس

يزرع العدس في المغرب الأقصى[٩] ، ولكن بكمية قليلة[١٠].

السمسم

زرع السمسم بقلة في المغرب الأقصى وكانوا يستخرجون منه زيت لا يستعملونه في الطعام بل كانوا يصدرونه لخارج المغرب الأقصى يسمى (الشيراج) [١١].

---

(١) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٦٥؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص١٦٤؛ العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص١٠٧.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٣٦.

(٣) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية ، ص٩٥.

(٤) محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي ، ص٢٨٩.

(٥) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص ٩٧؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٢٣٦ ، ٢٥٨.

(٦) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٥٨.

(٧) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٧؛ جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص٢٠٦.

(٨) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٥٨.

(٩) العمري: مسالك الأبصار ، ج١ ، ص٩٧؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٥٥٣.

(١٠) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٥٥٣.

(١١) القلقشندي: صبح الأعشي ، ج٥ ، ص١٧٥.

ثانيًا: الخضروات

الزيتون

يزرع الزيتون في شهر يناير وينضج في سبتمبر ولا يحتاج لري كثير ومنه أنواع مختلفة في الشكل واللون ويكثر إنتاجه في المغرب الأقصى في مختلف مناطقه[١] وذلك لأهميته فكان يعصر ويستخرج منه الزيت[٢] ، وكانت أشجار الزيتون مصدرًا مهمً للأخشاب اللازمة للصناعة في المغرب الأقصى[٣] ، فاهتم الموحدون ومن بعدهم بالحفاظ على مستوى إنتاج الزيتون وسعوا إلى زيادته[٤]فانتشرت زراعته في الجبال[٥] ، والتلال[٦] ، والسهول فكانت كل الأسرة يشتركون في زراعته حتى النسوة في بيعه حيث تروى إحدى النوازل أن إحدى النسوة كانت تستعين بدلال يبيع الزيتون أمام بيتها مقابل سمسرة يحصل عليها [٧] وقد انتشرت زراعة الزيتون في مختلف مدن المغرب الأقصى وأهمها: مدينة فاس[٨] ، ومدينة مكناسة التي كانت تسمى مكناسة الزيتون[٩] ،

---

(١) الونشريسي: المعيار المعرب ، ج٥ ، ص٢٦٥؛ ج٩ ، ص٧٥؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٩٧؛ المقدسي: أحسن التقاسيم ، ص٢٢٩.

(٢) الونشريسى: المعيار المعرب ، ج٥ ، ص ٢٥٦؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص ٤٧٣.

(٣) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٥١٦.

(٤) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص٥٦.

(٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٩٧ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨.

(٦) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص٥٧؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٦٩.

(٧) الونشريسي: المعيار المعرب ، ج٦ ، ص٧٨.

(٨) المقدسي: أحسن التقاسيم ، ص٢٢٩؛ روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص٥٦ ، ٥٧ ، ١٤٩؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٧٣.

(٩) ابن غازي: الروض الهتون ، ص٢؛ ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس ، ج١ ، ص١٠٣؛ أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص١٢٣.

وسبتة[١] ، وبني وزروال[٢] ، ومهدية [٣] وصفرو [٤] ، وايت عياض [٥] ، ومغيلة [٦] ، والجمعة [٧] ، والحجر الأحمر[٨] ، وبني مزكلدة[٩] ، وبنى ورياكل[١٠].

القنب

زرع نبات القنب في عدة مدن بالمغرب الأقصى مثل: مدينة مغيلة [١١] ، وفاس [١٢] ، والجمعة الجديدة [١٣] ، وصفرو [١٤] ، ومزدغة [١٥] ، وازجن (أزاجن)[١٦] ، وبني بهلول [١٧] ، وبني بازل [١٨].

---

(١) الونشريسي: المعيار المعرب ، ج٩ ، ص٧٥.

(٢) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٤٨ ، ٢٥٤.

(٣) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٧٦.

(٤) الحسن الوازن: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٦٢؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٧٣.

(٥) أيت عياض: حصن تابع لإقليم تادلا على ربوة صغيرة منحدرة من الأطلس الكبير ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ١٨٥؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ١٢٠.

(٦) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٩٧.

(٧) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١١٠.

(٨)مدينة بإقليم فاس ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٩٧.

(٩) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٥٦.

(١٠) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٤٥.

(١١) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٨٤؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٩٧.

(١٢) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٤٩ ، مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٦٢.

(١٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٢٤؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٤٥.

(١٤)الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٦٢ ، ٣٦٣؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٧٣.

(١٥) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٧٤؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٣٦٣.

(١٦) إزاجن أو أزجن: مدينة بإقليم الهبط تبعد عن نهر اللكوس عشرة أميال ، وتبعد عن فاس بثلاثة وعشرين فرسخًا ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٠٧؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٩٣.

(١٧) بني بهلول: مدينة بإقليم الحوز ، تبتعد عن فاس أربعة فراسخ ، انظر: – مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٧٤.

(١٨) بني بازل مدينة بإقليم فاس تقع على الطريق بين فاس ومكناس على بعد ثمانية عشر ميلًا غربي فاس ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢١٧؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٤٣.

الجزر

وتتركز زراعتة في فاس[١] ، وكان إنتاجه جيدًا فكان يدخل كل يوم إلى فاس خمس مائة حمل[٢] ، كما كان يستعمله أهل فاس في أكلة يعدونها في ليلة ميلاد المسيح [٣].

الخيار

اهتم المرينيون بزراعة الخيار[٤] وينضج الخيار في مدينة آنفا[٥] في منتصف شهر أبريل لكنه في فاس ينضج بعد ذلك بفترة [٦] لكن إنتاج فاس من الخيار كان أكثر من إنتاج آنفا [٧].

البصل والثوم

يقام سوق مرة كل أسبوع بالقرب من جبل بني منصور[٨] يباع فيه البصل والثوم المزروع في المناطق المجاورة [٩].

الكرفس

نبت حول نهر الجوهر بكثرة[١٠].

الكرمب

يزرع الكرمب في فاس بكمية وفيرة [١١] في أرض تسمى زواغة تقع غربي فاس طولها خمسة عشر ميلًا وعرضها ثلاثين ميلًا وكان يدخل عندهم في أكلة خاصةً فى ليلة ميلاد المسيح[١٢].

---

(١) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص٩٧؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٥٨ ، ٢٨١ ، ٢٣٥.

(٢) كان هناك مساحة وسط فاس مسورة بسور من القصب مربعة الشكل يباع بها الجزر واللفت ، انظر الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٣٥ ، ٢٣٦.

(٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٥٨.

(٤) نضال مؤيد مال الله: الدولة المرينية ، ص١٠٥.

(٥) آنفا مدينة كبيرة على ساحل البحر المتوسط ، تبعد ستين ميلًا شمال الأطلس ، وتعرف حاليًا بالدار البيضاء ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٩٦.

(٦) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٩٧.

(٧) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٨١.

(٨) بني منصور جبل بإقليم الريف يمتد على مسافة خمسة عشر ميلًا طولًا وأربعة أميال عرضًا ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٢٩.

(٩) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣٠.

(١٠) الجزنائى: جني زهرة الآس ، ص٣٤.

(١١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٨١.

(١٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ،ج١ ، ص٢٥٨.

اللفت

كان إنتاج فاس من اللفت جيد[١] ، وذلك بسبب كثرة البساتين الواقعة داخل أسوار فاس أو في الريف القريب حيث كانت تزود فاس به[٢] فيباع في سوق للخضر بفاس بكميات كبيرة [٣].

الخس

كان يزرع في أرض تسمى زواغة تقع غربي فاس طولها خمسة عشر ميلًا وعرضها ثلاثين ميلًا وهي من أملاك جامع القرويين وكانت غزيرة الإنتاج من الخس والخضر نتيجة خصوبتها وكثرة العيون والجداول بها[٤].

الباذنجان

يزرع الباذنجان في المغرب الأقصى ولكن بصورة قليلة [٥].

ثالثًا: الفواكه

العنب (الكروم)

اشتهرت بلاد المغرب الأقصى بإنتاجها الجيد من العنب ، حيث يبدأ العنب في النضج بالمغرب الأقصى في الأسبوع الثالث من شهر يوينة[٦] ، ويؤثر في جودته جودة التربة التي يزرع بها ، فقد كان العنب المزروع بمدينة القصر الكبير رديء بسبب رطوبة الأرض هناك[٧] ، ويوجد بالمغرب الأقصى من العنب عدة أنواع هي:

العنب الأبيض [٨] أو (المتروءى) [٩] ، والعنب الأسود [١٠] ، وهو الذي يصنع منه الزبيب [١١] ،

(١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٨١؛ روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص٩٧.

(٢) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص٩٧.

(٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٣٥.

(٤) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ،ص٢٨١.

(٥) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٨.

(٦) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٧٧.

(٧) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٥.

(٨) المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص٣٠٥.

(٩) ابن غازي: الروض الهتون ، ص٤.

(١٠) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣٤؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٥١ ، ٢٥٢ ، ويسمى نوع منه فى مدينة تكوداست بلغة البلاد "بيض الدجاج" وذلك لكبر حجمه مثل بيض الدجاج؛ انظر الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٦٧؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٠٩.

(١١) البكري: المغرب ، ص١٥٨؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٣٢٤.

والخمر [١] ، والدبس [٢].

وقد زرع العنب في عدة مدن بالمغرب الأقصى وأهمها:

مكناسة[٣] ، وفاس[٤] ، والقصر الكبير[٥] ، وكرسلوين [٦] ، وتازا [٧] ، وأيت عياض[٨].

التين

زرع التين بكثرة في بلاد المغرب الأقصى[٩] ، فكان من الفاكهة التي يُقبل أهل المغرب الأقصى على أكلها ، وهو ينضج في شهر أغسطس ويكثر في شهر سبتمبر[١٠] ، وقد زرع التين بالعديد من مدن المغرب الأقصى أهمها: – مدينة أبزو التي من كثرة إنتاجها كانت تجففه وتبيعه للمناطق المجاورة [١١] وبني وليد التي كانت ترسل إلى فاس التين لتجفيفه [١٢] ، وخميس

---

(١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٥٣.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣٣ ، ٣٣٦؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٢٥١ ، ٢٥٥؛ الدبس هو طحن العنب بعد تجفيفه.

(٣) ابن غازي: الروض الهتون ، ص٤.

(٤) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٦٠٣؛ جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص ٢٠٨.

(٥) القصر الكبير: هي مدينة كبيرة بإقليم أزغار بناها المنصور الموحدي على أطلال مدينة قديمة ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥.

(٦) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٧٠.

(٧) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٥٥.

(٨) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٨٥.

(٩) ورد أن رجل من ريف المغرب الأقصى يدعى الحاج إبراهيم تغذى على التين لمدة سبعين يوم ، انظر: – البادسي (عبد الحق بن إسماعيل البادسي ولد في ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م): المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف ، تحقيق سعيد أعراب ، ط٢ ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م ، ص٦١.

(١٠) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٧٧.

(١١) أبزو مدينة بإقليم هكسورة عل جبل شاهق من جبال الأطلس الكبير ، انظر: – مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١١١؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٦٩ ، ١٧٠.

(١٢) بني وليد: جبل شاهق الإرتفاع بإقليم الريف ، تصل قمة درنكل به إلى ١٦٠٢ مترًا ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣٣؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٦٠٣.

مطغرة[١] ، وتكوليت [٢] ، وايت عياض[٣] ، وتيوت [٤].

النخيل (البلح)

يكثر في بلاد المغرب الأقصى زراعة النخيل غير أنه في عدة مناطق كان يقل إنتاجه نتيجة سوء تخزين التمر لأن التمر أذا لم يتم تخزينه جيدًا أصابه التلف والعطب [٥] وتعتبر أعلى مدن المغرب الأقصى إنتاجا للتمر بمختلف أنواعه سجلماسة [٦] وبها ستة عشر صنف من التمر ما بين عجوة ودقل حيث تعتمد عليه سجلماسة في أقواتها [٧] وقد وجد التمر فى عدة مدن آخري في المغرب الأقصى مثل مدينة تنزيت التي تنتج أجود ما في أفريقيا كلها من التمر [٨] ومدينة ماسة [٩] ، والسوس الأقصى[١٠] وأودغشت[١١] ، وفاس [١٢] ، وتومكلاست[١٣].

قصب السكر

قصب السكر نبات مجهد جدًا للتربة ويحتاج لتربة خصبة غنية بالعناصر الغذائية العضوية والمعدنية [١٤] ، ويزرع قصب السكر في فبراير أو مارس ويحصد في نوفمبر أو يناير وتجود زراعته على ضفاف الأنهار[١٥] ، وقد كثرت زراعته في المغرب الأقصى حتى أن حمل الحمار

---

(١) خميس مطغرة: بلدة صغيرة على بعد خمسة عشر ميلًا غربي فاس ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢١٦ ، ٢١٧.

(٢) تكوليت: مدينة بإقليم حاحا ، انظر: – مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٥.

(٣) وايت عياض: مدينة بإقليم تادلا ، على جبل صغير من الأطلس ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٨٥.

(٤) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٨.

(٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١١٣.

(٦) المقدسي: أحسن التقاسيم ، ص٢٣١؛ أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص١٣٧؛ حسن حافظي علوي ، سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ، ص٣١٣.

(٧) ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ص١٩٢.

(٨) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١١٣ ، ١١٤.

(٩) ماسة: ثلاث مدن بين كل واحدة والأخري ميل ، وهي بإقليم السوس ، ويمر بها نهر السوس ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١١٣؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٨.

(١٠) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٦٥.

(١١) البكري: المغرب ، ص١٥٨.

(١٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ، ص٢٣٩.

(١٣) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٤٦.

(١٤) محمد خميس الزوكة: الجغرافيا الزراعية ، ص٢٧٨ ، ١٧٩.

(١٥) ابن العوام: الفلاحة ، ج٢ ، ص ١٩١ ، ١٩٢.

من القصب في مراكش كان يباع بثلاثة دراهم [١] وتميزت عدة مدن في المغرب الأقصى بزراعته أهمها: السوس الأقصى [٢] ، ومدينة مراكش [٣] ، وسبتة ولكن ليس بكثير [٤] ، وايجلى [٥] ، وجزائر بني مزغنا[٦] ، وسلا [٧].

التفاح

ينضج التفاح فى المغرب الأقصى في شهري يونيه ويوليو[٨] وقد زرع في عدة مناطق في المغرب الأقصى مثل مدينة بني زروال التي كانت ترسل التفاح إلى فاس [٩] ومدينة فاس ، ومكناسة حيث زرع بهما تفاح جيد المذاق يسمى بالطرابلسي [١٠].

الكمثرى (الأجاص)

زرعت الكمثرى بكثرة في المغرب الأقصى حتى أنها كانت تباع ألف حبة كمثرى بربع درهم في مدينة ورزيقة [١١] ، كما زرعت أيضا في طنجة [١٢] ، ونكور [١٣].

---

(١) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٨.

(٢) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٦٥؛ أبي الفداء: تقويم البلدان.

(٣) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٨.

(٤) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص١٠٤.

(٥) البكري: المغرب ، ص١٦١؛ ليلى أحمد نجار: المغرب والأندلس ، ص٤٣٤ ، ٤٣٥.

(٦) هي مدينة قديمة من بناء البربر وسموها مزغانة وبعد الفتح الإسلامي سماها المسلمون جزائر بني مزغانة ، انظر: – مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٣٦٢.

(٧) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٨.

(٨) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٧٧.

(٩) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٦٠٣.

(١٠) تفاح طيب الطعم لا تجود زراعته إلا بعدوة الأندلسيين ولا تنفع زراعته في عدوة القرويين انظر: البكري: المغرب ، ص١٦٦؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج٤ ، ص٢٣٠؛ القلقشندي: صبح الأعشى ، ج٥ ، ص١٥٤؛ ابن غازي: الروض الهتون ، ص٣.

(١١) البكري: المغرب ، ص٩١؛ العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٧.

(١٢) طنجة مدينة بإقليم الهبط وهي على شاطئ البحر وتبعد عن مضيق جبل طارق ثلاثين ميلًا وعن فاس ١٥٠ ميلًا ، انظر: – أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص١٣٣؛ العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص١٠٥؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ٣١٣ ، ٣١٤؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٠٨؛ العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص١٠٥.

(١٣) نكور مدينة على شاطيء البحر المتوسط وله مرسي على منطقة تعرف بالمزمة ، انظر: – ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٥٣؛ اليعقوبي: البلدان ، ص١٧٤؛ البكري: المغرب ، ص٩٠ ، ٩١.

السفرجل

نضج السفرجل في المغرب الأقصى في شهر أكتوبر[١] ، وتميزت عدة مناطق في المغرب الأقصى بزراعة السفرجل مثل جبل لوكاى[٢] ، وبني وزروال التي ترسله إلى فاس [٣] ، وايشتوم[٤] ، وبني ورطناج أو(تسول)[٥].

الجوز

زرعت أشجار الجوز بكثرة في المغرب الأقصى[٦] ، وهي أشجار شديدة الارتفاع حتى أن الحدأ تعشش فيها بأمان[٧] ، ولا تحتاج لمياه ري كثيرة حيث تسقى أربع أو خمس مرات في العام[٨] وزرع الجوز في مناطق عدة مثل: فاس في عدوة القرويين [٩] وجبل بني بوشيبت الذي أمد فاس بكمية كبيرة من الجوز[١٠] ، وتانيزا التي تنتج الكثير من الجوز لدرجة أنهم يصنعون منه زيت يخلط مع زيت الهرجان بالإضافة إلى ما يأكلونه من الجوز[١١] ، وجبل بني جبير[١٢] وتكوليت [١٣].

اللوز

زرع اللوز في المغرب الأقصى[١٤] في جبل أديمي[١٥] ، وجبل بني وليد[١٦] ، والذي أمدت

---

(١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٧٧.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣٥.

(٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣٦؛ العمري: مسالك الابصار ، ج٤ ، ص٩٧.

(٤) آيشتوم: جبل شاهق بإقليم الريف ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣٥؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٥٢.

(٥) بني ورطناج (تسول): جبل شاهق يبعد عن تازا ثلاثين ميلًا ، انظر: – الحسن الوزان: ج١ ، ص٣٥٧ ، ٣٥٨.

(٦) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٧.

(٧) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٧٠؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج ٢ ، ص١١٠.

(٨) ابن بصال: الفلاحة ، ص ٧٢.

(٩) البكري: المغرب ، ص١١٦.

(١٠) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣٣.

(١١) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٦.

(١٢) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٣٨٤.

(١٣) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٥.

(١٤)العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٧.

(١٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٤٣.

(١٦) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣٣.

فاس بما تحتاجه من اللوز [١].

الخوخ

نضج الخوخ في المغرب الأقصى في شهر سبتمبر[٢] ، وقد زرع الخوخ فى عدة مناطق فى المغرب الأقصى مثل مدينة كرسلوين[٣] ، وكرسيف[٤] وتييوت أو (تشييت) [٥] ، وجبل بني يستيتن[٦] ، والتي كانت تجفف الخوخ ليتم الإستفادة منه طوال العام[٧] ، ومدينة تكوليت [٨] ، وجبل خنك الغربان[٩].

التوت

زرع التوت في المغرب الأقصى في عدة مناطق مثل جبل آزكان حيث زرعت أشجار التوت لتربية دودة القز[١٠] ، كذلك في مدينة القل [١١] ، وشرشال لتربية دودة القز[١٢] ، وزرع التوت الأبيض بمدينة خميس مطغرة [١٣].

البرتقال

زرع البرتقال في عدة مناطق من المغرب الأقصى وهى جبال الأطلس المتوسط حيث أمدت

---

(١) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٦٠٣.

(٢) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٧؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٧٧.

(٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٧٧.

(٤) كرسيف: مدينة بإقليم الحوز مشيدة فوق صخرة قرب نهر ملوية ، وعلى بعد خمسة عشر ميلًا من توريرت وانظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٥٠؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٧٠.

(٥) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٩.

(٦) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٥٩.

(٧) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٨٣.

(٨) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٥.

(٩) جبل خنك الغربان: يعني ممر الغربان وسمي بذلك لكثرة ما يوجد به من طائر أبي زريق ، وهو جبل شاهق الإرتفاع قريب من جبل مائة بير ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقا ، ج١ ، ص٢٧٩؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٨٠.

(١٠) وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٦٢؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٨٢.

(١١) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٣٦٢.

(١٢) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٣٥٦.

(١٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢١٧.

فاس بما تحتاجه من برتقال[١] ، كما زرع في طنجة[٢] ، وجبل أغبال [٣].

المشمش

نضج المشمش في المغرب الأقصى من نهاية شهر مايو[٤]حتى نهاية شهر يوليو[٥] ويزرع في مدينة بزو[٦] ، وتكوادست [٧].

الرمان

زرع الرمان في المغرب الأقصى وكان ينضج ويقطف في شهر أكتوبر[٨] ، ووجد في المغرب الأقصى في سجلماسة [٩] ، ومدينة نكور[١٠].

حب الملوك (الكرز البحري) [١١]

نضج حب الملوك في أواخر أبريل وأوائل مايو[١٢] ، وزرع في المغرب الأقصى في مدينة زرفة [١٣] ، ومدينة نارنجة [١٤].

---

(١) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٦٠٥.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣١٤.

(٣)أغبال: جبل بتلمسان يسكنه بربر غلاظ ، انظر:- مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ٣٥٢ ، ٣٥٣.

(٤) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٦٩.

(٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٧٧.

(٦) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٧٠.

(٧) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ١٦٦ ، ١٦١.

(٨) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٧؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٧٧.

(٩) المقدسي: أحسن التقاسيم ، ص٢٣١.

(١٠) البكري: المسالك والممالك ، ص٩١.

(١١) يطلق عليه في أوروبا الكرز البحري و فى أفريقيا حب الملوك ، انظر: - الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، هامش ص٢٠٦.

(١٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٧٧.

(١٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٠٦.

(١٤) نارنجة: قصر على جبل صغير يمر بجوارها نهر اللكوس وتبعد عن أزجن عشرة أميال ، انظر: - الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٠٩.



شكل (٤) حب الملوك[١]

العناب (الزفزوف) أو (الكركديه)

ينضج في شهر أغسطس[٢] ، وزرع في مدينة زرفة[٣].

النبق

هو نبات حجمه أصغر من الكرز البحري ويوجد في مدينة زرفة [٤].

٧.القطلب (الأربوز)

هو نبات أحمر اللون يشبه الفراولة ويوجد في الجبل الأخضر [٥].



شكل (٥) نبات القطلب[٦]

---

(١) نقلًا عن: – أرمناك. ك بديفيان: المعجم المصور لأسماء النبات ، مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٦م ، ص٢٦٩.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٧٧.

(٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٠٦.

(٤)زرفة مدينة بإقليم تامسنا ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٠٥ ، ٢٠٦.

(٥)الجبل الأخضر جبل يحده من الشرق نهر أم الربيع ، ومن الغرب جبل هسكورة ، فاصلًا بين إقليمين إقليم دكالة ، وإقليم تادلا ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٦٠؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٠٥.

(٦) نقلًا عن: – أرمناك. ك بديفيان: المعجم المصور لأسماء النبات ، ص٧٢.

الخروب

زرع في المغرب الأقصى في جبل بنو زناتة[١] حيث إعتمد سكانه على الخروب لندرة القمح عندهم[٢] ، ووجد في جبل مطغرة [٣].

البطيخ

نضج البطيخ في منتصف شهر أبريل[٤] ، ويوجد في آنفا[٥] ، وفاس[٦]التي يتأخر نضجه بها فتحصل من آنفا على ما يكفيها حتى ينضج بطيخها[٧].

البرقوق

نضج البرقوق في المغرب الأقصى في شهري يونيه ويوليو[٨].

رابعًا: محاصيل آخري

القطن

زرع القطن في أواخر الشتاء ويجمع في نهاية الخريف ، ويحتاج لتربة خصبة جيدة الصرف ، وأنسب أنواع التربة له التربة الطينية المتوسطة التي تحتفظ الطبقة السطحية منها بالرطوبة ، وهو محصول مجهد للتربة لذلك يحتاج للتسميد بصورة دائمة ، كما يزرع علي الأغلب في دورات زراعية تصل لعامين أو ثلاثة أعوام حتى لا يجهد التربة[٩] ، وقد انتشرت زراعته في المغرب الأقصى حتى أن صاحب الذخيرة السنية تحدث عن أسعار بيعه "ما لها رسوم ولا يوجد من يشتريها" [١٠] ، فكان أنتاج بلاد الهبط منه وفيرًا فجرت العادة ببلاد الهبط أن القطن تستمر غلته عشرون عامًا [١١] ، وكانت زراعة القطن مهمةً لسكان المغرب الأقصى وذلك لأنهم يصنعون منه

---

(١) زناتة: أُطلق على قبيلة زناتة هذا الإسم نسبة إلى زانات بن يحيى ومنه نشأت كل قبائل زناتة ومن بينها بني مرين ، انظر: – ابن أبي زرع: الذخيرة السنية ، ص١٥؛ أبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ ، مج٢ ، ص٨.

(٢) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٣٥١.

(٣) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٣٥١.

(٤) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٩٧.

(٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٩٧.

(٦) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٨١.

(٧) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٩٧.

(٨) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٧؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٧٧.

(٩) محمد خميس الزوكة: الجغرافيا الزراعية ، ص٣٨٦–٣٨٧.

(١٠) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية ، ص٩٥.

(١١) الونشريسي: المعيار المعرب ، ج٨ ، ص ١٤٦ ، ١٤٧.

ملابسهم [١] حتى أن هناك سوق في فاس لبيع منتجات الأهالي من المنسوجات القطنية [٢]وزرع القطن في المغرب الأقصى في عدة مناطق مثل بلاد الهبط [٣] ، وسلا [٤] ، والريف المحيط بفاس[٥] ، والبصرة التي كانت تصدره إلى إفريقية [٦].

الكتان

زرع الكتان في شهر نوفمبر ، ويحصد في مايو[٧] ، وقد زرع بكثرة في المغرب الأقصى وذلك لأهميته لصناعة المنسوجات الخاصة بعامة الناس وبخاصة الفلاحين [٨] ، وزرع في العديد من المناطق مثل مدينة البصرة التي عرفت ببصرة الكتان [٩] ، ومدينة فاس [١٠] ، وصفرو [١١] ، ومزدغة [١٢] ، ومدينة شفشاون[١٣] ، وواد شلف [١٤] ، ومدينة مغيلة [١٥] ، ومدينة أزاجن أو

(١) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٣٥.

(٢) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٥٣٧

(٣) الونشريسى: المعيار المعرب ، ج٨ ، ص ١٤٦ ، ١٤٧.

(٤) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٣٥..

(٥) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٥٥؛ روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٤٩.

(٦) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٥٥.

(٧) ابن العوام: الفلاحة ، ج٢ ، ص ٣٥.

(٨) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٣١١ ، ٣٢٢؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٦.

(٩) مجهول: الاستبصار ، ص١٨٩؛ البكري: المغرب ، ص ١١٠.

(١٠) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٨١؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٦٢؛ جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص٢١١.

(١١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٣٦٢ ، ٣٦٣.

(١٢) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٧٤.

(١٣) جبل شفشأون: جبل بإقليم الريف مليء بالتجار والصناع ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج٢ ، ص٣٣١؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٤٩.

(١٤) اليعقوبي: البلدان ، ص١٤٩.

(١٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٩٧.

(أزجن)[١] ، وتبحريت [٢] ، والحمر[٣] ، وبني بهلول [٤] ، وبني بازل [٥].



شكل (٦) الكتان[٦]

الليمون

زرع في المغرب الأقصى[٧] في مناطق عدة منها جبل بني زروال الذي كان يمد فاس بالليمون [٨] وزرع أيضًا في طنجة[٩] ، وجبل أغبال[١٠] ، وآيشتوم[١١] ، ولوكاى[١٢].

السمسم

زرع السمسم في المغرب الأقصى في وادي شلف[١٣] ، والسوس الأقصى[١٤] ، وفاس [١٥].

٥. شجر الأرقان أو الأركان

عرف بالمغرب الأقصى شجر يسمي**(الأرقان)** او **(الأركان)** أو **(الهرجان)** وكان يستخرج من

---

(١) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٩٣.

(٢) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٩٦.

(٣)الحمر: مدينة بإقليم الهبط ، وتبعد عن العرائش أربعة عشر ميلًا ، وستة ووعرين ميلًا جنوبي أصيلا ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣١١؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٩٧.

(٤) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٧٥.

(٥) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٤٣.

(٦) نقلًا عن: – أرمناك. ك بديفيان: المعجم المصور لأسماء النبات ، ص٣٦٥.

(٧) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٨.

(٨) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٦٠٣؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣٦.

(٩) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣١٤.

(١٠) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ،ص٣٥٣.

(١١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٣٣٤ ، ٣٣٥.

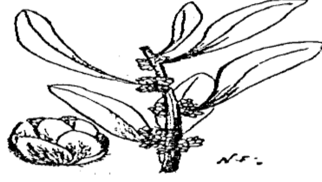
(١٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣٥.

(١٣) اليعقوبي: البلدان ، ص١٤٩.

(١٤) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٦٥.

(١٥) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٧؛ جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص٢٠٦.

عصر نواة ثماره زيت يسمى **(الهرجان)** أو **(زيت السودان)** [١] وقد زرع بأغمات ، والسوس[٢].



شكل (٧) شجر الأرقان أو الأركان[٣]

مزروعات أخرى

الشيح وكان يزرع في مدينة نفيرا[٤] ، والحناء وقد زرعت في المغرب الأقصى في جبل مغيلة [٥] ، ومدينة أودغست[٦] ، وفي السوس الأقصى[٧] ، وعلى ضفاف نهر درعة[٨] ، أما الكرويا فكانت تزرع في جبل مغيلة وتحمل إلى فاس لبيعها [٩] ، كذلك كان الكُبار يزرع في جبل مغيلة وينقل إلى فاس لبيعه[١٠] ، والبابونج زرع في جبل مغيلة ويحمل للبيع في فاس[١١] ، والرتم وزرع في جبل ونشريش وهو ما يصنع منه السلال والحصر في المغرب الأقصى[١٢].



شكل (٨) نبات الرتم [١٣]

---

(١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١١٢؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٦-١٢٩؛ أحمد عيسى: معجم أسماء النبات ، ط١ ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٣٤٩هـ /١٩٣٠م ، ص٢٠.

(٢) البكري: المغرب ، ص١٦٣.

(٣) نقلًا عن: – أرمناك. ك بديفيان: المعجم المصور لأسماء النبات ، ص٧٥.

(٤) الشريف الإدريسي: المغرب وأرض السودان ، ص ٣٠ – ٣١.

(٥) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٨٤.

(٦) البكري: المغرب ، ص١٥٨.

(٧) أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص٤٦.

(٨) أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص١٣٥.

(٩) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٨٤.

(١٠) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٨٤.

(١١) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٨٤.

(١٢) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٣٦١.

(١٣) نقلًا عن: – أرمناك. ك بديفيان: المعجم المصور لأسماء النبات ، ص٥٦١.

والقثاء ' اللوبيا ' والكرنب ، والقرع ، والشمار ، والصعتر (زعتر) زرعوا بالمغرب الأقصى ، والقلقاس زرع فى المغرب الأقصى لمشاهدة أوراقه فقط وليس لأكله [١].

جدول يوضح تأثير درجة الحرارة على درجة النمو اليومي للمحاصيل الزراعية[٢]

دررجة الحرارة	في ١٠°م	في ١١°م	في ١٦°م	في ١٩°م
القمح	٦	٣	٢	١ ،٧٥
الفول	٧	٦ ،٥	٤ ،٧٥	٤ ،٢٥
الشعير	٦	٣	٢	١ ،٧٥
الذرة	-	١١ ،٢٥	٣ ،٢٥	٣

(١) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٧-٩٨.

(٢) محمد خميس الزوكة: الجغرافيا الزراعية ، ص١٠٩؛ الجغرافيا الإقتصادية ، ص ٦٥.

جدول يوضح درجات الحرارة المناسبة لعدد من المحاصيل الزراعية[١]

النوع	المحصول	درجة الحرارة الأدنى	درجة الحرارة الأعلى	درجة الحرارة المثلى
شتوي	القمح	٥	٥، ٤٢	٥، ٢٧
شتوي	الشعير	٥	٥، ٣٧	٥، ٢٧
شتوي	الكتان	٣ – ٥	٣٠	٢٥
صيفي	الذرة	٥، ٩	٥، ٤٣	٥، ٣٤
صيفي	الأرز	١٠ – ١٢	٣٦ – ٣٨	٣٠ – ٣٢
صيفي	القطن	١٢	٣٨ – ٣٩	٢٤
–	البطيخ	٣، ١٨	٣٥	١، ٢١ – ٤، ٢٩
–	الخضروات	١٣ – ١٨	٤٩	٣٢ – ٣٥

خامسًا: العوامل المؤثرة في النشاط الزراعي

على الرغم من وجود عوامل ساعدت على إزدهار الزراعة لكن بالمقابل كانت هناك عوامل أثرت بالسلب على الزراعة ، وقد إنقسم إلى عوامل طبيعية تشمل الآفات زراعية مثل الجراد وعوامل مناخية مثل الأمطار الغزيرة والرياح الشديدة والجفاف والسيول والفيضانات والحر الشديد والأ بئة ، وعوامل بشرية تشمل الحرائق والحروب والثورات.

عرف أهل المغرب الأقصي صلاة الإستسقاء وذلك لفترات الجفاف التي يمر بها [٢] ، فكان للكوارث ، والجوائح التي أصابت المغرب الأقصى على مدار تاريخه ، دافعًا لأهل المغرب الأقصى لكي يقوموا بتخزين الحبوب سواء في **المطامير** ، و**الصوامع** التي كانت تنحت في الصخور ، كما كانوا يضعون الطين على الزوع فيبقي سنين طويلة وذلك لمواجهة أى شيء يوثر على المحاصيل الزراعية [٣] خاصة وأن المغرب الأقصى عرف عنه أنه من الممكن أن يبقى فيه

(١) محمد خميس الزوكة: الجغرافيا الزراعية ، ص ١٠٨؛ الجغرافيا الإقتصادية ، ص٦٤.

(٢) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص٢٠١.

(٣) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص١١٤؛ عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق٦-٨هـ / ١٢-١٤م) ، ط١ ، دار الطليعة ، بيروت ، ٢٠٠٨م ، ص١٩٦.

القمح والشعير ٦٠ عامًا لا يسوس ولا يحدث له شيء ، ثم يخرج بعد الخزن ويزرع به فينبت[١] ، كما كانت في بعض المدن يوجد مخازن للغلال داخلها مطامير ويكون حول تلك المخازن سور لتأمين تلك المخازن مثل فاس[٢].

العوامل الطبيعية

تعددت العوامل الطبيعية المؤثرة على النشاط الزراعي ببلاد المغرب الأقصى من آفات زراعية مثل الجراد ، وعوامل مناخية مثل الأمطار الشديدية ، والعواصف ، والجفاف ، والسيول ، والبحر الشديد والبرد ، والأوبئة.

- **الآفات الزراعية**

الجراد

فقد إجتاح الجراد المغرب الأقصى في عام ٦١٧هـ /١٢٢٠م ، عام ٦٢٤ هـ /١٢٢٦ م[٣] ، كما إجتاح الجراد أغمات [٤].

- **العوامل مناخية**

الأمطار الغزيرة

أصيبت المحاصيل في المغرب الأقصي بالضرر أكثر من مرة بسبب توالي الأمطار على الزوع في المغرب الأقصى وسجل ذلك المراكشي في أكثر من فلاح تضرر الزرع بسبب توالي الأمطار عليه[٥] ، كما أضرت الأمطار الغزيرة بالزروع في المغرب الأقصى سنة (٧٢٤هـ / ١٣٢٤م).

(١) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص١٠٤.
(٢) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٠.
(٣) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢٧٣ ، ٢٧٤.
(٤) ابن الموقت (محمد بن محمد بن عبد الله بن الموقت المراكشي (١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م): السعادة الابدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية ، تحقيق أحمد متفكر ، ط٣ ، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراكش – المغرب ، ١٤٢٣هـ / ٢٠١١م ، ص٣٥؛ حسن على حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٢٥٥.
(٥) المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص٤٥٥ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٨ ، ٥٧٠ ، ٥٧١.

شدة الرياح (العواصف)

بالمغرب الأقصي يتعرض لثلاثة أصناف من الرياح الشديدة التي كانت تؤثر على الزروع ، وهي الرياح الشرقية ، والجنوبية ، والجنوب شرقية ، وبالأخص في شهري مايو ، ويونية ، فتيبس جميع المحصولات وتحول دون نضج الثمار[١] ، وقد أدت الرياح في عام(٦٨٩هـ / ١٢٩٠م) إلي الضرر بالمحاصيل وحال دون نضج الثمار وأصيب المغرب الأقصي بقحط استمر أربعة أشهر[٢].

الجفاف

تنشأ النزاعات على المياه بسبب الجفاف خاصة في الصيف[٣] ، كما حدث في عام ٧٢٣هـ قحط شديد بالمغرب الأقصى مما دفع الناس إلى الخروج لأداء صلاة الإستسقاء ومعهم السلطان المريني إبي سعيد عثمان [٤] ، كما أن معظم أنهار المغرب الأقصى كان يجف ماؤها في الصيف فكان إعتماد الفلاحين على الأمطار غير المنتظمة والآبار التي يجف ماؤها في بعض الأحيان فيتضرر الزرع ويهلك[٥].

السيول

كان للسيول أثرها على الإنتاج الزراعي حيث كانت تؤدي لجرف التربة الزراعية ، فقد حدث سيل عظيم بطنجة عام ٥٣٢هـ / ١١٣٧م فمات فيه خلق كثير وهُدمت البيوت وهلكت الماشية والزروع[٦] ، وقد أشار المؤرخ ابن عذاري في حوادث سنة (٥٣٦هـ /١١٤١م): " وفي هذة السنة أكل وادي فاس باب السلسلة وفتقت جزيرة مليلة وأكل البحر طنجة إلي الجامع الكبير ، وأكل وادي سبو أخبية لمتونة وكان عبد المؤمن إذ ذاك في غياثة وبلغ الشعير في ذلك الوقت ثلاثة دنانير للسطل " [٧] كما ذكر ابن أبي زرع في حوادث عام(٦٢٦هـ /١٢٢٩م) أن فاس أصيبت بالسيل العظيم ، الذي أدي لهدم السور القبلي لفاس وكثير من البيوت وتدمير جزء من المزروعات[٨].

---

(١) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣١ ، ٣٢.

(٢) الناصري: الإستقصا ، ج٣ ، ص٨٩.

(٣) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج ١ ، ص٣٤٧.

(٤)ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٤٠١؛ عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية ، ص٣٤.

(٥) المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص٥٧٣.

(٦) ابن عذاري: البيان المغرب ، ج٤ ، ص٩٦.

(٧) ابن عذاري: البيان المغرب ، ج٤ ، ص٩٩.

(٨) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢٦٤.

الحر الشديد والبرد

أحيانًا يؤثر الحر الشديد على الزروع فتفسد[١] ، كما أن مناخ جبال الأطلس الكبير في الشتاء يكون قارس البرودة وفي بعض الأحيان يقضي على الماشية والكلأ أيضًا[٢] ، وأحيانًا يتساقط الثلج بشدة فيضر بالناس والماشية والمزروعات مثل ما حدث سنة(٧٢٤هـ / ١٣٢٤م) حيث تساقط ثلج كبير الحجم من السماء فكان حجم الثلج المتساقط حوالي أربعة أواق فهلكت الناس والزروع والدواب[٣].

الأوبئة والمجاعات

يسبق الوباء في العادة المجاعة مثل المجاعة التي حدثت بالمغرب الأقصى سنة ٧٢٤هـ فهلكت الزروع والماشية وعم البلاد غلاء شديد في أسعار المحاصيل الزراعية فكانت صحفة القمح تباع بتسعين دينارًا والمد منه ثمنه خمسة عشر درهمًا والدقيق أربع أواق بدرهم والسمن أوقية ونصف بدرهم ولم يكن يوجد خضر بالمغرب الأقصى[٤] ، والوباء هو موت الناس والحيوانات بأعداد كبيرة ، مثل ما حدث بمراكش فقد تلوث هوائها بيمكروب أودي بحياة الكثيرعام (٥٦٤هـ /١١٦٨م)[٥] ، وفي عام(٥٧١هـ / ١١٧٥م) أصاب مراكش الطاعون فكان يتوفي يوميًا حوالي ١٩٠ شخص[٦] ، كما حدث وباء في بلاد المغرب عام(٦٣٥هـ / ١٢٣٨م) ، فكان كل مائة شخص يدفنون في حفرة واحدة [٧].

---

(١) المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص٥٧١.

(٢) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٢٩.

(٣) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٤١٣.

(٤)ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٤٠١.

(٥) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة ، ص٣٩٥؛ حسن على حسن: الحضارة الإسلامية ، ص ٤١٠.

(٦) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢٦٧؛ عبد السلام غرميني: المدارس الصوفية المغربية والأندلسية ، ط١ ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م ، ص٣٥٨ ، ٣٥٩.

(٧) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢٧٦ ، ٢٧٧؛ عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية ، ص٣٠.

العوامل البشرية

بالإضافة إلى العوامل الطبيعية التي سبق تناولها ، فقد وجدت العديد من العوامل التي كان للإنسان دور في حدوثها مثل الحرائق ، والحروب ، والثورات.

الحرائق

احترقت أسواق فاس عام (٥٣٣هـ /١١٣٨م) فقد أتت النيران على أجزاء من السوق وأحترقت بعض الزروع[١] ، كما أحترقت أسواق فاس للمرة الثانية في عام (٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)من قنطرة الصباغين حتى باب الجنائز بالقرب من جامع القرويين[٢].

الحروب

فقد كان للحروب ، أثرها على الزروع ، مثل ما حدث أثناء حصار عبد المؤمن لمراكش سنة(٥٤١هـ /١١٤٦م) فقد وصِف حال مراكش فقيل: " واشتد الجهد بهم ولكثرة خيلهم ورجالهم نفد طعامهم ، وفنيت مخازنهم حتى أكلوا دوابهم ومات منهم بالجوع ما ينيف على مائة وعشرين ألفًا ، ولما طال الحصار ، واشتدت أحوالهم وهلكوا جوعًا حتى أكلوا الجيف وأكل أهل السجن بعضهم بعضًا وعدمت الحيوانات كلها والحنطة بأسرها ، واختبرت المخازن فلم يوجد بها شئ "[٣] ، كذلك ما فعله عبد المؤمن الموحدي في حصار فاس حين سد النهر بالخشب ثم خرق السد فدمر أسوار فاس وجزءًا من البيوت وهلك بعض الزروع [٤] ، كذلك أثناء حصار بني مرين لفاس حدث قحط شديد وغلاء في الأسعار فكانت تباع الذرة العشر أواق بدرهم والشعير ٨ أواق بدرهم[٥] ، كما حدث في أواخر دولة الموحدين دب الضعف فوصف ذلك صاحب الذخيرة السنية " وفي سنة ستة عشر وستمائة كثرت الفتن بين قبائل المغرب واشتد الخوف في الطرقات ، ونبذ أكثر القبائل الطاعة ، وفارقوا الجماعة ، وقالوا لا سمع ولا طاعة ، فأكل القوي الضعيف. .... فانقطع الحرث واشتد الغلاء في البلاد بسبب ذاك الأهمال والفساد" [٦] ، فأدت تلك الحروب إلي الضرر بالزروع وغلاء الأسعار مما أثر بالسلب على إنتاج المحاصيل الزراعية.

---

(١) ابن القطان: نظم الجمان ، ص٢٤٦؛ جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص ١٦٦.

(٢) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية ، ص٧٣؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٢٧٧.

(٣) ابن الآثير: الكامل ، مج٩ ، ص٢٠٢؛ مجهول: الحلل الموشية ، ص١٣٧ ، ١٣٨؛ عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية ، ص٢٣.

(٤) الناصري: الإستقصا ، ج٢ ، ص٦٩.

(٥) ابن أبي زرع: الذحيرة ، ص٥٦.

(٦) ابن أبي زرع: الذخيرة ، ص ٣٦.

الثورات والاضطرابات

فقد كان للثورات والإطرابات أثرها السلبي على النشاط الزراعي في المغرب الأقصى ، فقد عرف أن الأطراف الجنوبية للمغرب الأقصى كثيراً ما تشهد اضطرابات متكررة مما كان يؤثر على النشاط الزراعي بها وقد بين العمري أثر ذلك على زراعة قصب السكر في بلاد السوس قائلًا " ولولا عدم استقامة أهل السوس وتلك الأطراف وكثرة إلتوائهم لكان كثير جدًا " يقصد هنا قصب السكر [١]

وكان للأعراب أثر في نقص إنتاج بعض السهول وعدم زراعة مناطق أخري عن طريق فرض الأتاوات أو الخراج الذي يفرضونه علي الفلاحين [٢] وازعاجهم للفلاحين وخوف المزارعين منهم مما أثر بالسلب على النشاط الزراعي[٣].

سادسًا: الثروة الحيوانية والداجنة

لقد كان كثرة المراعى والكلأ فى المغرب الأقصي دافعًا للكثير من أهل المغرب الأقصي للعمل بالرعى خاصة وأن الكثير منهم كانوا قبائل رحل إعتادوا الترحل وراء المراعى لتربية الأغنام و الماشية ، حتى أن الفقهاء بالمغرب كانو يوجبون على من عنده ماشية قريبة من المراعي أن يدعها ترعى وألا يمنعها عن المراعي[٤] كما أرتبطت الثروة الداجنة بالريف والمدن ، وذلك لإعتماد الأهالي على لحمها في الغذاء ، كما أن الدواجن تتغذى على المحاصيل الزراعية التوفرة وكذلك ما يتبقي من طعام الناس.

أثر الثروة الحيوانية على الزراعة

الأغنام

بلاد المغرب الأقصي منطقة كثيرة الأغنام ، فقد انتشر به رعي الأغنام فى السهول)[٥] من أجل اصوافها [٦] ولحمها فقد أحب بعض سكان الريف والمدن لحم الأغنام مثل أهل فاس[٧] ،

(١) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٨.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٦٧.

(٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٢٣.

(٤) أحمد بكير محمود: المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب ، ص٩١.

(٥) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص ٩٩؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ١٠٩ ، ١٧٥ ، ١٨٦ ، ٣٥٦ ، ٣٦٢؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ٢٢ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٦٣ ، ١١٤ ، ٢٢٩ ، ٢٥٠؛ البكري: المغرب ، ١٥٨؛ يحيى أبو المعاطي: الملكيات ، ص ٤٧٤؛ جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص ٢٠٩.

(٦) البكري: المغرب ، ص١٤٧.

(٧) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص ٩٧ ، ١٣٠.

والأغنام كانت تستطيع العيش في المناطق الوعرة والجبلية على عكس الماشية الكبيرة وذلك لخفة حركتها[١] ، وكان نتيجة لتداخل مناطق الرعي كما أن هناك مناطق رعوية أفضل من غيرها فكانت تحدث أحيانًا نزاعات بين سكان المناطق مع الأعراب (البدو) على السهول من أجل رعى الأغنام [٢]وجرت العادة أن أهل المدن يستأجرون رعاة لرعي ماشيتهم نظير أجر معلوم [٣] ، وقد اعتاد أهل الريف أن يذهبوا للأسواق فى المدن لبيع أغنامهم مثل أهل الريف القريب من فاس [٤] فكان يتم فحص الأغنام للوقوف على صحتها وفحص أسنانها قبل بيعها في السوق [٥] ، وكان يشتد بيع الأغنام قبيل عيد الأضحى بعدة أسابيع [٦] ، و كثرة الأغنام فى بعض المناطق تؤدي لرخص أسعارها مثل مدينة أوداغشت حيث كان يباع العشرة أكباش بمثقال واحد [٧] وكان فى تكوادست مائة ألف رأس من الأغنام يأخذ الحاكم صوفها ويترك للرعية الباقي[٨].

الماشية (الأبقار)

عرف المغرب الأقصى بغناه من الأبقار[٩] وذلك لاعتماد المغرب الأقصي عليها فى الغذاء من لحومها وكذلك ما تنتجه من حليب كان يمثل غذاء لأهل الريف كما كان يتم بيعه إلي المدن مثل مدينة فاس[١٠] ، كما كان الفلاحون يعتمدون علي الأبقار في أعمال الفلاحة مثل استعمالها في

---

(١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ١٨٥ ، ١٨٩؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ١٩ ، ١٢٢ ، ٢٥١ ، ٢٨٤؛ حسن على حسن: الحضارة الإسلامية ، ص ٢٣٤.

(٢) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ٢٥٨.

(٣) الونشريسي: المعيار ، ج٥ ، ص ٥٩؛ المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص ٤٨٥ ، ٤٨٦.

(٤) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص ١٩٨.

(٥) المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص ٤٨٨.

(٦) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص ١٩٨.

(٧) البكري: المغرب ، ص ١٥٨.

(٨) تكوادست مدينة علي قمة جبل بإقليم هسكورة ، علي قمة جبل شاهق ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ١٦٦ ، ١٦٧.

(٩) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٩٦ ، ١٤٤ ، ١٨٧ ، ٢٠٧ ، ٣٠٨؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص ١٠٩ ، ١١٠؛ مارمول كربخال: ج٢ ، ص ٤١ ، ٦٨ ، ١٠٣ ، ١١٢ ، ١٢٧ ، ٣٧٥؛ البكري: المغرب ، ١٥٨؛ روجيه لوتورنو: فاس فى عصر بنى مرين ، ص ٥٥؛ العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٩.

(١٠) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٢٣٣؛ روجيه لوتورنو: فاس فى عصر بنى مرين ، ص ٩٧.

رفع المياه بالساقية [١] كذلك تم استخدام الثيران فى حرث الأرض[٢]والأبقار فى درس المحصول [٣] ، وقد كثر تربية الأبقار في السهول أكثر من المنحدرات الجبلية ، وذلك لعدم خفة حركتها مقارنة بالأغنام التي كانت تتحرك بسهولة على المنحدرات الجبلية [٤] ، وقد اهتم الخليفة يوسف المستنصر بتربية الأبقار فقد أتى بالبقر من الأندلس ليتناسل مع بقر المغرب الأقصي حتى يحسن من النسل[٥]كما جرت العادة أن يستأجر أهل المغرب الأقصي الرعاة ليرعوا لهم ماشيتهم[٦]وكان العديد من أهل المغرب الأقصي يقومون بالترحل لرعي ماشيتهم من الجبال في الشتاء إلي مناطق منخضة للتخلص من برودة الجبال كما كانوا يشعلون النار لتدفئة الزرائب فى الشتاء[٧] ،

وأحيانا كانت الماشية تخترق أرض الفلاحين فتفسد جزءًا من المزروعات [٨] ، لذلك بعض الرعاة قاموا بوضع كمامات على أفواه الماشية أثناء الذهاب والإياب [٩].

---

(١) الونشريسي: المعيار ، ج٨ ، ص٤٨.

(٢) الونشريسي: المعيار ، ج٩ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠؛ المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص ٤٩٤.

(٣) الونشريسي: المعيار ، ج٩ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠.

(٤) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ١٩ ، ٢٥١ ، ٢٨٤.

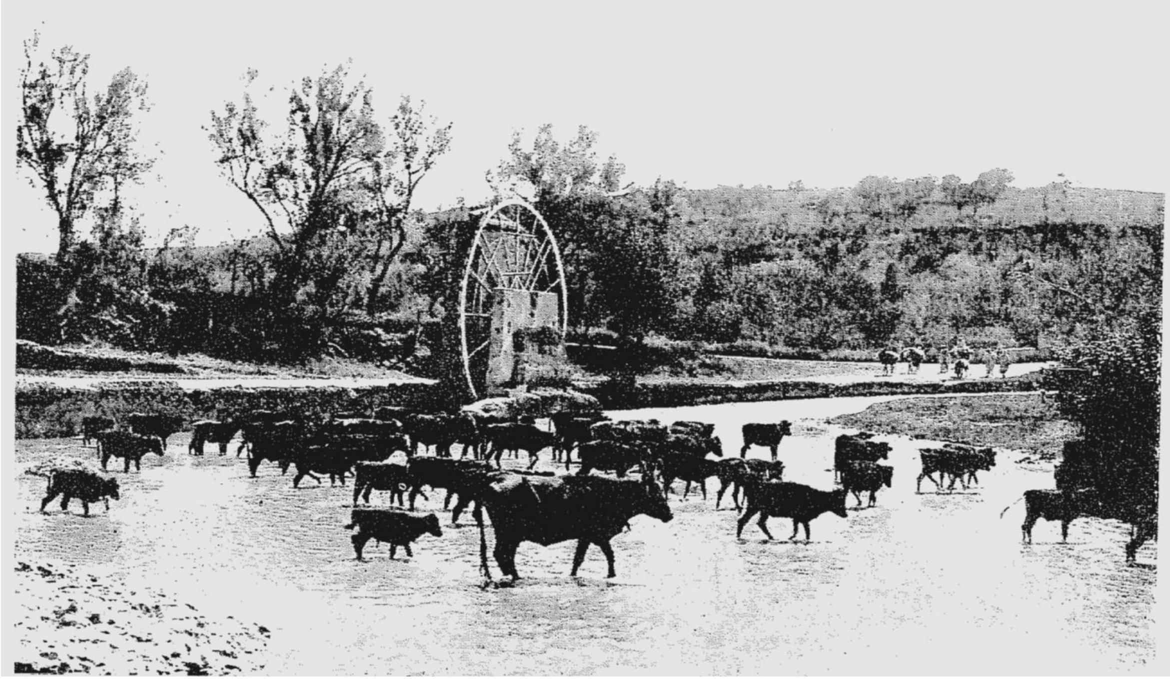
(٥) الناصري: الإستقصا ، ج٢ ، ص٢٠٤.

(٦) الونشريسى: المعيار ، ج ٥ ، ص ٥٩.

(٧) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ١٢٢ ، ١٨٧.

(٨) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ٢٥٨.

(٩) التادلي(أبو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن ت٦٢٨هـ / ١٢٣٠م): التشوف إلى رجال التصوف ، تحقيق أدولف فور ، الرباط – المغرب ، ١٩٦٠م ، ص ١٣٤.



شكل (٩) الماشية بوادي الزيتون بفاس[١]

الخيل

توجد الخيل فى المناطق الجبلية والسهول فى المغرب الأقصي[٢] فمن عادة سكان المغرب الأقصي أن يتركون الخيل مع إناث الحمير لينتجوا بغالً ثم يبيعونها فى فاس [٣] ، وقد كانوا يستعملونها في أعمال الحرث مثل أهل حاحا [٤].

البغال

كانت تستخدم لحمل المحاصيل الزراعية وللركوب أيضا [٥].

الحمير

كانت تستخدم لحمل المحاصيل الزراعية وللركوب أيضا [٦].

---

(١) نقلا عن: – روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج٢ ، ص ٩٢١.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج ١ ، ص ١٢١ ، ١٤٢ ، ٣٥٩ ، ٣٦٩؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج ٢ ، ص ٢٧٩.

(٣) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ٢٧٨.

(٤) الحسن الوزان: وصف أفريقا ، ج١ ، ص ٩٧.

(٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ١٣٣ ، ٣٦٨؛ المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص ٤٦٨.

(٦) المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص ٤٦٨؛ ابن عيشون (أبي عبد الله محمد بن عيشون الشراط ت ١١٠٩هـ / ١٦٩٧م): الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس ، تحقيق زهراء النظام ، ط١ ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء – المغرب ، ١٩٩٧م ، ص٥١.

الثروة الداجنة

الدجاج

تمتع المغرب الأقصي بوفرة فى الدجاج فقد حرص الأهالي علي تربيتها في منازلهم [(١)] ، فكانوا يربونها فى أقفاص كبيرة مصنوعة من القصب [(٢)] ، وكانوا يربونها من أجل اللحم والبيض [(٣)] ، وكانت تسمن فى البيوت ثم يتم بيعها إلى الناس حية [(٤)] ، كما كان يستخدم فضلاتها أحيانًا فى تسميد الأرض.

الحمام

اهتم أهل المغرب الأقصي بتربية الحمام بكثرة [(٥)] وكان يتم تربيتها في أقفاص تشبه خزائن العطارين ويتم فتحها مرتين في الصباح ، والمساء [(٦)] وقد اهتم أهل فاس بتربية الحمام من أجل لحمها [(٧)] وتميزت البحيرة المجاورة للجبل الأخضر بعدد لا يحصي من الحمام وكانت تباع فى الصيف بأبخس الأثمان [(٨)] ، كم كان يستعمل زبلها أحيانا لتسميد الأرض.

---

(١)العمري: مسالك الأبصار: ج٤ ، ص٩٩؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٢٣٧؛ جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص ٢٠٩.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٢٣٧؛ جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص٢٠٩.

(٣) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص ٩٧؛ يحيى أبو المعاطي: الملكيات ، ص ٤٨٢.

(٤) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص ١٣٠.

(٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٢٥٩؛ العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٩.

(٦) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٢٥٩.

(٧) الحسن الوزان: وصف أفريقا ، ج١ ، ص ٢٥٩؛ روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص ٩٧.

(٨) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ١٦١.

الخلاصة

تبين من دراسة المحاصيل الزراعية في المغرب الأقصى ، وفرة إنتاج بلاد المغرب الأقصى من المحاصيل الزراعية ، مع تنوعها ، وعلى الرغم من وجود عدة عوامل أثرت على النشاط الزراعي بالسلب ، منها الطبيعي والبشري ، ولكن لم يكن لذلك تأثير كبير على وفرة المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية في المغرب الأقصى.

كما أظهرت الدراسة غنى المغرب الأقصى بالأغنام والماشية ، وأن أهل المدن والريف قد قاموا بتربيتها ، من أجل لحومها ، وأصوافها ، وألبانها ، وجلودها ، كما أنهم كانوا يستخدمون فضلاتها في تسميد الأرض الزراعية.

كما كشفت الدراسة كثرة إنتاج المغرب الأقصى من الثروة الداجنة ، وأن تربيتها قد انتشرت في الريف والمدينة ، وأن أهل المغرب الأقصى قد ربوها من أجل لحومها ، و من أجل البيض.

الفصل الرابع
الصناعات الزراعية

أولًا: الصناعات الغذائية

(طحن الغلال – الصناعة النهائية للخبز – صناعة الزيت – صناعة السكر – صناعة الخمور)

ثانيًا الصناعات غير الغذائية

١. صناعة المنسوجات

(صناعة الكتان _ صناعة الصوف _ صناعة نسج القطن _ صناعة الحرير)

٢. الصباغة

٣. دباغة الجلود

٤. صناعة الصابون

٥. صناعة السلال

٦. صناعات أخرى

طوائف العمال في الصناعات الزراعية

الفصل الرابع

الصناعات الزراعية

تعددت الصناعات التي إعتمدت على الإنتاج الزراعي في المغرب الأقصى ، وذلك لوفرة المحاصيل الزراعية وحاجة أهل المغرب الأقصى لمنتجات الصناعات الزراعية ، وتصدير تلك المنتجات أيضًا ، وتنقسم الصناعات الزراعية إلى قسمين ، صناعات غذائية وتشتمل على صناعة الخبز وصناعة الزيت وصناعة السكر وصناعة الخمور ، ثم الصناعات غير غذائية مثل: – صناعة المنسوجات والصباغة ، والدباغة ، وصناعة الصابون ، وصناعة السلا وغيرها من الصناعات.

أولًا: الصناعات الغذائية

١. طحن الغلال

تعتبر صناعة طحن الغلال من الصناعات والحرف الأساسية التي يتم بها طحن الحبوب لإطعام الناس ، وهي تنقسم إلى نوعين النوع الأول وهو المطاحن العامة والخاصة التي يقوم بها المحترفون ، والنوع الثاني هو طحن الغلال في المنازل.

- المطاحن والأرحي

إرتبط وجود المطاحن والأرحي بوجود الأنهار ، وذلك للإستفادة من قوة جريان الماء [١] ، وكان لكثرة الأنهار في المغرب الأقصى دوره في كثرة الأرحي ، فقد كان بفاس فقط حول نهرها حوالي ٦٠٠ رحى[٢] ، كما كان بقرية بنيونش –احدى قرى سبتة – ٥٠ رحى حول نهر أمزاز بسبتة ، ولم تكن الأرحي والمطاحن تدار بقوة جريان المياه فقط بل كانت أحيانًا تدار بقوة الدواب [٣] ، وكانت أغلب المطاحن ملك للجوامع أو المدارس ، والقليل منها ملك أشخاص ، ذلك لإرتفاع ثمن تأجيرها[٤] ، وفي الغالب توجد أماكن تخزين الحبوب بجوار أماكن طحن الحبوب لسهولة طحنها وقت الحاجة [٥].

---

(١) اليعقوبي: البلدان ، ص١٤٨؛ العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٠؛ أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص١٣٣؛ روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص ١٢٧.

(٢) تختلف المطاحن عن الأرحي فالمطاحن مبني كبير قد يضم داخله ما يصل إلي خمس أو ست أرحاء ، انظر: – القلقشندي: صبح الأعشى ، ج٥ ، ص ١٥٥.الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٣٣.

(٣) الونشريسي: المعيار ، ج٥ ، ص٢٣٦؛ القلقشندي: صبح العشى ، ج٥ ، ص١٥٥.

(٤) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج ١ ، ص٢٣٣.

(٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٠٢.

- طحن الغلال في المنازل

كان النساء في المغرب الأقصي يقمن بطحن الغلال في بيوتهن كما كانت لهن أدواتهن الخاصة[١] ، ولكن أحيانًا يشق علي النسوة طحن الغلال في المنزل فكن يذهبن به للرحى التي تدار بالماء في قريتهم إن وجدت أو في المدن [٢] ، ويتم استئجار الدواب لحمل الحبوب أو الطحين[٣] ، وقد عرف عن بعض أصحاب المطاحن في المغرب الأقصى يقومون بالغش فيخلطون الدقيق الردئ بالجيد ، فكان على المحتسب مراقبتهم [٤].

وقد عرف نوعين من الطحانين في المغرب الأقصى هم: – (الطراحية) أو (الطراحينية) ، وهم بعض الأشخاص يستأجرون المطاحن ، ويشترون الحبوب فيطحنونها ثم يبيعونها في دكاكين مستأجرة فيجنون ربح وفير[٥] ، أما من كانو يسمون (الطحانين) أو (الطحاينية) هم يطحنون الغلال مقابل أجر معين[٦] ،وبلغ عدد الأرحاء في فاس حسب قول أبي الفداء والقلقشندي حوالي ٦٠٠ أرحاء[٧] ، وفي القرن الثالث والثامن الهجري حوالي ٣٠٠٠أرحاء[٨] ، وعند روجيه لوتورنو ٤٠٠ رحى[٩] ، وفي سبته يوجد ١٠٣ طاحونة لطحن الغلال[١٠].

(١) التادلي: التشوف ، ص١٨١؛ جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص١٦٧.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٣٣؛ ابن عيشون: الروض ، ص٥١.

(٣) المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص٤٦٩.

(٤) السقطي(أبي عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي توفي في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي): أداب الحسبة ، مطبعة أرنست لورو ، باريس ، ١٩٣١م ، ص٢١ ، ٣٦.

(٥) الحسن الوزان وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٣٣.

(٦) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٧١.

(٧) أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص١٣٣؛ القلشندي: صبح الأعشى ، ص١٥٥.

(٨) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٢؛ اليعقوبي: البلدان ، ص١٤٨.

(٩) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٢٨.

(١٠) السبتي: أختصار الأخبار ، ص٤٣.



شكل (١٠) بقايا الطواحين بفاس[١]

٢. صناعة الخبز

جرت العادة في المغرب الأقصى أن أهل المدن يقوم فيها النساء بالعجن في بيوتهن ثم يحمل العجين للفرن لخبزه ثم يحصلن من الفرن على الخبز[٢] ، وكان بعض النساء الفقراء يقومن بالعجن والذهاب بالعجين إلي الفرن ثم يبعن الخبز للرجال غير المتزوجين أو الغرباء في المدن ، ذلك لأن هؤلاء الرجال لا يستطيعون العجن لأنها مهنة النساء في البيت[٣] ، وكانت الأسر يختمن العجين بختم مميز لأن الأهالي كانوا يقفون أمام الفرن يتدافعون ليحصلوا على أفضل خبز فكانت النساء المهرة في العجن يردن أن يعرفن الخبز الحاص بهم[٤] ، لكن العادة في الريف أن النساء تعجن وتخبز في البيت[٥]وكان يعمل بالفرن فرانين بالإضافة لحمالين

(١) نقلا عن: – روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ص٩٤٨.

(٢) روجيه لوتورنو: فاس في عص بني مرين ، ص ١٢٨؛ فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٧١؛ حسن على حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٣٤٩؛ جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص ١٦٧.

(٣) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٧١ ، ٤٧٢.

(٤) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ١٢٨.

(٥) يحيى أبو المعاطي: الملكيات الزراعية ، ص٧١٧.

يحملون العجين من البيوت نظير أجر[١]وكان عدد الأفران بسبتة ٣٦٠[٢] ، كما كان المحتسب يراقب عمل الأفران فكان ينهي عن التدخين على الخبز ، ويفرض وزنًا معينًا للخبز ، كما ينهي عن استخدام ما يحرق من حطب من الأزقة أو الأماكن القذرة حتى لا تضر بالخبز ، و ينهي عن كشف الخبز قبل خبزه حتى لا يسقط عليه ما يفسده ، كما يأمر بخبز العجين بمجرد وصوله إلي الفرن ، وعدم جمعه وخبزه مجمعًا حتى لا يغلب عليه الخمير ، وكذلك غسل أدوات الفرن وكنسه من الرماد والتراب[٣].

٣. صناعة الزيت

انتشرت معاصر زيت الزيتون في المغرب الأقصى[٤] ، وازدهرت في العصر المريني[٥] ، وكثرت معاصر زيت الزيتون في فاس وكانت المعاصر متمركزة قرب الأبواب التي يدخل منها أحمال الزيتون إلى فاس وهي (باب الجيسة) في الشمال ، و(باب الفتوح) في الجنوب[٦] ، ومعدات عصر الزيت كانت عبارة عن جرن حجرى موضوع في وسط البيت وعليه رحى موضوعة بزاوية قائمة تدور وتهرس الزيتون ، ثم يتم حمل الزيتون المهروس في سلال من الحلفاء ليذهب به إلي مكابس مصنوعة من الخشب ليتم عصره وإخراج الزيت منه[٧] ، ولكن أهل فاس كان لا يعجبهم هذا الزيت بدائي الصنع فأقاموا معصرة أكثر دقة لإنتاج زيت أفضل[٨] ، وكان يقوم بالعمل في معاصر الزيت عمال موسميون يأتون في موسم جمع الزيتون وكان يساعدهم ثور في إدارة الرحى[٩] ، وقد اشتهرت سبتة بكثرة معاصر زيت الزيتون بها[١٠] ، كما عرفت مراكش بكثرة إنتاجها من زيت الزيتون[١١]كما استخرج في المغرب الأقصى زيت شجر يسمي**(الأرقان)** او **(الأركان)** أو **(الهرجان)** ، ويستخرج من عصر نواة ثماره ، فيخرج زيت يسمى

---

(١) التادلي: التشوف ، ص١٨١.

(٢) السبتي: إختصار الأخبار: ص ٣٩.

(٣) ابن عبد الرؤوف (أحمد بن عبد الله ت ٤٢٤هـ / ١٠٣٢م): رسالة ابن عبد الرؤوف في الحسبة ، من كتاب ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، ص٩٠-٩١.

(٤) الونشريسي: المعيار ، ج٥ ، ص٢٥٦؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٦٣ ، ٣٢٠ ، ٣٥٦؛ مارمول كربخال: أفريقا ، ج٢ ، ص٩٩ ، ١٠٨ ، ٢٤٨.

(٥) محمد عيسي الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي ، ص٢٨٥.

(٦) روجيه لوتورنو: فاس في عص بني مرين ، ص ٤٠ ، ١٢٨.

(٧) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٢٩.

(٨) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص ٤٧٣.

(٩) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٢٩.

(١٠) الونشريسي: المعيار ، ج٩ ، ٧٥؛ كمال السيد أبو مصطفي: جوانب ، ص٦٣-٦٤.

(١١) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ ، مج٢ ، ص١٥٠.

(الهرجان)أو**(زيت السودان)** [١] ، وقد كثر استخراجه بأغمات والسوس ولغزارته بهما كانوا يستغنون به عن أي زيت[٢] ، واستخرج زيت من السمسم في المغرب الأقصي وكانوا يطلقون عليه (شيراج) لكنهم لا يستعملونه في الأكل بل كان يصفه الأطباء للعلاج به[٣].



شكل (١١) بقايا معصرة زيت بفاس[٤]

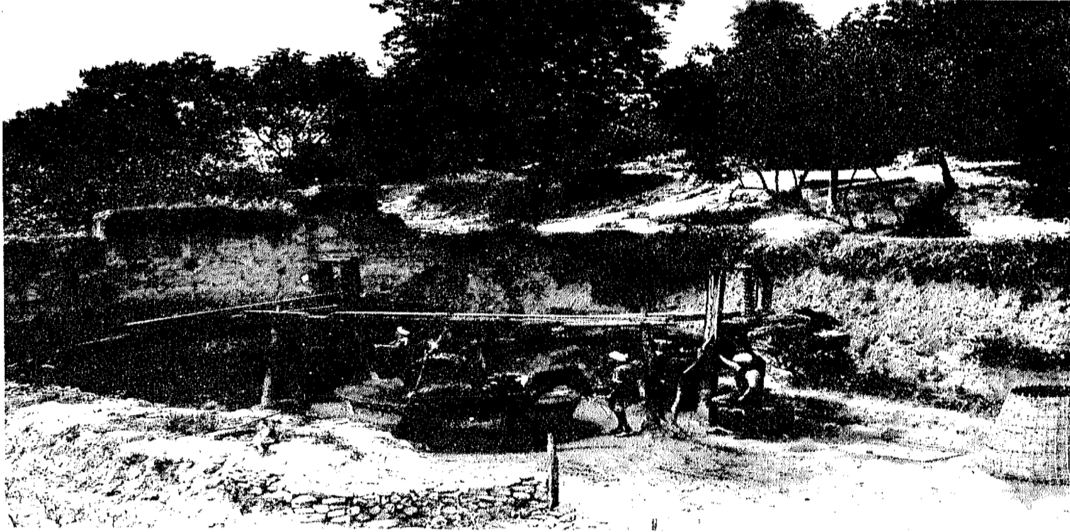
---

(١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١١٢؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٦ ، ١٢٩؛ أحمد عيسى: معجم أسماء النبات ، ص٢٠.

(٢) البكري: المغرب ، ص١٦٣.

(٣) العمري: مسالك الأبصار ، ص٩٧؛ القلقشندي: صبح الأعشي ، ج٥ ، ص١٧٥.

(٤) نقلًا عن: – روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج٢ ، ص٩٥٠.



شكل (١٢) بقايا معصرة زيت بحي زقاق الرمان (١)

٤. صناعة السكر

كثرت صناعة السكر في المناطق التي جادت فيها زراعة قصب السكر ، ويصنع قصب السكر باستخدام سواقي لإدارة العجلات لعصر قصب السكر ، ثم يدخل العصير الناتج عنه في فرن في أواني فخارية لتجفيفه واستخراج السكر منه[٢] ، وقد قامت صناعة السكر في عدة مدن في المغرب الأقصي مثل مدينة **تارودانت** كما كان يصنع السكر في **إيجلي** بكثرة فكان يباع القنطار بها بمثقالين[٣] ، وفي **مراكش** كان هناك أكثر من ٤٠ معصرة لصناعة السكر ، فكانوا ينتجون سكرًا شديد البياض هو أجود ما بالمغرب كله ، ويماثل ماهو مصنوع بمصر ، رغم أن أهلها كانوا يفضلون العسل على استخدام السكر[٤] ، كما عرفت مدينة ثيبوت بكثرة معاصر السكر بها ، فكانت مقصد التجار من البلاد حولها[٥].

---

(١) نقلًا عن: – روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج٢ ، ص٩٤٩.

(٢) بول برثي: قصب السكر في المغرب ، مجلة البحث العلمي ، العدد الأول ، الرباط – المغرب ، ١٩٦٤م ، ص٣٥ ، ٣٨.

(٣) البكري: المغرب ، ص١٦٢.

(٤) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٨.

(٥) مارمول كربخال: أفريقيا ج٢ ، ص٩٢.

٥. صناعة الخمور

كان لانتشار زراعة العنب في بلاد المغرب الأقصى أثره في كثرة صناعة الخمور به ، فكان يعصر فيصنع منه الخمر وأحيانًا يصنع الخمر في المغرب الأقصى من العنب الذي فشل تجفيفه بسبب الضباب أو الندي الذي يجعل العنب لا يجف كما يجب فيصنعون منه خمرًا[١] وعمل في صناعة الخمر أهل جبل **بني جنفن** أو **بني زنطن** ، وجبل كرير[٢] ، وجبل **مرنيسة** في إقليم الريف[٣] ، **وتازا** بأقليم الحوز[٤] ، وقد عمل اليهود في صناعة الخمر في المغرب الأقصى لأنه محرمًا عند المسلمين[٥] ، فيشترون الكروم من المسلمين ولكن الدولة ، كانت تمنع ذلك أحيانًا ، فكان اليهود يزعونه بأنفسهم[٦].

ثانيًا: الصناعات غير غذائية

صناعة المنسوجات

وجدت معامل النسيج بكثرة في المغرب الأقصى وبالتالي كثر عدد العاملين بها[٧] ، فكان بعض الأهالي يعملون بالنسيج في منازلهم[٨] ، لكن بصفة عامة لم يكن يسمح بوجود الدراز[٩] في المنازل المعدة للسكني وذلك بسبب كثرة ضجيج الأنوال ، ولكن كان يوجد في مباني مخصصة للتجارة أو للصناعة[١٠] ، وأحيانًا يتم إستئجار الدرازات ، والعمال للعمل في نسج

---

(١) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج١ ، ص٣٠.

(٢) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٥٢-٢٥٦.

(٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٢٩.

(٤) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٧٣.

(٥) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٧٣ ، عطا علي محمد: اليهود ، ص٦٨.

(٦) الونشريسي: المعيار ، ج٦ ، ص٦٩؛ ابن خلدون: العبر ، مج١ ، ج٢ ، ص٧٠٩.

(٧) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج ١ ، ص ٩٨؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ١٩٤ ، ٣٢٩؛ روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص ١٥٠؛ سامية مصطفي مسعد: العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (٣٠٠-٣٩٩ هـ / ٩١٢-١٠٠٨م) ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، مصر ، ٢٠٠٠م ، ص٧٢٠.

(٨) المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين: ص ٤٩٥؛ يحيى أبو المعاطي: الملكيات الزراعية ، ص ٧٢٠.

(٩) تطلق كلمة دراز على معمل النسيج وهو لفظ خاص بأهل فاس ، **وكان** يشترط في الدراز ان يكون فسيحًا ويطلي سقفه بالجير ، ويكون للمكان نافذة مستطيلة بها قضبان حديد يدخل منها الضوء وتمنع السرقات ، انظر:
- روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٦١-٤٦٢.

(١٠) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٦٢.

الكتان أو الحرير أو غيره من المنسوجات[١] ، وقد بلغت دور النسيج في فاس وحدها في عهد المنصور الموحدي حوالي ٣٠٩٤ وهذا يدل على تقدم صناعة النسيج بالمغرب الأقصى[٢] كما كانت بسبتة إحدى وثلاثون تربيعة[٣] للمنسوجات غير دور تصنيع النسيج بها[٤].

أ- صناعة الكتان

وقد ازدهرت صناعة الكتان في المغرب الأقصى نتيجة انتشار زراعته في مدن المغرب الأقصى ، واشتهرت عدة مدن بصناعة الكتان مثل فاس التي كثر بها دور نسج الكتان[٥] ، كما اشتهرت السوس[٦] ، وسبتة[٧] ، و**الحمر** بصناعة نسج الكتان[٨] ، وأحيانًا يتم إستئجار عمال لنسج

الكتان[٩] ، كما كانت تعمل بعض النساء في غزل الكتان ثم يبعنه في السوق[١٠] ، لذلك تعد صناعة الكتان من الصناعات المزدهرة في المغرب الأقصى.

ب- صناعة الصوف

انتشرت صناعة الصوف في المغرب الأقصي وذلك لغني المغرب الأقصي بالأغنام مما وفر المادة الخام لصناعة الصوف ، ويدخل الصوف في ملابس عامة المغرب الأقصي[١١] ، كما كان بعض نساء الريف في المغرب الأقصى يقمن بغزل الصوف في أثناء رعيهم أو في المنازل[١٢] ، وكانت تباع نفاشات الصوف في الأسواق ، ليشتريها العامة ويستخدموها في

---

(١) الونشريسي: المعيار ، ج٥ ، ، ص ٢٢٣-٢٢٤.

(٢) الجزنائي: جني زهرة الآس ، ص٤٤.

(٣) التربيعة: تعني سوق صغير مربع الشكل تُباع فيه المنسوجات ، انظر: - السبتي: إختصار الأخبار ، هامش ص٣٧.

(٤) السبتي: إختصار الأخبار ، ص٣٧؛ محمد الشريف: سبتة الإسلامية ، ط٢ ، جمعية تطوان ، المغرب ، ٢٠٠٦م ، ص٥١.

(٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٢٤٦؛ روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٣٢.

(٦) البكري: المغرب ، ص١١٠؛ الونشريسي: المعيار ، ج١٠ ، ص٢٤٢؛ مجهول: الإستبصار ، ص ١٨٩.

(٧) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢١٧.

(٨) الحسن الوزان: وصف أ فريقيا ، ج١ ، ص ٣١١؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ١٩٧.

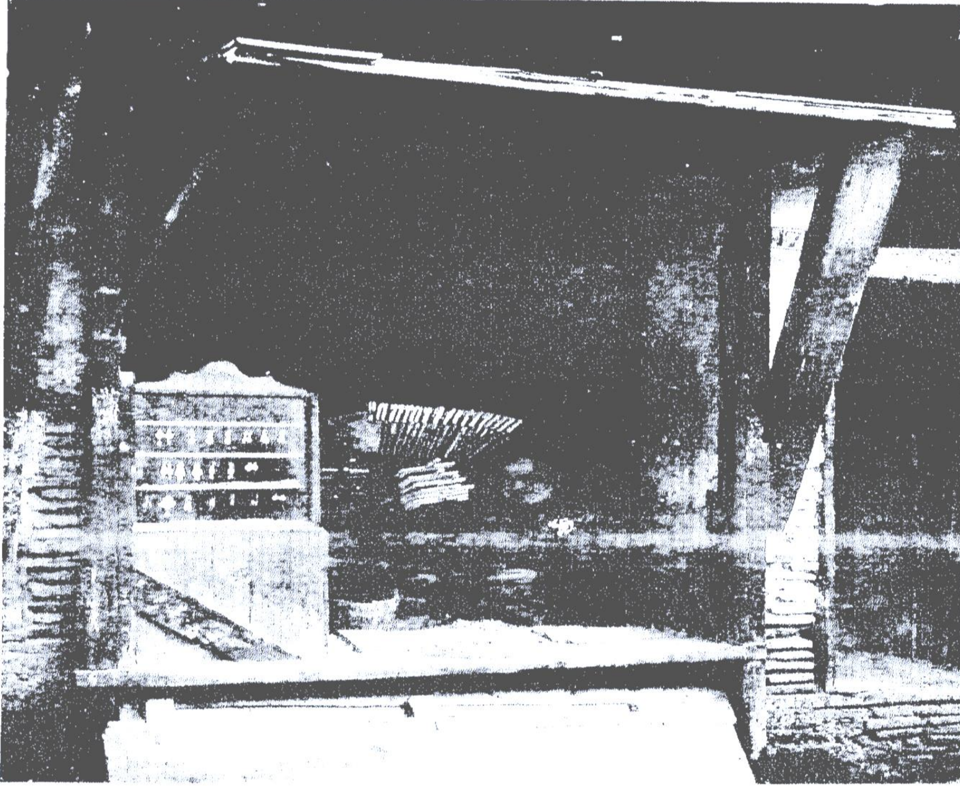
(٩) المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص٤٧٧.

(١٠) يحيى أبو المعاطي: الملكيات الزراعية ، ص ٧٣٤.

(١١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٩٧.

(١٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ٣٣٠؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١١٧.

بيوتهم[١] ، واشتهرت مدن عدة بصناعة الصوف ، فتميزت فاس بصناعة الصوف الخشن (الجلالبية)[٢] ، وكانت صناعتهم لها دقيقة فلا يخترقه ماء المطر[٣] ، وسجلماسة التي أتقن نساؤها غزل الصوف حتى باعوا الإزار بـ ٣٥ دينارًا[٤] ، وأتقن نساء إفزا غزل الصوف الرفيع[٥] ، وكن يصنعن منه البرانس والأكسية الفاخرة ويبعنها بأثمان غالية[٦].



شكل (١٣) نفاشات الصوف في فاس [٧]

ت- صناعة نسج القطن

إرتبطت صناعة المنسوجات القطنية بالمناطق التي جادت فيها زراعته ، ويمر نسج القطن بعدة مراحل أولها حلج القطن حيث يتم فصل البذور عن القطن ، ويقوم بها أشخاص

---

(١) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج٢ ، ص ٩٥٨.

(٢) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص ٥٠٢.

(٣) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ١٣٧.

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٩٢؛ الحبيب الجنحاني: "الحياة الإقتصادية في سجلماسة" ، ص١٤٣.

(٥)إفزا مدينة في إقليم تادلا مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ١١٧.

(٦) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٨٣.

(٧) نقلا عن:- روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج٢ ، ص ٩٥٨.

متخصصون مثل أبي عمران موسي بن يدراس الحلاج الذي امتهن الحلاجة في فاس[١] ، ويُصنع من القطن ملابس قطنية للعامة في المغرب[٢] ، كما يُصنع من القطن الأشرطة التي تعلق على صدور الخيل[٣] ، وقامت عدة مدن في المغرب الأقصى بنسج القطن مثل سلا التي يصنع أهلها ثيابًا في غاية الجودة والدقة[٤].

ث- صناعة الحرير

وجد اهتمام بتربية دودة القز في المغرب الأقصى حتى إنه يتشارك أكثر من شخص في تربية دود القز والاهتمام بها وتوفير ورق التوت لها[٥] ،كما كان هناك اهتمام بزراعة شجر التوت لتزايد الاهتمام بتربية دودة القز[٦] ، وبالأخص في فاس التي إنتشر بها شرانق الحرير[٧] ، كما إنتشر تطريز الحرير بها وكانت النساء ترتديه [٨] ، كما عمل بعض اليهود فى المغرب الأقصي في صناعة الحرير[٩] ،

الصباغة

الصباغة هي المرحلة الثانية بعد صناعة النسيج ، وهي إعطاء النسيج ألوانًا مختلفة ، واختلفت المواد المستخدمة في صباغة الجلود عن التي تستخدم في صباغة النسيج[١٠] ، وقد كانت دور الصباغة في الغالب خارج المدن ، وعلى مجاري الأنهار[١١] ، واستخدم مواد محلية في الصباغة مثل النيلة المجلوبة من السوس الأقصى ومواد مستوردة مثل القرمز المستورد من إشبيلية في

---

(١) التادلي: التشوف ، ص٣٣٠.

(٢) الونشريسي: المعيار ، ج١٠ ، ص٢٥٩ ، ٣٤٧.

(٣) عبد القادر زمامة: "فاس وصناعتها التقليدية " ، مجلة كلية الآداب بفاس ، جامعة محمد بن عبد الله ، العدد الرابع والخامس ، ١٩٨٠- ١٩٨١م ، ص٤٧١.

(٤) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٠٨.

(٥) الونشريسي: المعيار ، ص٦٠.

(٦) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٣٦٢.

(٧) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٤٩.

(٨) الجزنائي: جني زهرة الآس ، ص٩٦؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٨٤؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ١٤٩.

(٩) حاييم زعفراني: ألف سنة من حياة اليهود في المغرب ، ترجمة (أحمد شملان ، عبد الغني أبو العزم) ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٨٧م ، ص١٥٥.

(١٠) ابن سيدة المرسي(إبي الحسن على بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٧م): المخصص ، ط١ ، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، ١٩٠٣م ، ج٤ ، ص٩٦.

(١١) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ٤٠ ، ١٣٢.

الأندلس[١] ، وهناك مواد معدنية اخرى تدخل في الصباغة تجلب من فاس[٢]وتعتبر فاس مركزًا للصباغة في المغرب الأقصى فوصلت عدد دور الصباغة في فاس ١١٦ دارًا للصباغة في عهد المنصور الموحدي وولده محمد الناصر[٣] ، وأحيانًا كانت تتم الصباغة في المنزل ولكن بصورة محدودة ، فكان العريس يرسل لعروسه عصفر لتصبغ به ثيابها قبل الزفاف[٤] ، وكان بعض الصباغين يغشون الصباغة بمواد يزول لونها بسرعة وهم ممنوعون عن ذلك[٥].

دباغة الجلود

ارتبطت الدباغة بالثروة الحيوانية لذلك تكثر في المناطق الغنية بالثروة الحيوانية ، والدباغة تعني معالجة الجلود ، وإزالة مايفسدها وتلينها[٦] ، ويستخدم عدة مواد في دباغة الجلود مثل زبل الحمام الذي يجمع من أسفل الأشجار الكثيرة المحيطة بفاس[٧] ، وثمر شجر التاكوت المجلوب من درعة[٨] ، ويمنع المحتسب أن تباع الجلود في السوق غير مدبوغة[٩] ، كما كان يتم دباغة جلود الغنم بمفردها في مكان وجلود البقر في مكان آخر[١٠] ، وتواجدت المدابغ دائمًا بجوار ماء جاري وذلك لحاجتها لغسل الجلود بإستمرار[١١] ، واشتهرتفاس بدباغة الجلود[١٢]فبلغ عدد دور الدباغة في فاس حوالي ٨٦ دارًا للدباغة في عهد المنصور الموحدي وولده محمد الناصر[١٣] ، وكان إنتاج فاس من الجلود لايكفي حاجتها منه فكانت تحصل عليه من المناطق المجاورة[١٤] ،

---

(١) البكري: جغرافيا الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق عبد الرحمن الحجي ، دار الإرشاد للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٣٨٧ هـ /١٩٦٨م ، ص ١٢٦ ، ١٢٨.

(٢) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٤٩.

(٣) الجزنائي: جني زهرة الآس ، ص٤٤.

(٤) الونشريسي: المعيار ، ج٣ ، ص١٣٠.

(٥)ابن عبدون: رسالة ابن عبدون ، ص٥٠.

(٦) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٣٠.

(٧) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٤٨.

(٨) درعة مدينة على نهر على أسمها يجري غربها ، انظر: – أبي الفداء: تقويم البلدان ، ص١٣٥؛ البكري: المغرب ، ص ١٥٢.

(٩) رسالة بن عبد الرؤف في الحسبة من كتاب ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة ، ص١٠٢.

(١٠) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٢٤٤.

(١١) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص٤٠.

(١٢)روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج٢ ، ص٩٥٤.

(١٣) الجزنائي: جني زهرة الآس ، ص٤٤؛ ابن أبي زرع: ج١ ، ص٦٥؛ محمد المنوني: حضارة الموحدين ، ط١ ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء – المغرب ، ١٩٨٩م ، ص١٥٩.

(١٤) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٩–١٥٤.

كما حدث إقبال من المناطق المجاورة لفاس من اجل شراء الجلد المدبوغ[١] ، كما عمل عدد كثير من أهل هسكورة في دباغة الجلود[٢].



شكل (١٤) بقايا مدبغة بفاس [٣]

(١) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج٢ ، ص٩٦٩.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٦٤ ، ١٦٩.

(٣) نقلا عن: – روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج٢ ، ص٩٥٤.



شكل (١٥) بيع الجلود المدبوغة بفاس(١)

صناعة الصابون

بلغ عدد دور صناعة الصابون في فاس ٤٧دارًا(٢) ، وتصنعه لونه أسود ويباع في الحوانيت وليس له مثيل في أفريقيا(٣) ،وعمل الأهالي في جبل رهونة(٤)وجبل بني ومود(٥) ، وعمل عدد من الأهالي في الريف ، والهبط في صناعة الصابون لكنهم لم يعرفوا عمل الصابون الصلب فيصنعونه سائل(٦).

---

(١) نقلًا عن: – روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج٢ ، ص٩٦٩.

(٢) الجزنائي: جني زهرة الآس ، ص٤٤.

(٣) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٥٢ ، ٢٢٤.

(٤) رهونة جبل بإقليم الهبط ، بجوار مدينة أزجن ، وطوله ثلاثون ميلًا وعرضه عشرة أميال ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٢٠.

(٥) ومود: جبل بإقليم الريف و يفصله عن إقليم فاس نهر ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٢٠-٣٣٩.

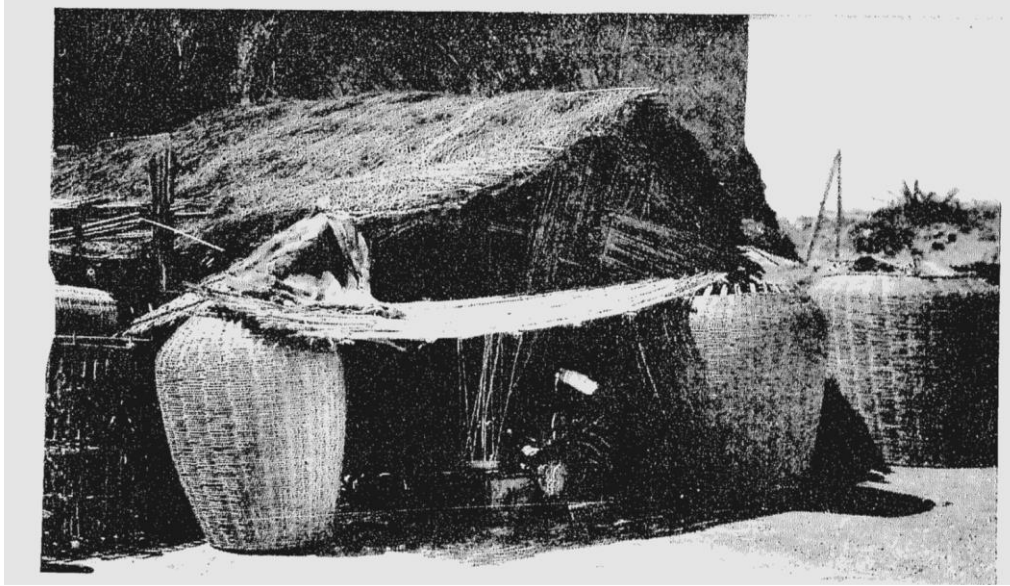
(٦) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣٨؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٢٤.

صناعة السلال

تميزت فاس بصناعة السلال التي يحمل فيها الطيور ، والخضار ، والفواكه [١] ، كما كان يخزن فيها القمح ، والدقيق[٢].



شكل (١٦) صناع السلال بفاس [٣]



شكل (١٧) سلال مكتملة التصنيع[٤]

(١) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٣٦.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقا ، ج١ ، ص٢٣٩.

(٣) نقلًا عن: – روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج٢ ، ص**٩٦١**.

(٤) نقلًا عن: – روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج٢ ، ص**٩٥٣**.

صناعات أخري

وجدت عدة صناعت مثل صناعة العجلات والمحاريث والدواليب ، والطواحين من الخشب[١] ، و بفاس يصنع من خشب البقس أمشاط خشبية[٢] وصنع أيضًا **القباقب** من خشب التوت ، وخشب الجوز ، وخشب الليمون ، وخشب العناب[٣] ، كما كان العوادين يصنعون المجارف الخشبية للفرانين ، ومقابض الأدوات الخشنة من الخشب[٤].

طوائف العمال في الصناعات الزراعية

ضمت كل حرفة طائفة للعمال بها ، و كل طائفة تضم العمال المنتمين للحرفة نفسها ، فهناك حرف تنقسم لأكثر من طائفة مثل الدباغة التي ضمت ثلاثة طوائف كل طائفة منهم في مبني مستقل ، وكان الحدادون ينقسمون إلي ثلاث مؤسسات مختلفة ويمثلون طائفة واحدة[٥] ، وهناك سلم اجتماعي للعمال ، فهناك عمال يحظون باحترام السكان مثل الحاكة ، والدباغين وصانعي الجلود ، والصباغين الذين مثلوا أكبر عدد من العمال ، والمهرة منهم أصحاب صلة بالنخبة من أهل المدن ، وهناك عمال ينظر إليهم أهل المدن باحتقار السكان مثل العاملين في معاصر الزيت لذلك يعمل بها المغتربين من خارج المدن[٦] ، كما أقيمت أماكن سكن خاصة في المدن للعمال المغتربين مثل فاس[٧] ، وكل طائفة يقام إحتفال خاص بها[٨] ، فلكل طائفة أمين للطائفة يختاره أرباب الحرفة[٩] ، وأمين الحرفة يقوم بعمل الحكم والخبير بين أرباب الحرفة[١٠]فكانت مهمته الفصل بين أرباب الحرفة بعضهم البعض أو بينهم وبين الزبون أو الممول[١١] ، كما يجمع التبرعات من أرباب الحرفة لإقامة الإحتفالات[١٢] ، كما ينسق بين أرباب

---

(١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٤٤.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٢٣؛ مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٢٨.

(٣) الحسن الوزان: وصف افريقيا ، ج١ ، ص٢٤٣.

(٤) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٨٥.

(٥) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٢٩ ، ٤٣٠.

(٦) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٥٣.

(٧) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص٥٧.

(٨) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٣٨.

(٩) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٣٤؛ نافذ سويد: " الحرفيون ودورهم التاريخي في تطور المدينة العربية الإسلامية " ، مجلة التراث العربي ، العدد ٧٦ ، سوريا ، يوليو ١٩٩٩م ، ص١٥٣؛ محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين ، ص١٤٧.

(١٠) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٣٧.

(١١) رسالة بن عبدون: رسالة ابن عبدون ، ص٣٥؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٣٦.

(١٢) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٣٨.

الحرفة والمخزن ، فكان لابد أن يكون حكيمًا قوي الشخصية[١].

(١) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٣٧.

الخلاصة

أظهرة الدراسة تعدد الصناعات الزراعية في المغرب الأقصى ، كما أن المدن الكبرى في المغرب الأقصى مثل فاس ، ومراكش ، وسجلماسة ، مثلت مراكز صناعية كبرى في المغرب الأقصى.

كما أوضحت الدراسة تطور العديد من الصناعات الزراعية في المغرب الأقصى مثل: صناعة النسيج ، وصناعة الخبز ، وصناعة الزيت ، وصناعة السكر.

كما أن النشاط الصناعي في المغرب الأقصى قد أدى إلى وجود طبقة من الصناع المهرة ، يريدون أن يحافظوا على حقوقهم ، فكونوا النقابات الخاصة بالصناعات الزراعية وكان لكل حرفة أمين لها يهتم بأمور أهل حرفته.

الفصل الخامس
التجارة الزراعية

أولا: التجارة الداخلية

الأسواق

المحتسب

المكاييل والموازين (المد النبوي ، المد القروي (المغربي) ، الصاع ، الوثق (الصحفة) ، الريال (الدرهم) ، الأوقية ، الرطل ، القنطار ، زراع الأقمشة ، الصنوج ، مكيال الزيت)

شروط صحة الموازين والمكاييل

الفنادق

ثانيًا: التجارة الخارجية

التجارة مع الشرق

التجارة مع أوربا

- **تجارة فاس مع أوربا**
- **تجارة سبتة مع أوربا**

التجارة مع الجنوب

- **تجارة سجلماسة مع السودان**

الفصل الخامس

التجارة الزراعية

كان هناك نوعان من التجارة الزراعية في المغرب الأقصى ، تجارة داخلية ، وتجارة خارجية ، أما التجارة الداخلية فكانت بين بلاد المغرب الأقصى ، وتشتمل علي المنتجات المتابدلة بين بلاد المغرب الأقصى ، وطرق وصولها إلى الأسواق ، ثم الأسواق ، وقد إرتبطت بالأسواق وجود الفنادق التي كانت تمثل مخازن لتجار الجملة ، ثم التعرض لمراكز التجارة الداخلية.

أما التجارة الزراعية الخارجية فقد إشتملت على: – التجارة مع الشرق ، والتجارة مع أوربا ، والتجارة مع الجنوب وبلاد السودان ، وطرق الوصول إلى تلك المناطق.

أولا: التجارة الداخلية

المغرب الأقصى منطقة نشطة تجاريًا ولو تمتع باستقرار سياسي طويل لانتعش النشاط التجاري أكثر. وكانت فترة الرواج التجاري في المغرب الأقصى في الصيف فهو فصل إقامة الأفراح في المدينة والبادية كما أن الفلاحين يتدفقون إلي المدينة لبيع محاصيلهم والطعام والسلع من منتجات القرية فتزيد بذلك قوتهم الشرائية [١] كما كان بعض النساء في المغرب يبعن الزيتون أمام باب البيت مستعينة برجل يزايد ليصل لأعلي سعر مقابل أجر معين (سمسرة)[٢] كما كان من العادة استخدام العبيد في حراسة القوافل التجارية[٣] ، أما الأسعار فقد غلب عليها في المغرب الأقصى الرخص في غير أوقات القحط و الشدة والكوارث فذكر صاحب الذخيرة السنية " أن القمح كان يباع في بلاد المغرب بسبعة دراهم للصحفة الواحدة والشعير ثلاثة دراهم للصحفة والفول وجميع القطاني لا يوجد من يشتريها ، والدقيق الطيب بمدينة فاس وغيرها من بلاد المغرب ربع بدرهم ، والزيت أربعة أرطال بدرهم ، والسمن رطل ونصف بدرهم ، ولحم البقر مائة أوقية بدرهم ، والكبش بستة دراهم ، والزبيب درهم ونصف للربع ، والتمر ستة أرطال بدرهم " [٤] كذلك كان الغنم والبقر في أوداغشت يباع بأرخص الأثمان [٥] ، كما أنتشر نظام المقايضة في القرى المغربية فقد جري العرف بمبادلة الحبوب بالزيت [٦].

---

(١) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص ١٥١؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص ٤٥٤.

(٢) الونشريسي: المعيار: ج٦ ، ص٧٨.

(٣) البكري: المغرب ، ص١٦٨.

(٤) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية ، ص ٩٤ ، ٩٥.

(٥) البكري: المغرب ، ص ١٥٨.

(٦) الونشريسي: المعيار ، ج٥ ، ص٢٣٨؛ الونشريسي: المعيار ، ج١٠ ، ص٤١٢.

كما تمتع المغرب الأقصى بشبكة طرق للتجارة الداخلية كبيرة وكان محور تلك الطرق المدن الساحلية الكبرى مرورا بالمدن الكبرى الداخلية وصولًا إلي قري وبوادي المغرب الأقصى ، وقد تنوعت بين طرق سهلية وطرق جبلية وطرق تمتد ناحية الشرق وأخرى ناحية الجنوب ، وتعتبر فاس ملتقى الطرق التجارية في المغرب الأقصى ، فهي الموصلة لمراكش ، ورباط الفتح ، وطنجة ، وممر تازا [١] ، وطريق يربط فاس بسجلماسة مرورا بصفرو إلي تادلة ، و أغمات ، ودرعة ثم سجلماسة [٢] وطريق آخر يربط فاس بسجلماسة من فاس إلي صفرو إلي تادلة إلي وادي شعب الصفا وصولًا إلى سجلماسة [٣] ، وطريق من أغمات إلى فاس مارًا بوادي وانسفيت إلي يمللوا إلي حصن داي ، إلي وادي درنة إلي سوق فنكور[٤] ، وطريق آخر من سجلماسة إلي أغمات [٥] ، وطريق بين أغمات ، والسوس [٦] وطريق من سجلماسة لدرعة [٧] ، وطريق من طنجة لفاس[٨] ، وطريق من سبته إلى فاس ، ويستغرق ستة أيام [٩] ، وطريق من تامدلت [١٠] إلي أوداغست[١١] ، وكذلك وادي أم الربيع الذى كانت المراكب تسير به محملة بالبضائع[١٢].

---

(١) شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية ، ترجمة محمد هزالي – البشير بن سلامة ، مؤسسة تاولت الثقافية ، أبو ظبي ، ٢٠١١م ، ص٢١.

(٢) الإدريسي: المغرب ، ص٨١؛ بان علي محمد البياتي: النشاط التجاري في المغرب الأقصى ، ص٣٦.

(٣) الإدريسي: المغرب ، ص ٧٦.

(٤) البكري: المغرب ، ص١٥٤ ، ١٥٥؛ بان علي محمد البياتي: النشاط التجاري في المغرب الأقصى ، ص٣٩.

(٥) البكري: المغرب ، ص١٥٢ ، ١٥٣.

(٦) البكري: المغرب ، ص ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢.

(٧) البكري: المغرب ، ص١٥٥ ، ١٥٦؛ بان علي محمد البياتي: النشاط التجاري في المغرب الأقصى ، ص٣٦.

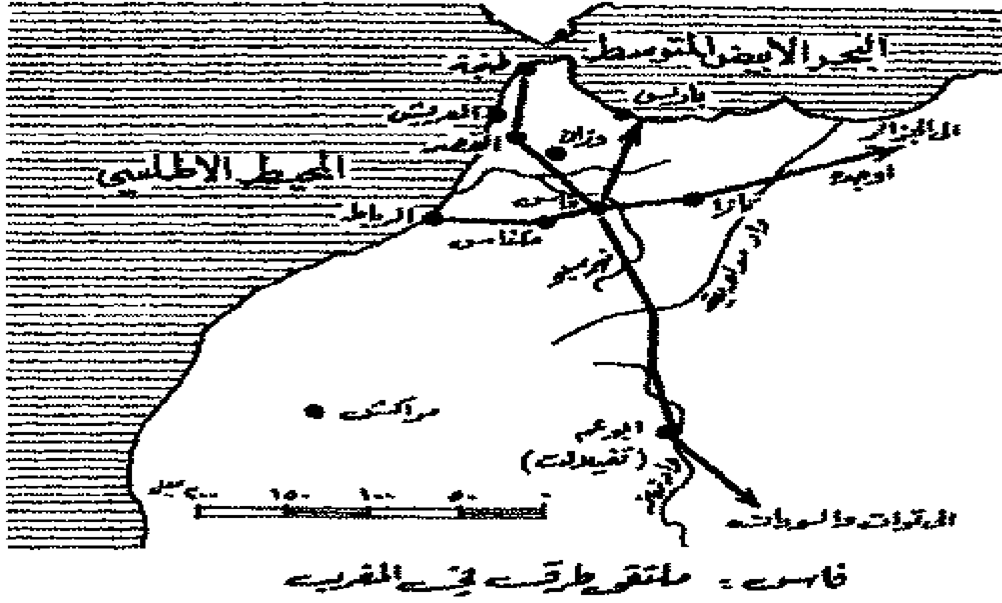
(٨) البكري: المغرب ، ١٠٩.

(٩) البكري: المغرب ، ص١١٥.

(١٠) تامدلت مدينة شرقي لمطة ، انظر: – صفي الدين: مراصد الإطلاع ، مج١ ، ص٢٥٠.

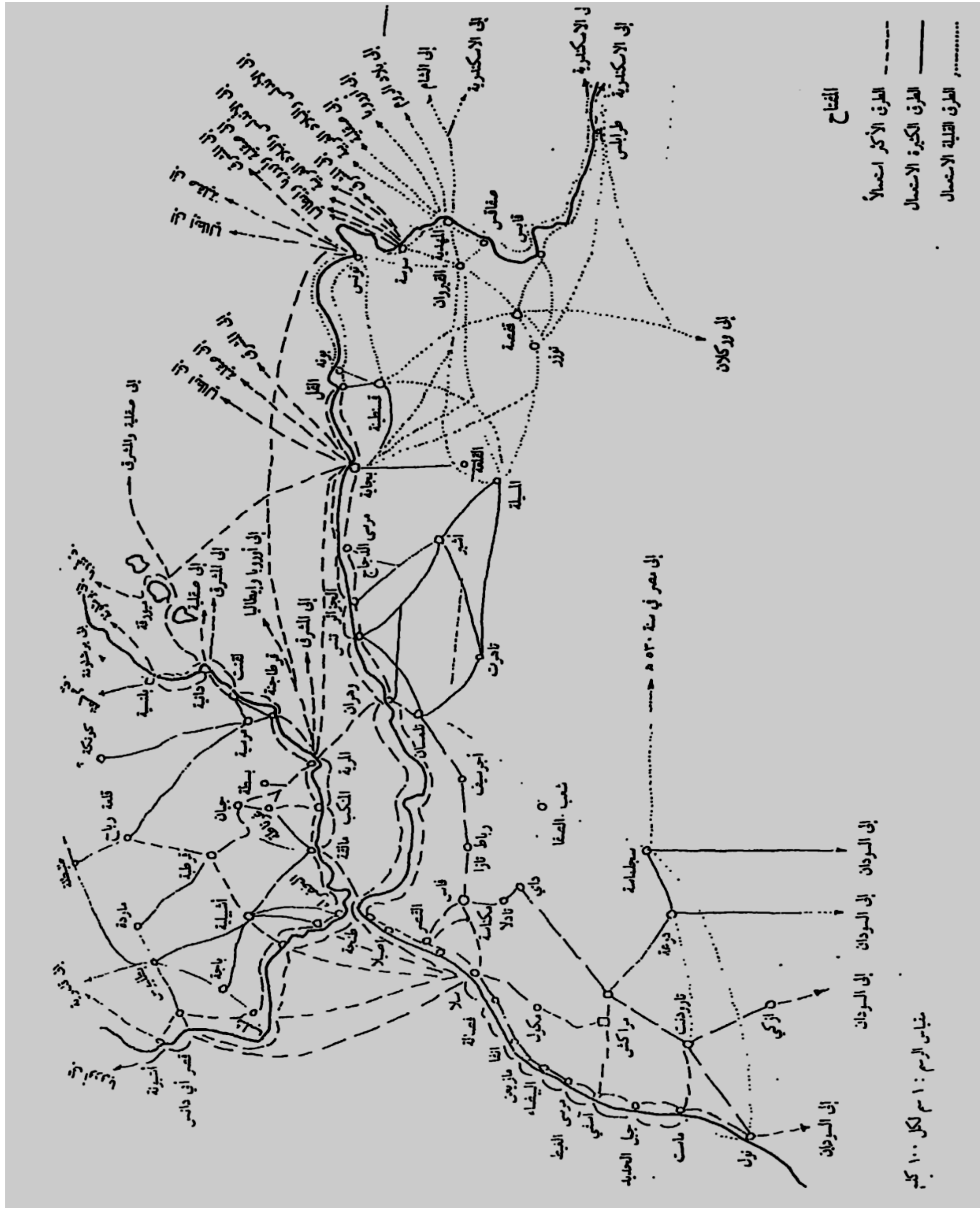
(١١) البكري: المغرب ، ص١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨.

(١٢) ابن سعيد: نزهة الأنظار ، ج١ ، ص٦٤.



خريطة (٥) توضح توسط فاس الطرق التجارية زمن الموحدين وبني مرين [١]

(١) نقلا: –عن ، روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص ٣٦.



خريطة (٦) الطرق التجارية بالمغرب [١]

لكون فاس مركزًا صناعيًا زراعيًا يقع على ملتقي الطرق التجارية أدي هذا إلى وجود نشاط تجاري بينها وبين مختلف قرى ومدن المغرب الأقصى ، فكانت فاس تحصل من سهول سبو ،

(١) نقلا عن:– يحيى أبو المعاطي: الملكيات ، ص ٥١٦.

وورغة ، والسايس[١] ، وزرهون[٢] ، ومنحدرات الريف على الحبوب والفواكه وتعطي بالقابل الملابس

والأدوات المنزلية ، والأسلحة ، وأدوات الفلاحة [٣] ، كما تحصل من سجلماسة علي أنواع التمور وتعطي بالمقابل الأقوات الضرورية لسجلماسة [٤] وكانت فاس تحصل علي المواد الأولية اللازمة للصناعة من المناطق المجاورة مثل حصولها على خشب الأرز من جبال بني يازغة [٥] كما حصلت علي الصوف من الغنم الذي يرعى في السهول المجاورة ، والجلود من الشمال ، والتاكاوت (عصفة الأتل) التي تستعمل في الدباغة من تافيلات ، و زيز ، و غريس [٦] ، كما تحصل من بني وارثين (أيت واراين) على الجلود والقمح والماشية والأرز [٧] ، كما تحصل من مراكش على كميات كبيرة من الزيت والسكر[٨] ، كما كانت فاس تعطي لهكسورة الأقمشة وتحصل بالمقابل علي الجلود السروج [٩] كما تباع منتجات فاسية كالسكاكين ، والسيوف ، والسروج وغيرها في تفزة [١٠] ، كما كان إقليم أزغار يمد فاس بالقمح والماشية والصوف والسمن والجلد [١١] ، كما كان التين المذبب يحمل إلي فاس من حصن مغيلة ألقاط [١٢] ، وكان جبل بني

---

(١) السايس منطقة تبعد عشرين ميلًا غربي فاس ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٩٩.

(٢) زرهون: جبل مجاور لسهل السايس ، ويبعد عن فاس عشرة أميال ، ويمتد ناحية الغرب ثلاثين ميلًا تقريبا ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٩٤.

(٣) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١٨١؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص ٦٠٥.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم ، ص ٢٣٩.

(٥) جبال بني يازغة وهي جبال تبتعد عن فاس ثلاثين ميلًا. انظر ، علي الجزنائي: جني زهرة الآس ، ص ٣٥؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص ٥١٦.

(٦) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص ٥١٦.

(٧) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ١٨٥؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج ١ ، ص ٥١٦ ، ٦٠٣.

(٨) الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري عاش في النصف الأول من القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي ، توفي في الفترة مابين ٥٤٨ –٥٦٥هـ / ١١٥٤–١١٦١م): كتاب الجغرافيا ، تحقيق محمد الحاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د.ت ، ص١١٦.

(٩) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ١٦٣.

(١٠) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج ١ ، ص ١٧٦.

(١١) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ١٨٧؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص ٦٠٩.

(١٢) الزهري: كتاب الجغرافيا ، ص١١٥؛ مجهول: الإستبصار ، ص١٩٣.

بوشيبت يمد فاس بكمية كبيرة من الجوز[١] ، وكانت مدينة صفرو تمد فاس بالجوز[٢] ، وجبل لوكاي أمد فاس بالفواكه [٣] ، وجبل بني وَمُود أمد فاس بما تحتاجه من صابون[٤] ، وجبال زيز الذي كان يمد فاس بالصوف ، والسمن ، والحمير ، والبغال [٥] وبني زروال التي كانت تمد فاس بالفواكه والأقمشة ، وبني يازغة التي أمدت فاس بالأقمشة والزيت ، وبني بهلول (البهاليل) التي تمد فاس بالحطب ، وسهل كيكو الذي أمد فاس بالفحم والخشب ، وبني وليد التي أمدت فاس بالفواكه والعنب لتجفيفه ، وبني واد الفتح التي أمدت فاس بخشب البقس الذي تصنع منه الأمشاط في فاس [٦] وكان لكثرة التعامل التجاري بين فاس وباقي المغرب الأقصى ففرض رسوم على ما يدخل اليها من سلع وخامات وتعفي أخريف فيعفي القمح والبقر والخشب والدجاج والأغنام من رسم الدخول أي أنه كانت تعفي فاس السلع التي تحتاجها للاستهلاك داخل فاس من قبل السكان من الرسوم أما التي تأتي بغرض التجارة لتنقل لخارج المغرب الأقصي او إلي المناطق الساحلية ومناطق أخري داخلية فيفرض عليها رسم مرور [٧] ولم يكن الفاسيون يغامرون بأنفسهم داخل بلاد البربر[٨] فكانوا يرسلون سماسرة يدعون (سواقة) يعرضون منتجات فاس الصناعية ويجلبوا إليها ما تحتاجه من منتجات ضرورية للمدينة [٩].

---

(١) جبل بني بوشيبت: جبل بإقليم الريف ، انظر: _ الحسن الوزان ، وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٣٣٣.

(٢) الزهري: كتاب الجغرافيا ، ص١١٥؛ مجهول: الإستبصار ، ص١٩٣.

(٣)جبل لوكاي: جبل بإقليم الريف ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٣٣٥.

(٤) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ٢٥٧.

(٥) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ٢٧٧ ، ٢٧٨.

(٦) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج٢ ، ص ٦٠٣.

(٧) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج ١ ، ص ٢٥١.

(٨)(البربر): "أسم يشمل قبائل كثيرة في بلاد المغرب من برقة الى آخر المغرب على البحر المحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان " ، وهو لفظ إغريقيى كان اليونان يطلقونة على كل من لا يتكلم الأغريقية فأطلقه اليونانيون على شعب افريقيى سكن بلاد المغرب ، و يطلق لفظ قبائل بربرية علي القبائل المغربية التي ظلت محافظة على تقاليد وأعراف القبيلة بعد دخولها في الإسلام ، وفي المقابل يطلق لفظ القبائل العربية في المغرب علي القبائل التي تخلت عن تقاليدها وإصتبغت بالصبغة العربية الإسلامية انظر:– صفي الدين: مراصد الأطلاع ، ج١ ، ص١٧٦؛ حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص٢٨؛ سعيد بن سعيد العربي: "صور المغرب في الإستشراق الفرنسي المعاصر" ، ضمن ندوة بعنوان المغرب في الدراسات الإستشراقية ، الندوة السادسة ، من مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، ، مراكش ، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م ، ص٤٨ ،٤٩ ،٥٠؛ قعر المثرد السعيد: الزراعة في بلاد المغرب القديم ، رسالة ماجيستير بكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة منتوري بالجزائر ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ، ص١١.

(٩) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص ٦٠٧.

كما أمدت سجلماسة أوداغست بالتمر [١] ، وكان سكان جبال زيز يتاجرون مع سجلماسة بالصوف والسمن والحمير والبغال [٢] ، وكان الأعراب يشترون من أهل هكسورة الزيت وما يحتاجونه [٣] ، كما كانت سبتة تبيع قصب السكر للمدن والقري المجاورة [٤] ، وكانت البصرة تمد المدن المجاورة بالكتان وعرفت ببصرة الكتان[٥] ، أما مكناسة فتقدمت في عهد الموحدين وأصبحت محطة للمسافرين يبيعون فيها ويشترون فقويت بها التجارة ، وتحولت المدينة إلي سوق نشط تجاريًا [٦] ، وقد أمدت مراكش المدن والقري المجاورة بالزيتون وزيته [٧] ، وكان أهل تكوادست يجنون ربحًا وفيرًا من بيع زيتهم إلى مدن الصحراء المجاورة كما كانوا يجمعون الجلود ليبيعوها في فاس ، ومكناسة [٨] ، وقد أدي هذا الرواج التجاري إلى جني العديد من التجار لأرباح كبيرة وبخاصة فى المدن الكبري مثل فاس [٩].

الأسواق

أدي النشاط التجاري داخل المغرب الأقصي إلي كثرة الأسواق فهي المتنفس لأهل الريف الراغبين في بيع منتجاتهم وأهل الحضر الراغبين في شراء ما يحتاجونه ، لذلك أولت الدولة اهتماما ببناء الأسواق ورعايتها ، فقد أولي الموحدون اهتماما ببناء الأسواق مثل ما فعله المنصور الموحدي حيث قام ببناء الاسواق في مراكش سنة (٥٨٥هـ / ١١٨٩م)[١٠] كذلك كان بنو مرين يهتمون ببناء الأسواق في المدن الجديدة أو عند اتساعها واصلاح الطرق للأسواق[١١] وكانت الأسواق تخضع لمراقبة أمناء الأسواق وكان أمناء الأسواق يتم محاسبتهم من الدولة مثل ما فعل المنصور الموحدي حيث يستدعي أمناء الأسواق فى كل شهر مرتين لمحاسبتهم والاطمئنان علي حال الأسواق ، والأسعار[١٢] ، وكان هناك سماسرة يتوسطون بين الفلاحين ، والصناع وبين

---

(١) الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر ، ص ٤.

(٢) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص ٢٧٨.

(٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج ١ ، ص ١٦٣.

(٤) ابن سعيد: نزهة الأنظار ، ج١ ، ص٩٧.

(٥) البكري: المغرب ، ص١١٠.

(٦) ابن غازي: الروض الهتون ، ص٢.

(٧) مجهول: الإستبصار ، ص٢١٠.

(٨) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ١٦٧.

(٩) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص ٥١.

(١٠) مجهول: الإستبصار ، ص٢١٠.

(١١) عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة ، مج ٣ ، ج٥ ، ص ٢٨٨.

(١٢) المراكشي: المعجب ، ص٢٨٥.

التجار وأحيانا يتخذون دكانًا لهم دائمًا في السوق ، كما هناك وكلاء يتولون الترويج للسلع وبيعها بدلا من أصحابها ، وينظم الأمر بينهم عقد يلتزم به الطرفين [١] ، كما كان المحتسب يتولي التسعير[٢] ، ومن يغش في الأسواق يتعرض لعقوبة من المحتسب[٣] ، وكان بجزولة سوق يقام في سهل بين جبلين يمتد لشهرين يباع فيه مختلف الأصناف من منسوجات وأقمشة وماشية ويقصده سكان المنطقه كلها [٤] ، وقد كثرة الأسواق بمكناسة ، فكان المسافرون ينزلون بالمدينة يبيعون ويشترون في أسواقها [٥] ، وقد إرتبطت بعض الأسواق بيوم معين مثل سوق قرية نصر بن جرو تتبع سبتة كان يوم الجمعة[٦] ، والأسواق علي نهر درعة يوم الجمعة[٧] ، وسوق أغمات ووريكة يوم الأحد[٨] ، وكانت بفاس الأسواق يومية مثل سوق قيسارة فاس المنعقد يوميًا [٩] ، وأسواق سنوية مثل سوق مدينة أديكيس[١٠] حيث كان يقام بها سوق سنوي يجتمع به كل سكان الجبال المجاورة [١١] ، وقد انتشرت بالمغرب الأقصي الأسوق المتخصصة في نوع معين من المنتجات مثل سوق الخشب بفاس الذي يقام يوم الإثنين ، والأربعاء ، والجمعة بالقرب من باب عجيسة [١٢] ، وسوق للغزل في سوسة [١٣] ، وسوق للملابس ، والمنسوجات ، ولوازمها في تيدسي[١٤] ، كما كانت العادة عند البدو أن يبيعوا منتجاتهم بفنادق الحضر لكي يبيعونها بسرعة

---

(١) التادلي: التشوف ، ص١٣١-١٣٢؛ الونشريسي: المعيار ، ج٨ ، ص٢٣٠ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧.

(٢) الونشريسي: المعيار ، ج٥ ، ٨٣ ، ٨٤.

(٣) الونشريسي: المعيار ، ج٦ ، ص٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٣١٤؛ يحيى بن عمر ت٢٨٩هـ / ٩٠٢ م): أحكام السوق ، تحقيق (حسن حسني عبد الوهاب – محمود مكي) ، الشركة التونسية ، تونس ، ١٩٧٥م ، ص١٠٩ ، ١١٧.

(٤) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٤٥ ، ١٤٦.

(٥) ابن غازي: الروض الهتون ، ص٢.

(٦) البكري: المغرب ، ص١٠٨.

(٧) البكري: المغرب ، ص١٥٢.

(٨) البكري: المغرب ، ص١٥٣.

(٩) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٥٥؛ عطا علي محمد: اليهود ، ص١٦٣.

(١٠) أديكيس مدينة بإقليم حاحا ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٠١.

(١١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ١٠١.

(١٢) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص ٥٥٨.

(١٣) الونشريسي: المعيار ، ج٥ ، ص ١٩٧.

(١٤) تيديسي : مدينة بإقليم السوس ، تبعد ثلاثين ميلًا شرقي تراودنت ، وستين ميلًا عن البحر ، وعشرين ميلًا من الأطلس ، انظر: – الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ١١٩.

لكن المحتسب يجبرهم علي البيع في السوق حتى يحصل الفقراء والضعفاء وغيرهم على المنتجات [(١)] ، ومن المتعارف عليه لأهل القري البعيدة يتم وزن الخضر ، واللحم ، والفاكهة ، والسمن ، وغير ذلك بالتقريب بلا ميزان ويرجع ذلك لشدة حاجتهم ونقص المعروض في السوق[(٢)] ، وكانت بسبتة مائة أربعة وسبعون سوقاص يباع فيها كل المنتجات من أطعمة وفواكه ومختلف المنتجات ومنها المتخصص في سلعة واحدة مثل سوق مقبرة زكلوا من الجانب الشرقي للمدينة المتخصصة في المأكل والمشرب فقط ، وسوق السقاطين بسبتة المتخصص في تجارة الآنية الصفرية المشهورة بها سبتة[(٣)] ، ولم تكن الأسعار في أسوق المغرب الأقصي مستقرة بل ترتفع عند زيادة الطلب قبل الأعياد وفي نهاية الموسم الزراعي عندما تزداد القوة الشرائية للفلاحين بعد بيع المحصول [(٤)] ، وكانت الأسواق أحيانًا تتعرض لكوارث يتبعها أرتفاع في الأسعار نتيجة نقص المعروض في السوق مثل حريق سوق فاس سنة ٥٣٣ هـ / ١١٣٨ م [(٥)].

وقد تميزت فاس بكثرة الأسواق بها وقد تمركزت معظم الأسواق في فاس بالقرب من أبواب المدينة الرئيسية مثل (باب الجيسة ، وباب الفتوح ، وباب المحروق) [(٦)] ، كما كان لبعض الأسواق أبواب خاصة لها مثل باب سوق الأحد الذي يقع غربي المدينة[(٧)] ، وكان بفاس قيثاريتان[(٨)] إحداهما بعدوة القرويين والأخري بعدوة الأندلس[(٩)] ، وكانت قيثارية عدوة القرويين تشبه مدينة صغيرة لها أسوار ولها اثني عشر بابا ، وتم وضع علي كل باب سلسة تمنع دخول الخيل والحيوانات ، و تضم خمسة عشر حيا [(١٠)] ، وقيثارية الأندلس تشبه الأخري لكن بشكل مصغر[(١١)] ، وكان بفاس الأسواق المتخصصة في صنف معين من المنتجات وأيضا الأسواق المتنوعة ، فالأسواق المتخصصة مثل أسواق المواد الدهنية المعروفة (بقاعة الزيت) وكانت

---

(١) الونشريسي: المعيار ، ج٦ ، ٤٢٦.

(٢) الونشريسي: المعيار ، ج٥ ، ص٨٨ ، ٩٨؛ كمال السيد أبو مصطفي: جوانب ، ص٧٤.

(٣) وهي آنية قوية الصبغة مشهورة بصناعتها سبته ، انظر السبتي: إختصار الأخبار ،ص ٣٦.

(٤) روجية لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ١٥٧.

(٥) ابن القطان: نظم الجمان ، ص٢٦٨.

(٦) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ،ص٤١؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٥٥٢.

(٧) البكري: المغرب ، ص ١١٦؛ جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص٢٢٦.

(٨) قيثارية: تعني مخزن عصري يجد فيه المشترون كل ما يحتاجونه من مختلف المنتجات (مجمع تجاري كبير) نقلا عن ، روجيه لوتورنو:فاس في عصر بني مرين ، ص٤١؛ انظر: – روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ،ص ٩٦٥.

(٩) الجزنائي: جني زهرة الآس ، ص٤٤–٤٥.جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص٢٢٥.

(١٠) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٤٥ ، ٢٤٦؛ جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص٢٢٥.

(١١) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ،ص٤١.

متخصصة في الزيت والعسل والصابون الأسود [١] ، وسوق بائعي الدجاج (ديجايجية) ، وكانوا متخصصين في بيع الدجاج ، والحمام ، والأرانب ، والبيض[٢] ، وسوق للخضار يباع فيه كل أنواع الخضار من كرنب ، ولفت ، وجزر......ألخ [٣] ، وأسواق الحبوب المتخصصة فى بيع الحبوب من قمح ، و شعير ، ذرة ، وغيرها من الحبوب [٤] ، وسوق العطارين حيث تباع التوابل علي جانبي سوق العطارين [٥] ، وسوق متخصص في الحناء [٦] ، وسوق الحرارين الذي كان يتجمع به بائعوا الخيط الحريري (بروالية) ، وأسواق الماشية المنتشرة بفاس [٧] ، وسوق المنسوجات من الصوف والقطن (سوق الحايك ، والقشاشبيين) وهو موازى لسوق العطارين [٨] ، وسوق خشب البناء (زريبة الخشب) المقام بالقرب من باب عجيسة يوم الإثنين والأربعاء والجمعة [٩] ، وسوق الكتان الذي كان متخصصًا في بيع خيط الكتان ، وحلج الكتان وبيع نسيجه [١٠] وسوق بائعي الدقيق[١١].

---

(١) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٦٠؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٥٥٦ ، ٥٥٧.

(٢) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٥٣٧.

(٣) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٣٥ ، ٢٣٦؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢.

(٤) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٧؛ روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص٤١؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٥٥٣.

(٥) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص ٥٣٧.

(٦) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج٢ ، ص٩٦٦.

(٧) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٥٥٩.

(٨) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٥٣٧.

(٩) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص ٥٥٨.

(١٠) وكان يبدأ البيع به الظهر وينتهي العصرويباع فيه كميات ضخمة من الكتان. انظر ، الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٣٨ ، ٢٣٩.

(١١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص ٢٣٨.



شكل (١٨) بقايا سوق الخضر بالملاح بفاس [١]



خريطة (٧) قيسارية فاس[٢]

---

(١) نقلا عن: – روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج٢ ، ص٩٧٢.

(٢) نقلا عن:– روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٥٥٢.



شكل (١٩) بقايا قيثارية بفاس[١]

كما كانت هناك الاسواق المتنوعة مثل سوق الفاكهة ، والخضر الطازجة ، وسوق متخصص في الفاكهة ، والخضار المجفف[٢] ، وسوق للمنسوجات والخامات من صوف والحرير الخام ، والأحذية الجلدية ، والجلود[٣] ، وسوق الخميس التى تقام خارج أسوار مدينة فاس وكانت ملتقي بين أهل الريف والحضر من أهل فاس ويباع فيها كل مختلف المنتجات من ماشية وطيور ، وأواني فخارية ، والملح وغيرها من منتجات الريف[٤].

(١) نقلا عن ، روجيه لوتورنو:فاس قبل الحماية ، ج١ ،ص ٩٦٥.

(٢) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٥٥٧ ، ٥٥٨.

(٣) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٦٠.

(٤) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص٥٥؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص ٥٦٢.



شكل (٢٠) بقايا سوق الخميس قرب باب المحروق بفاس [١]

المحتسب

وصف ابن خلدون المحتسب فقال " وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" فالمحتسب سلطة قضائية وتنفيذية في آن واحد[٢] ، و يختار أحيانًا من قبل القاضي ويُعلم ويُعلم الحاكم بذلك لتكون للقاضي سلطة عليه إن أراد أن يعزله[٣] ، كما يخصص له راتب معين من بيت المال[٤] ، ويشترط في المحتسب كما قال الماوردي " أن يكون حرًا عادلًا ذا رأي صارم وخشونة في الدين وعلم بالمنكرات الظاهرة "[٥] ، كما قال ابن عبدون "يجب أن يكون المحتسب رجلًا عفيفًا ، خيرًا ، ورعًا ، عالمًا ، غنيًا ، نبيلًا ، عارفًا بالأمور ، محنكًا ، فطنًا ، لا يميل ولا

---

(١) نقلا عن: – روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج٢ ، ص٩٧١.

(٢) ابن خلدون: العبر ، ج١ ، ص١٨٨.

(٣)ابن عبدون: رسالة ابن عبدون ، ص٢٠؛ عز الدين عمر موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي (تنظيماتهم ونظمهم) ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩١م ، ص٢٠٨.

(٤) ابن عبدون: رسالة ابن عبدون ، ص٢٠.

(٥) الماوردي(أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ت٤٥٠هـ /١٠٥٨م): الأحكام السلطانية ، مطبعة الوطن ، القاهرة ، ١٢٩٨هـ / ١٨٨١م ، ص٢٤١.

يرتشي ، فتسقط هيبته ويستخف به ولا يعبأ به ويُتَوبخ معه المقِدم له"[١] وقد لاقي المحتسب اهتمام من بني مرين فجعلوه من عناصر الإدارة المهمة في كل مدينة تابعة له فهو يشرف علي معظم الأمور الاقتصادية في الدولة[٢] ، ويتخذ له أعوان يعاونوه في عمله ، ويجمعون له الأخبار من بين الناس[٣] ، فكانت مهمة المحتسب كالتالي:

- مراقبة البيع والشراء في الأسواق[٤] فيحدد أسعار السلع ويعاقب من يخالف ذلك[٥] ، كما يمنع الغش والتدليس في الأسواق فيفرض علي بائعي الكتان والغزل أن يبيعونه يابسًا ولا يرشون عليه الماء فيثقل وزنه [٦] ، كما أن المحتسب قد صنع زراع يقاس بها المنسوجات والأقمشة في السوق[٧] ، و يمنع بائعي الفراء من ترتيب الفراء لستر بعض عيوبه ، ومن يفعل ذلك يتعرض للضرب من قبل المحتسب[٨] ، كما يراقب عمل الصباغين ويمنعهم من الغش والصباغة بمواد سريعة الزوال[٩] ، ويمنع أن تباع الطيور بجوار الجوامع ، وأن لا تباع الطير إلا منتوفة المواخر[١٠] ، كما كان المحتسب يراقب عمل الجزارين وأن يتم الذبح في مجزر بجوار النهر ثم يمر على المحتسب الذبائح فيضع عليه بطاقة لتحديد السعر[١١] ، وإن وجد المحتسب جزار يبيع لحمًا تالفًا فيأمر بتقطيع اللحم لقطع صغيرة ويصنع منها عقد ويلبسه للجزار ويجبره علي عبور المدينة كلها علي تلك الحالة[١٢] ، كما يفرض علي بائعي البيض بوجود مجابن مملوءة بالماء

---

(١) ابن عبدون: رسالة ابن عبدون ، ص٢٠.

(٢) نقولا زيادة: الحسبة والمحتسب في الإسلام ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٢م ، ص٤١؛ موسى القبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب نشأتها وتطورها ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٧١م ، ص٥٢ ، ٥٧.

(٣) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص٦٦؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٢٦.؛ ليلى أحمد نجار: المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي ، ص٣٦٧.

(٤) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص٦٥.

(٥) الونشريسي: المعيار ، ج٥ ، ص٨٣ ، ٨٤.

(٦) ابن عبد الرؤوف: رسالة ابن عبد الرؤوف ، ص٨٧.

(٧) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص٦٥٠؛ نيقولا زيادة: الحسبة والمحتسب ، ص٤١.

(٨) رسالة ابن عبد الرؤف ، ص١٠٣.

(٩) ابن عبدون: رسالة ابن عبدون ، ص٥٠؛ رسالة ابن عبد الرؤف ، ص١٤٠.

(١٠) ابن عبدون: رسالة ابن عبدون ، ص٤٣.

(١١)الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٣٧.

(١٢) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٥٤.

يقاس بها البيض الفاسد[١] ، كما يمنع غش اللبن بالماء[٢] ، و يراقب عمل الأفران ويأمر بعدم نقص وزن الخبز ، وتغطية العجين والدقيق حتى لا يسقط به شيء[٣] ، وكان المحتسب يمنع تخزين بعض السلع الضرورية لرفع سعرها بعد ذلك[٤] ، ويمنع حاملي الاخشاب والأحجار أن يثقلوا الحمل علي ظهر الدواب ومن يراه المحتسب يفعل ذلك أدبه[٥] ، كما يراقب المنتجات الصناعية فإن وجد أحدها رديئة وضعها علي مسطبة في السوق وكتب عليها اسم صانعها كعقوبه له[٦].

- كما كان المحتسب يراقب الموازين والمكاييل.
- مراقبة الحمامات العامة والمومسات (صاحب شرطة الآداب)[٧].
- يحكم في النزاعات التي تقوم بين أفراد الحرفة الواحدة وكذلك النزاعات التي تنشأ بين العمال وصاحب العمل ، والنزاعات التي تنشأ بين الصناع أو التجار والزبائن[٨].

المكاييل والموازين

كان نظام المكاييل والموازين المتبع في المغرب الأقصي معقدًا وليس بسيطًا ، فكانت هناك

---

(١) ابن عبدون: رسالة ابن عبدون ، ص٤٣.

(٢) ابن عبدون: رسالة ابن عبدون ، ص٤٢.

(٣) رسالة ابن عبد الرؤف ، ص٨٨؛ الونشريسي: المعيار ، ج٦ ، ص٤١١؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٣١٣.

(٤) يحيى بن عمر: أحكام السوق ، هامش ص١٣٥.

(٥) ابن عبدون: رسالة ابن عبدون ، ص٤١.

(٦) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص١٤٥.

(٧) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص٦٥؛ عز الدين عمر موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي ، ص٢٠٧؛ مسعود كربوع: نوازل النقود والمكاييل والموازين في كتاب المعيار للونشريسي) ، رسالة ماجيستير بكلية العلوم الإجتماعية والإنسانية والإسلامية قسم التاريخ وعلم الآثار جامعة الحاج لخضر باتنة ، الجزائر ، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م ، ص١٢٧.

(٨) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص ٦٥؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٢٦.

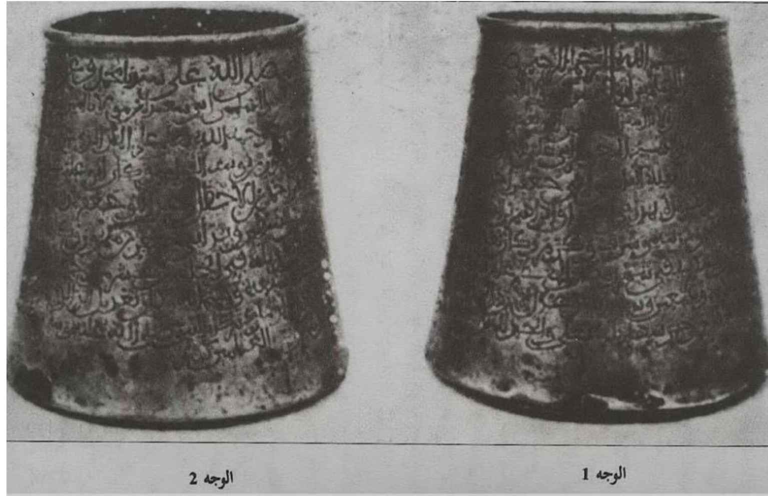
عدة مصطلحات معروفة في المغرب الأقصي للمكاييل والموازين كالأتي:

- **المد[١] النبوي**

وهو يساوي رطل وثلث تقريبًا والرطل في بلاد المغرب يساوي إثنتي عشرة أوقية ، ومعني ذلك أن مد النبي كان يزن ست عشرة أوقية في المغرب الأقصي[٢].



شكل (٢١) مد من النحاس خاص بالمغرب[٣]



شكل (٢٢) المد الذي قام السلطان أبو الحسن المريني بتعديله[٤]

---

(١) المد: مكيال ما بين رطلان ورطل وثلث ويقدر بملء كف الإنسان المعتدل إذا ملأهما ومد يده بهما ، ولذلك سمي مد ، أنظر: – مجد الدين الفيروز آبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م): القاموس المحيط ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، ط٨ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م ، ص٣١٨.

(٢) الونشريسي: المعيار ، ج١ ، ص٣٩٩.

– J. Vallve Bermejo: notus de metrologia hispano arabe , AL Andalus , XI , 1977 , P.74.

(٣) محمد صبحي: الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل ، ص١٤٠.

(٤) محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين ، ص١٣٩.

- **المد القروي (المغربي)**

ويساوي المد النبوي مقدار مد وثمن من المد القروي[١].

- **الصاع**

الصاع يساوي أربعة أمداد نبوية[٢].

- **الوسق (الصحفة)**

وهو حمل جمل ويساوي ستون مد من مد النبي –صلي الله عليه وسلم –[٣] ، وفي **نكور** كان هناك كيل يسمي الصحفة ، و يساوي خمسة وعشرون مد نبوي ' و يسمى عندهم نصف الصحفة (السدس)[٤].

- **ريال (الدرهم)**

وهو المقياس الأساسي الذي إعتمد عليه أهل المغرب الأقصي في الموازين ، ويساوي ٢٥ ،٣ جرام[٥].

- **الأوقية**

اختلف وزن الأوقية من منتج لآخر فالأوقية عند العطارين تساوي ٣١ ،٥جرام ، وعند البقالين(بائعي الإدام) وبائعي الدقيق ، والخضر والفاكهة يساوي ٤٧ ،٤٣٧ جرام ، وعند **الدرازي للجزة** (بائعي الصوف الخام) ٧٩جرام ، وعند **الدرازي للغزل**(بائعي الصوف المغزول) ٣٩ ،٥جرام[٦] ، والأوقية في **نكور ومليلة** تزن خمسة عشر درهمًا[٧].

- **الرطل**

بصفة عامة الرطل يساوي ستة عشر أوقية[٨] ، ولكن في المغرب الأقصى عند العطارين يساوي ٥٠٦جرام [٩] ، وعند الجزارين والخضارين والفحامين يساوي الرطل ١٠١٢جرام[١٠] ، وعند بائعي الإدام وبائعي الدقيق والخضر والفواكه المجففة **(القشاشين)** يساوي الرطل

---

(١) الونشريسي: المعيار ، ج٢ ، ص٧٣-٧٤؛ الونشريسي: المعيار ، ج٤ ، ص٣٩٠.

(٢)الونشريسي: المعيار ، ج٥ ، ص٩٠؛ الونشريسي: المعيار ، ج٨ ، ص ١٤٤.

(٣) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية ، هامش ص٨٩؛ العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٩٧.

(٤) البكري: المغرب ، ص٩١.

(٥) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٠٦.

(٦) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٠٧ ، ٤٠٨.

(٧) البكري: المغرب ، ص٨٩-٩١.

(٨) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٠٦؛ جمال أحمد طه: مدينة فاس ، ص٢٣٤؛ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٢٣١.

(٩) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٠٧ ، ٤٠٨.

(١٠) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٠٧ ، ٤٠٨.

٤٥٩جرام[١] ، والرطل عند الدارزي للجزة (بائعي الصوف الخام) يساوي ١٢٦٥جرام ، وعند الدارزى للغزل (بائعي الصوف المغزول) يساوي ٦٣٢ ،٥جرام[٢] ، ولم يكن وزن الرطل هذا سائد بالمغرب الأقصي كله ففي **صفرو** كان الرطل البقالي ٩٥٥جرام ، ورطل الخضارين ١١٤٥جرام ، ورطل الجزارين ١٢١٠جرام[٣] ، وفي **نكور** كان الرطل يساوي اثنتين وعشرون أوقية[٤] ، ورطل **مليلة** ٢٢أوقية ، ورطل **تنس** ٦٧ أوقية[٥].

- **القنطار**

إختلف أيضًا وزن القنطار في المغرب الأقصى من سلعة لأخرى ، فكان القنطار عند العطارين يساوي ٥٠ ،٦كيلو جرام ، وعند البقالي (بائعوا الإدام) ٧٥ ،٩ كيلو جرام ، وعند الخضارين والجزارين والفحامين ١٠١ ،٢ كيلو جرام ، وعند الدرازي للجزة (بائعوا الصوف الخام) يساوي ١٢٦ ،٥ كيلو جرام ، وعند الدرازي للغزل (بائعوا الصوف المغزول) يساوي ٦٣ ،٢٥ كيلو جرام[٦] ، والقنطار في **مليلة ونكور** يساوي ١٠٠ رطل أي يساوي بالأوقية ٢٢٠٠ أوقية[٧] ، وفي **أصيلة** يساوي القنطار ٢٢٤٠ أوقية[٨].

---

(١) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٠٧.

(٢) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٠٧ ، ٤٠٨.

(٣)روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٠٢.

(٤) البكري: المغرب ، ص٩١.

(٥) البكري: المغرب ، ص٦٢ ، ٨٨ ، ٨٩.

(٦) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٠٧ ، ٤٠٨.

(٧) البكري: المغرب ، ص٨٨ ، ٨٩ ، ٩١.

(٨) البكري: المغرب ، ص١١٢.

جدول يوضح وزن الرطل بالمغرب الأقصى

المهنة	عند العطارين	عند البقالي	عند الخضارين والجزارين والفحامين	عند درازي للجزة (بائعو الصوف الخام)	عند درازي للغزل (بائعو الصوف الغزول)
مقدار الرطل عندها	٥٠٦جرام	٤٥٩جرام عند صفرو ٩٥٥جرام	١٠١٢ جرام عند صفرو عند الجزارين ١٢١٠جرام وعند الخضارين ١١٤٥جرام	١٢٦٥جرام	٦٣٢ ،٥جرام

جدول يوضح وزن الرطل في بعض المدن بالمغرب الأقصى

المدينة	نكور	مليلة	تنس
مقدار الرطل عندها	٢٢ أوقية	٢٢ أوقية	٦٧ أوقية

جدول يوضح وزن القنطار في المغرب الأقصى

المهنة	عن العطارين	عند البقالي	عند الخضارين والجزارين والفحامين	عند درازي للجزة (بائعو الصوف الخام)	عند درازي للغزل (بائعو الصوف الغزول)
مقدار القنطار عندها	٥٠ ،٦كيلو جرام	٩، ٧٥ كيلو جرام	١٠١ ،٢كيلو جرام	٥، ١٢٦ كيلو جرام	٢٥، ٦٣ كيلو جرام

جدول يوضح وزن القنطار في بعض المدن بالمغرب الأقصى

المدينة	مليلة	نكور	أصيلة
مقدار القنطار عندها	١٠٠ رطل= ٢٢٠٠ أوقية	١٠٠ رطل= ٢٢٠٠ أوقية	٢٢٤٠ أوقية

- **ذراع الأقمشة**

قام بنو مرين بتحديد ذراع يقاس بها القماش ، وأمروا بصناعة صحيفتين من الرخام توضع أحداهما بجانب مقر المحتسب في سيدي فرج بفاس والأخري في سوق العطارين بفاس(١).

- **الصنوج**

نوع من الأوزان يسمي صنوج تصنع من الزجاج أو الحديد أو الحجارة إن لم يوجد الحديد وتختم بختم المحتسب ويكتب عليها مقدار ما تساويه(٢) ، ويمنع وضع زوائد رصاص بالصنوج حتى لا تزول وتكون مصدرًا للتدليس(٣).

- **مكيال الزيت**

يوزن الزيت في فاس في جرار تسع الجرة مائة وخمسين رطلًا(٤) ، وتصنع جرة الزيت من الفخار(٥).

شروط صحة الموازين والمكاييل

يجب أن تصنع أكيال اللبن من الخشب أو الفخار ولا يباع في كيل الزيت(٦) ، كما يجب أن

يكون كيل الطعام مرتفع الجانب أزيد من شبر فإن قصر الجانب يسهل السرقة والخديعة(٧) ، كما يجب صنع كفات الميزان من الحديد أو النحاس فإنها أسلم من الزيادة والنقصان(٨) ، كما يجب

---

(١) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٠٤.

(٢) ابن عبدون: رسالة ابن عبدون ، ص٤٠؛ رسالة ابن عبد الرؤف في آداب الحسبة ، ص١٠٧؛ روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٠٨.

(٣) رسالة ابن عبد الرؤف ، ص١٠٦.

(٤) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٣٧.

(٥) رسالة ابن عبد الرؤف في آداب الحسبة ، ص١٠٨.

(٦) ابن عبدون: رسالة ابن عبدون ، ص٤١ ، ٤٢.

(٧) ابن عبدون: رسالة ابن عبدون ، ص٣٩.

(٨) رسالة ابن عبد الرؤف في آداب الحسبة ، ص١٠٧.

أن يكون أعمدة الميزان طوال ، وأن يكون ثقب مسمار القبة في العمود لا في لسان الميزان فهو أقرب إلي العدل من غيره[١].

وكان لكثرة الغش في الميزان بالمدن كان البدويون في الغالب يأتون إلي فاس بميزان متنقل يحمل علي السبابة وعلامات في القبضة تشير للوزن التقريبي[٢].

كذلك كان أهل القري البعيدة يشترون المنتجات جزافًا دون وزن وذلك لحاجتهم وإستغلال البائعين[٣].

الفنادق

هي مبانٍ يخزن بها تجار الجملة تجارتهم قبل بيعها إلي تجار التجزئة[٤] ، كما كانت الفنادق تعتبر مستودعًا يخزن فيه التجار من أوربا والشرق والجنوب ، كما كانت هناك سجلات يدون بها البضاعة الداخلة لتلك الفنادق لتحديد المكوس المفروض على تلك البضائع [٥] ، وكان الفلاحون من الريف والبوادي يبيعون منتجاتهم ومحصولهم لتجار الجملة بالفنادق[٦] ، وكانت الفنادق بصفة عامة متمركزة في حواضر المغرب الأقصي ، وقد اهتم الموحدون ببناء الفنادق فبنوا عدة فنادق في مراكش سنة (٥٨٥هـ / ١١٨٩م)[٧] ، وبلغ عدد الفنادق في فاس ٤٦٧ فندقا أغلبها بجوار جامع القرويين[٨] ، وفندق الشماغين ، وفندق النجارين[٩] ، كما كان بسبتة حوالي ٣٦٠ فندقا أوسعها الفندق الكبير المعد لتخزين الزرع[١٠].

---

(١) ابن عبدون: رسالة ابن عبدون ، ص٥٩.

(٢) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٤٠٩.

(٣) الونشريسي: المعيار ، ج٥ ، ص٨٨ ، ٩٨.

(٤) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني ، ص٤١.

(٥) ابتسام مرعي خلف الله: العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي(٥٢٤-٩٣٦هـ / ١١٣٠-١٥٢٩م) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص٢٩٩.

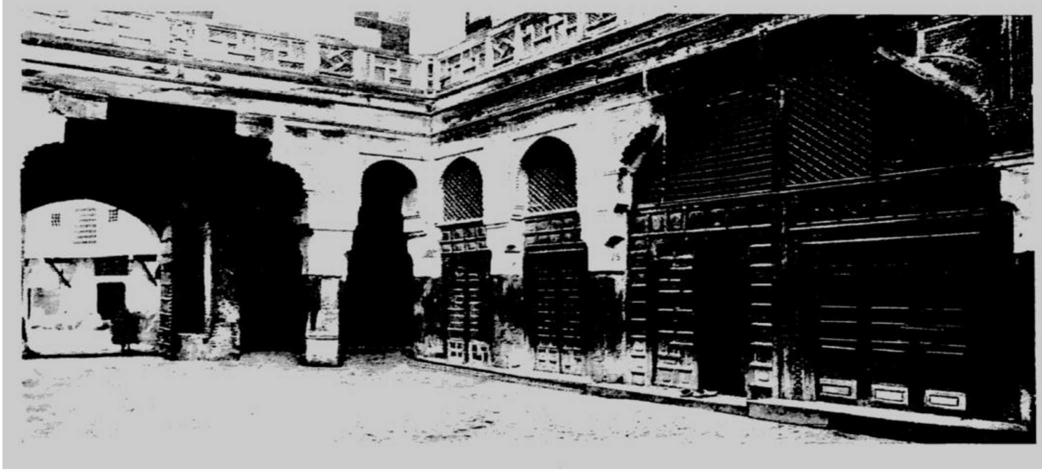
(٦) الونشريسي: المعيار ، ج٦ ، ٤٠٧ ، ٤٢٦.

(٧) مجهول: الإستبصار ، ص٢١٠؛ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٢٦٧.

(٨) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص٤٨؛ الجزنائي: جني زهرة الآس ، ص٤٤؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٣٨-٣٦٦.

(٩) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج٢ ، ص ٩٤٦ ، ٩٤٧.

(١٠) السبتي: أختصار الأخبار ، ص٣٨؛ محمد الشريف: سبتة الإسلامية ، ص٦٠.



شكل (٢٣) بقايا فندق النجارين بفاس [١]



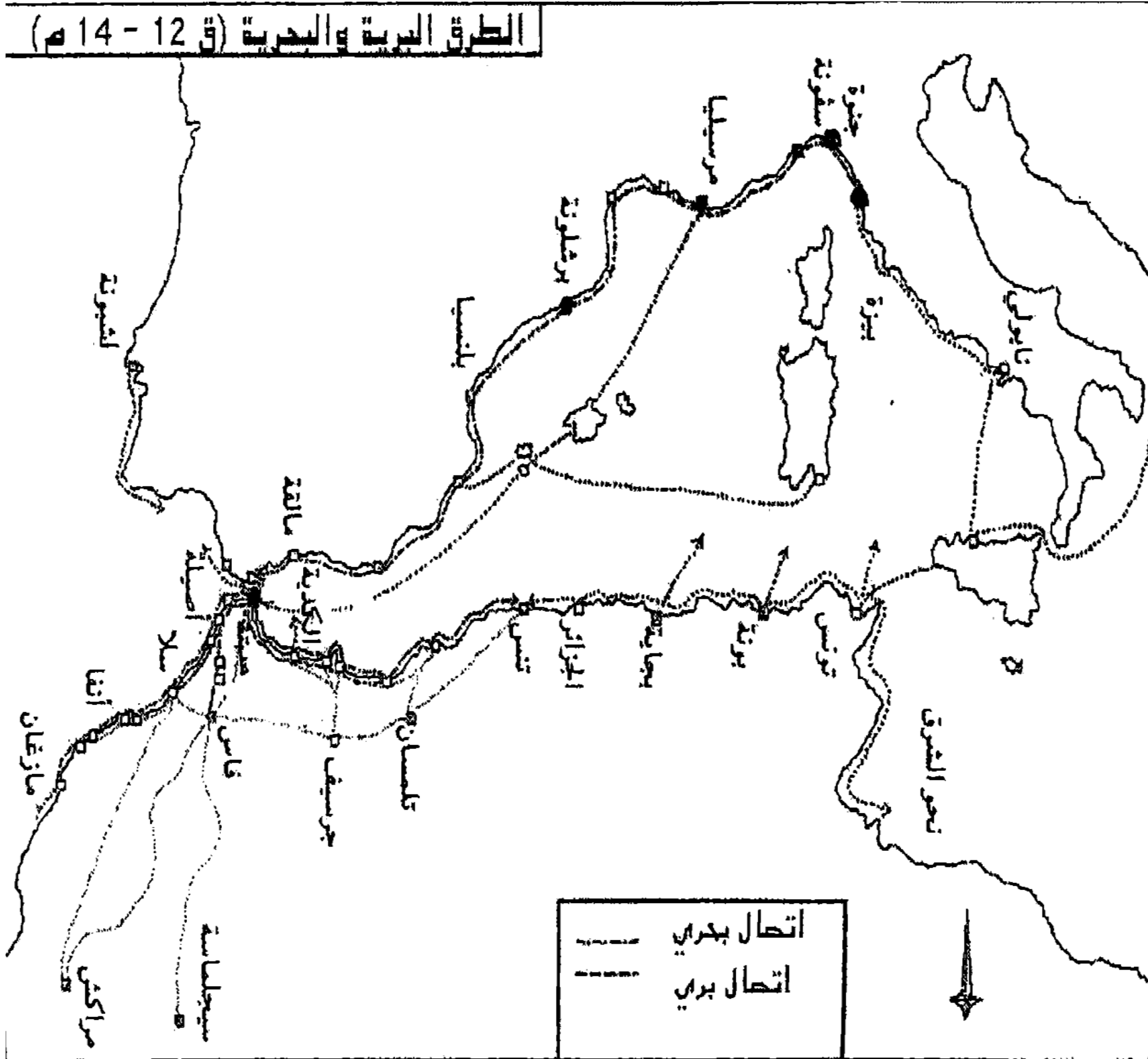
شكل (٢٤) بقايا فندق الشماغين بفاس[٢]

(١) نقلا عن: – روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج٢ ، ص ٩٦٤.

(٢) نقلا عن ، روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج٢ ، ص٩٤٧.

ثانيا: التجارة الخارجية

لقد وفر موقع المغرب الأقصى له إمكانيات كبيرة في التجارة الخارجية مع الشرق الذي ربطته به وحدة جغرافية ومع الأندلس التي علي مقربه منه ومع بلاد السودان والصحراء وما ورائها التي تعتبر المتنفس لتجارته إلي مختلف الأقطار.



خريطة (٨) توضح الطرق البرية والبحرية بين المغرب الأقصى ، والشرق ، وأوربا ، والجنوب[١]

التجارة مع الشرق

على الرغم من توتر العلاقات بين مصر وبني مرين حين فر الوزير الحفصي ابن تافراجين إلي مصر هاربا من السلطان أبي الحسن ورفض السلطان المملوكي الحسن بن الناصر قلاون

(١) محمد الشريف: سبتة الإسلامية ، ص٦٥.

تسليمه له لأنه كان في حماية أحد المماليك الأقوياء [١] لكن ذلك لم يؤثر علي التجارة وظلت أسواق مصر والشام بها أنواع من الأقمشة المغربية ، وساعدت رحلات الحج فى التبادل التجاري بين المغرب الأقصى والشرق فكان الحجاج يحملون منتجات المغرب الأقصى إلي الشرق ، ومنتجات الشرق إلي المغرب الأقصى[٢] ، وعلى الأغلب كانت أسعار المحاصيل الزراعية في المغرب الأقصى أرخص من الشرق[٣] ، و هناك عدة طرق تجارية تربط المغرب الأقصى بالشرق أكثرها أمنا وحماية الطرق التي تسير بالقرب من الساحل مثل الطريق الذى يبدأ من مواني المغرب الأقصى متجهًا صوب جبل وهران ، وبجاية ، وجزائر بني مزغناي ، وسوسة ، وتونس ، والمهدية وينتقل إلي صفاقس ، ومنها إلي قابس ، وطربلس ثم سرت ، وإجدابيا ، و برقة ثم إلى الإسكندرية ويعبر مواني دمياط ، وتنس ثم يسير شمالًا إلي غزة ، وعسقلان ، وقيسارية ، ويافا ، وحيفا ، وعكا ، وصور ، وصيدا ثم إلى طرابلس الشام ، واللاذقية ، وإنطاكيا ثم إلي مواني أوربا[٤] ، وهناك طريق آخر ينطلق من أوداغشت إلى سجلماسة ثم يسير في الصحراء حتى يصل الواحات الداخلة في مصر وقد استمر هذا الطريق يستعمل وإنتقل إليه التجار بعد أن أصاب طريق (غانة – مصر) العواصف الرملية وكثرة الفتن به والهجمات من اللصوص [٥] ومعظم ما يستورده المغرب الأقصي من الإسكندرية وتونس والعراق الأقمشة [٦] ، وكان لفاس تجارة جيدة مع الشرق فكان الكثير من الحجاج يحملون منتجات من فاس ويبيعونها في أسواق الجزائر

---

(١) الناصري: الإستقصا ، ج٣ ، ص١٣٢؛ محمد المنوني: علاقات المغرب بالشرق أيام السلطان أبي الحسن المريني ، مجلة الأبحاث المغربية الأندلسية ، تطوان – المغرب ، ص١٥٠ ، ١٥١.

(٢) محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ، ص٢٠٩.

(٣) ابن بطوطة(أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللوتي الطنجي ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م): رحلة ابن بطوطة (تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأقطار) ، تحقيق محمد عبد المنعم العريان– مصطفي القصاص ، ط١ ، دار إحياء العلوم ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص٦٧٠ ، ٦٧١.

(٤) البكري: المغرب ، ص٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦؛ الإدريسي: المغرب ، ص١٠٢؛ ابتسام مرعي: العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي ، ص٢٨٠.

(٥) ابن حوقل: صورة الأرض ، ص٦٥؛ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٢٧٧.

(٦) محمد المنوني: ورقات من حضارة المرينيين ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط – المغرب ، ٢٠٠٠م ، ص١٤٥؛ عامر أحمد عبد الله: دولة بني مرين ، ص٢٢٦.

وإفريقية ، وطرابلس الشام [١] كما أشارت وثائق الجنيزا [٢] في بعض الخطابات الشخصية أن هناك تجار هنود لديهم مستودعات لبضائعهم في فاس[٣].

التجارة مع أوربا

أرتبط المغرب الأقصي بالأندلس تجارياً وذلك لقربهم من بعضهم حتى أن بعض الجغرافيين يعتبرون جبال البرانس هي الحد الفاصل بين المغرب و أوربا وبذلك أعتبروا شبه جزيرة أيبريا جزء من المغرب[٤]كما أن المغرب الأقصى كان وسيط تمر من خلاله تجارة الأندلس إلي بلاد السودان وذلك لإعتبار المغرب الأقصى الطريق الوحيد الذي تمر منه تجارة الشرق والأندلس إلى بلاد السودان والعكس [٥] ، وكان التوجه السياسي لدولة الموحدين وبني مرين هو الحفاظ علي إنتظام تجارتهم مع أوربا ، فقد عقد الخليفة عبد المؤمن الموحدي معاهدة لحرية التجارة فى البر والبحر بين الموحدين وجنوة سنة(٥٥٥ هـ / ١١٦٠م)[٦] ، ووافق السلطان يوسف بن يعقوب المريني بعد طلب وفد من الممالك الإسبانية معونة من الحبوب المغربية فأعطاها لهم وأعفاهم من دفع الضرائب المفروضة علي تلك الحبوب[٧] ، كما أن وجود سلطة مركزية قوية سواء من الموحدين أو بني مرين توفر الأمن والحماية لطرق التجارة كما أن سيطرت الموحدين وبني مرين علي ساحل شمال أفريقيا وإمتلاكهم أسطول قوي يحمي طرق القوافل البحرية أدت إلي زيادة النمو التجاري بين المغرب الأقصي وأوربا[٨] ، وأدي انتشار المواني علي ساحل المغرب الأقصي إلي

---

(١) روجيه لوتورنو: فاس فى عصر بني مرين ، ص ١٣٨.

(٢) الجنيزا: كلمة عبرية مأخوذة من الفارسية ، وقد أطلق مصطلح الجنيزة علي الحجرة التي كان اليهود يخزنون بها أوراقهم الخاصة من خطابات وعقود وغيرها ، انظر: – حسين محمد ربيع: وثائق الجنيزا وأهميتها لدراسة التاريخ الإقتصادي ، بحث منشور بموسوعة دراسات تاريخية للجزيرة العربية ، الكتاب الأول ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، طبعة الرياض ، ١٩٧٩م ، ج٢ ، ص١٣٢.

(٣) شوقي عبد القوي عثمان: تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ، عدد ١٥١ ، ١٩٩٠م ، ص٦٤.

(٤) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٢٨٤.

(٥) أرشيبالد. ر. لويس: القوي البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠–١١٠٠م) ، ترجمة أحمد محمد عيسى – محمد شفيق غربال ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د.ت ، ص٣٨٦ ، ٣٨٧.

(٦) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٢٨٨.

(٧) نضال مؤيد مال الله: الدولة المرينية ، ص١٠٨.

(٨) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٢٧٨.

حدوث تبادل تجاري بينه وبين أوربا[١] ، وكان هناك عدة مدن في المغرب اشتهرتبالتبادل التجاري بينها وبين المدن والمواني الأوربية مثل: -

تجارة أوربا مع فاس

وكانت فاس تعتمد علي ميناء سلا الميناء الرئيسي لفاس لنقل منتجاتها إلي أوربا وأستيراد منتجات أوربا أيضا[٢] ، وقد ساعد كثرة التواجد اليهودي في فاس علي نمو تجارتها مع أوربا[٣] ، كذلك تواجد بعض التجار الأوربيين في فاس مثل أحمد بن عمر الخزرجي – وهو من أهل قرطبة – الذي أدار تجارة البُز في فاس [٤] ، كما كان للتجار من نصاري الأندلس مستودعات في فاس وسلا[٥] وقد عين ملك البرتغال وبعض التجار الخصوصيين سمسار رسمي بفاس يشتري لهم من فاس الجلود والقمح والحبوب[٦]وكانت فاس تصدر لإنجلترا الجلود والزرابي وتستورد منها المنسوجات والمواد الصناعية[٧]فكانت فاس تمد الأندلس بالجلود المعالجة وغير المعالجة طوال الوقت فكونت من تلك التجارة ثروة كبيرة[٨]كما كانت فاس تجلب أدوات الفلاحة من الأندلس[٩] ، وكان لميناء طنجة ، وميناء سبتة دور في تصريف منتجات فاس إلي أوربا[١٠].

تجارة سبتة مع أوربا

وصفها ابن سعيد فقال " وهذة المدينة بين بحرين وهي ركاب البرين تشبه الإسكندرية في كثرة الحط والإقلاع ، وفيها التجار الأغنياء الذين يبتاعون المركب الكبير بما فيه من بضائع الهند وغيرها في صفقة واحدة ولا يخرجون صاحبه إلي نقاص " [١١] فقد كان ميناء سبتة ميناء دولي

---

(١) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص٣٦.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٠٨.

(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج٤ ، ص٢٣٠؛ عطا علي محمد: اليهود ، ص٦٦.

(٤) توفي سنة ٦٠٩ هـ ، انظر: – ابن عبد الملك المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري ت٧٠٣هـ / ١٣٠٣م): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق محمد بن شريفة ، السفر الأول ، دار الثقافة ، بيروت ، د.ت ، مج١ ، ص٣٤٧ ، ٣٤٨.

(٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢١٣ ، ٢١٤.

(٦) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٦١٣.

(٧) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٦١٥.

(٨)عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ، مطابع فضالة المحمدية ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٧م ، ص١٧؛ جمال أحمد طه ، مدينة فاس ، ص٢٣٧.

(٩) روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية ، ج١ ، ص٦٠٥.

(١٠) البكري: المغرب ، ص١١٤-١١٥.

(١١) ابن سعيد (علي بن موسى ت٦٨٥هـ / ١٢٨٦م): بسط الأرض في الطول والعرض ، تحقيق خوان قرنيط خينيس ، مطبعة كريماديس ، تطوان – المغرب ، ١٩٥٨م ، ص٧٣.

نشط تجاريا [١] ، وقد أستقر بسبتة عدد من الأندلسيين وأشترو بها الأراضي الزراعية فساعد ذلك علي زيادة التقارب بينهم[٢] ، كما كانت سبته تعتبر سوق لمنتجات مرسيليا من الحرير والكتان[٣].

وكانت هناك عدة مدن وموانى أخري قامت بالتجارة مع أوربا مثل جبل تنزيت [٤] الذي كان يصدر التمر إلي أوربا[٥] ، واستوردت تدنست نسيج الكتان من البرتغال[٦] ،كما كان ميناء فضالة تصل إليه المراكب من الأندلس فتحمل منه الماشية والحبوب من حنطة وشعير وفول وحمص[٧].

ولم يكن التبادل التجاري بين الموحدين والممالك النصارنية في الأندلسي منتظم بل أصابه فترات ركود فبعد رفض مالقة الدخول في طاعة الموحدين قرر الخليفة عبد المؤمن الموحدي قطع العلاقات الاقتصادية معها ، وأرسل رسالة بذلك للطلبة (الهيئة الإدارية بسبتة) بمنع التعامل مع أهل مالقة[٨] ، فكان كل طرف يحاول هزيمة الأخر والتضييق عليه مثل ما فعل والي طرطوشة بأعتراضه طريق السفن الموحدية المحملة بالأخشاب خلال عودتها من جزيرة بياسة إلي جزيرة ميورقة مما دفع والي ميورقة الموحدي بمهاجمة سواحل برشلونة واستيلائه علي سفينة برشلونية وأخري جنوية[٩] ، كما تعرض التبادل التجاري بين المغرب الأقصي بفترة ركود بعد هزيمة الموحدين في موقعة العقاب سنة (٦٠٩ هـ / ١٢١٢م) مما دفع النصاري بغزو الأندلس دون رد من الموحدين لإنشغالهم بخلافات علي العرش بمراكش حتى أن بعض الموحدين إستعان بنصاري الأندلس في الصراع مقابل التنازل لهم عن بعض الحصون مما اثار سخط أهل الأندلس لذالك

---

(١) القلقشندي: صبح الاعشى ، ج٥ ، ص١٥٨ ، ١٥٩.

(٢) البكري: المغرب ، ص١٠٤.

(٣) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ ، مج٢ ، ص٩٩؛ نضال مؤيد مال الله: الدولة المرينية ، ص١١٤.

(٤) هو جبل من جبال الأطلس الكبير ويوجد في إقليم تادلا من جهة الشرق ، انظر ، مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١١٣.

(٥) مارمول كربخال: أفريقيا ، ج٢ ، ص١١٤.

(٦) الحسن الوزان: وصف أفريقا ، ج١ ، ص٩٨.

(٧) الإدريسي: المغرب ، ص٧٣؛ ابن سعيد: نزهة الأنظار ، ج١ ، ص٦٦.

(٨) مجموع رسائل موحدية من إنشاء كُتاب الدولة المؤمنية ، تحقيقي ليفي بروفنسال ، المطبعة الإقتصادية ، الرباط – المغرب ، ١٩٤١ م ، ص١٠-١١.

(٩) محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثالث ، ص٤٠٣.

ثارو علي الموحدين وطردوهم من الأندلس سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) مما تبعه انهيار اقتصادى في الأندلس ترتب عليه ركود اقتصادي بين المغرب الأقصي والأندلس[١].

التجارة مع الجنوب

كانت التجارة بين المغرب الأقصي وبلاد السودان منتظمة لأعتماد المغرب الأقصي على الذهب ، والخامات ، وتجارة العبيد مع الجنوب وأعتماد الجنوب على منتجات المغرب الأقصي والمنتجات القادمة من أوربا ، الملح القادم عن طريق المغرب الأقصي ، وأعتمدت تلك التجارة علي شبكة من الطرق وكان هناك طريق يمر بسجلماسة ودرعة ثم يصل إلي أوداغشت ثم منحني النيجر حتى يصل إلي المناطق الغربية[٢] ، فكان المتجه من سجلماسة وغانة يقطع المسافة في شهرين[٣] ، وطريق أخري من درعة إلي سجلماسة إلي مدينة ولاتة ثم إلي بلاد السودان ' وطريق من سجلماسة إلي مدينة تغازي ثم إلي مدينة تمبكت عاصمة مالي ' وطريق من عاصمة إقليم السوس إلي حوض نهر السنغال ، وطريق موازي لساحل المحيط يبدأ من وادي ماسة مارًا بوادي نون إلي مصب نهر السنغال بالمحيط الأطلسي[٤] وتلك الطرق تعاني من الحر الشديد وقلة المياه لكنهم تغلبوا علي ذلك بأستعمال الجمال في تلك القوافل فكانوا أحيانًا يبقرون بطن الإبل للحصول علي الماء منها[٥] و تتعرض تلك الطرق لهجمات اللصوص ولكن السلطات كانت تواجه ذلك بكل حذم فقد قام أبو الربيع والي سجلماسة بقطع رؤس الذين اعتدوا على القوافل بين سجلماسة ، وغانة[٦] ' وتنوعت المنتجات المتبادله بين المغرب الاقصي ، وبلاد السودان ، ، وتيمزت سجلماسة بكثرة تجارتها مع بلاد السودان ، وقد جنت من تلك التجارة أرباح كبيرة ، حيث ورد أن هناك صك لرجل من سجلماسة بدين على رجل آخر من أهلها قدره إثنين وأربعين ألف دينار[٧].

---

(١) ابن عذاري: البيان المغرب ، ج٣ ، ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦؛ الناصري: الإستقصا ، ج٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢١٥؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ص٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣.

(٢) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص١٦٣؛ فيج. جي. دي: تاريخ غرب أفريقيا ، ترجمة السيد يوسف نصير – بهجت رياض صليب ، ط١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص٤٧؛ ابتسام مرعي: العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي ، ص٢٨٣.

(٣) القلقشندي: صبح الأعشي ، ج٥ ، ص٢٨٤.

(٤) عبد الوهاب منصور: مناقب أهل الصحراء في تشييد صرح الدولة المغربية الغراء ، الرباط – المغرب ، ١٩٧٥م ، ص٢٤.

(٥) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ، ص٢٧٦.

(٦) المقري: نفح الطيب ، مج٣ ، ص ١٠٧.

(٧) العمري: مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص١٠٧.

تجارة سجلماسة مع السودان

فقد جني التجار السجلماسيين الكثير من الأموال نتيجة وقوعهم علي مفترق الطرق التجارية بين المغرب الاقصي وبلاد السودان كما كانت التجار السجلماسيين يذهبون إلى بلاد السودان بالملح والنحاس والذهب ويعودون منها بالذهب[١] فقد سلك التجار طريق سجلماسة غانة بعد أن أصابة الرياح وهجمات اللصوص الطرق الأخري بين مصر وغانة[٢]مما دفع بعض من تجار من أهل العراق من البصرة والكوفة وبغداد الذين كانوا يسلكون الطرق المهجورة إلي عيش بعض منهم بسجلماسة واعتمادهم علي طريق سجلماسة في التجارة[٣].

كما أستوردت أوداغشت من السودان العسل[٤] ، وكان تجار أهل أغمات وريكة يتاجرون مع بلاد السودان بالثياب والعمايم والمآزرو[٥] ، وصدرت فاس الثياب الحريرية والكتانية الملونة إلي بلاد السودان[٦] ، وصدرت مدينة تكاووست الثياب المصنوعة من الصوف إلي مدينة تنبكتو عاصمة مالي[٧] ، كما صدرت مدينة بزو الزيت والجلود والأغطية إلي بلاد السودان[٨] ، كما تاجر عدد من أهل مدينة تيديسي مع بلاد السودان في الحبوب وقصب السكر[٩].

---

(١) القلقشندي: صبح الأعشى ، ج٥ ، ص١٦٤؛ محمد بركات البيلي: "مدينة سجلماسة ودورها في تجارة الذهب مع السودان الغربي في العصر الإسلامي ، المؤرخ المصري ، العدد الثالث ، يناير ١٩٨٩م ، ص٧٦.

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض ، ص٦٥؛ حسن حافظي علوي ، سجلماسة وإقليمها ، ص٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤.

(٣) ابن حوقل: المسالك والممالك ، ص٤٢؛ صورة الأرض ، ص ٦٥.

(٤) البكري: المغرب ، ص١٥٨.

(٥) ابن سعيد: نزهة الأنظار ، ج١ ، ص١٢.

(6)– Davidson , Basil: The Africans anentry to cultural History , London , 1969 , p 214.

(٧) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٢٠.

(٨) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٦٩.

(٩) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١١٩.

الخلاصة

أظهرت دراسة التجارة الزراعية في المغرب الأقصى أن المغرب الأقصى منطقة نشطة تجاريًا داخليًا ، وخارجيًا.

أما بالنسبة للتجارة الداخلية ، فتنشط في مواسم الحصاد وبيع المحصول ، كما أنها كانت تمثل المدن الكبرى سوقًا جيدًا ، يبيع فيه أهل الريف محاصيلهم ومنتجاتهم ، ويشترون ما يحتاجونه ، مما جعل المدن الكبرى مراكز للتجارة الداخلية.

أما فيما يخص التجارة الخارجية ، فإن موقع المغرب الأقصى المتوسط بين الشرق وبلاد السودان ، و أوربا ، كان له أثره على ازدهار تجارة المغرب الأقصى بينه وبين الأقطار المجاورة ، كما أن المغرب الأقصى كان وسيطًا يمر به الذهب والملح من بلاد السودان إلي الشرق وأوربا ، وتمر به منتجات الشرق وأوربا إلى بلاد السودان ، كما أن المغرب الأقصى كان يصدر منتجاته إلى بلاد السودان ، ويحصل منها على الذهب والملح.

لقد كونت التجارة الزراعية الداخلية والخارجية للمغرب الأقصى مراكز تجارية تمثلت في المدن الكبرى مثل فاس ، ومراكش ، وسجلماسة ، وسبتة ، وطنجة ، التي كانت سوقًا للمنتجات المحلية وتمثل أسواقها مقصدًا للقوافل القادمة من وإلى المغرب الأقصى من الشرق والجنوب وأوربا.

الخاتمة

لقد تناول موضوع الزراعة في المغرب الأقصى مدى التطور الزراعي في المغرب الأقصى ، والعوامل التي ساعدت على قيام نشاط زراعي: طبيعية أو بشرية ، ومدى النمو الزراعي في عهدي الموحدين وبني مرين.

وقد خرج البحث بجملة من النتائج أهمها:-

فقد أظهرت الدراسة غنى بلاد المغرب الأقصى بالتربة الصالحة للزراعة ، والتي كونتها مجاري الأنهار ، كما ساعدت التربة الكلسية على الاحتفاظ بالمياه الجوفية وخروج عيون منها للمياه العذبة.

كذلك أظهرت الدراسة الدور الذي أدته العوامل المناخية في ازدهار النشاط الزراعي في المغرب الأقصى.

كما كشفت الدراسة عن تمتع المغرب الأقصى بمختلف أنواع التربة ، الطينية ، والرملية ، والكلسية ، وأن كل نوع من التربة قد أثر في ظهور نشاط زراعي جيد بالمغرب الأقصى.

وأيضًا أظهرت الدراسة ما تمتع به المغرب الأقصى من تعدد مصادر المياه من الأنهار ، والعيون ، والآبار ، وبحيرات المياه العذبة.

وكشفت الدراسة مدى اهتمام الموحدين و بني مرين بالزراعة من خلال إقامة مشاريع الري ، من بناء القناطر ، والسدود ، والجسور ، واهتمامهم بأعمال الصيانة والترميم لتلك المشاريع.

بالإضافة إلى ذلك فقد كشفت الدراسة مدىتنوع المحاصيل الزراعية في المغرب الأقصى ، وغزارة إنتاجه منها ، أي أن المغرب الأقصى قد حقق الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الزراعية.

فضلًاعن ذلك بينت الدراسة ، كثرة الثروة الحيوانية والداجنة في المغرب الأقصى ، واعتماد أهل المغرب الأقصى على الماشية في أعمال الحرث والدرس ، كما أنهم استعملوا فضلاتها في أعمال التسميد.

كذلك أوضحت الدراسة تعدد الصناعات الزراعية في المغرب الأقصى ، نتيجة وفرة المحاصيل الزراعية ، كما ارتبطت العديد من الصناعات الزراعية بحاجة الناس مثل: صناعة الخبز ، وصناعة الزيت ، وصناعة الملابس ، كذلك تميز بلاد المغرب الأقصى بالعديد من الصناعات مثل: صباغة الملابس ، ودباغة الجلود التي ساعد على انتشارها في المغرب الأقصى: كثرة الأنهار ، وذلك لحاجتها إلى مياه جارية ، وصناعة طحن الغلال التي ارتبطت بالتواجد على مجاري الأنهار.

أكدت الدراسة أن توافر المواد الخام ، والبيئة الجيدة للصناعات الزراعية كان له أثره في إقبال الكثير من أهل مدن المغرب الأقصى بالعمل في مجال الصناعة ، مما كون طائفة كبيرة من العمال المهرة ، حتى أنه كان لكل طائفة نقابة تتولي أمرهم ، وأمين لكل حرفة ، مما ساعد على تطوير النشاط الصناعي في المغرب الأقصى في عهدي الموحدين وبني مرين.

كما كشفت الدراسة أنه نتيجة لكثرة إنتاج المغرب الأقصى من المحاصيل ، وتطور الصناعات الزراعية به ، كان له أثر لكون المغرب الأقصى منطقة نشطة تجاريًا.

فضلًا عن ذلك فقد كان لموقع المغرب الأقصى –المتوسط بين الشرق وبلاد السودان والأندلس– أثره الإيجابي على النشاط التجاري به في عهد دولتي الموحدين وبني مرين فقد كان المنفذ الذي يحصل منه الأوربيون ، على الذهب من بلاد السودان ، وتحصل عن طريقه بلاد السودان على ما تحتاجه من الشرق وأوربا.

بالإضافة إلى ذلك أوضحت الدراسة تمتع المغرب الأقصى بشبكة من الطرق التجارية الداخلية والخارجية ، كما أن دولتي الموحدين وبني مرين قد عهدوا لتأمين تلك الطرق التجارية ، مما كان عامل جذب تجاري للمغرب الأقصى.

وبينت الدراسة قيام العديد من الأسواق في مختلف مدن المغرب الأقصى ، مما ترتب عليه بناء العديد من الفنادق ، التي كانت مخزنًا للتجار ، يبيعون فيه المنتجات الزراعية جملة.

بالإضافة إلى ذلك أظهرت الدراسة أنه بصفة عامة كان النشاط الزراعي في المغرب الأقصى ، لم يختلف كثيرًا بين الموحدين وبني مرين ، وذلك لعمل الدولتين علي تطوير النشاط الزراعي بالمغرب الأقصى ، كما أن المغرب الأقصى لو تمتع بإستقرار سياسي طويل ، ولم يغلب عليه الجانب القبلي؛ لكان حقق نموًا زراعيًا أكثر ، أي أن الحروب والثورات التي كانت طابعًا سائدًا في المغرب ، قد أثرت بالسلب على النشاط الزراعي بالمغرب الأقصى.

الملحق رقم (١)

قائمة بحكام الموحدين[١]

محمد بن تومرت	(٥١٥ – ٥٢٤هـ/ ١١٢١ –١١٣٠م)
عبد المؤمن بن على (أمير المؤمنين)	(٥٢٤ – ٥٥٨هـ/ ١١٣٠ – ١١٦٣م)
أبو يعقوب يوسف	(٥٥٨ – ٥٨٠هـ/١١٦٣ – ١١٨٤م)
أبو يوسف يعقوب المنصور	(٥٨٠ – ٥٩٥هـ/ ١١٨٤ – ١١٩٨م)
أبو عبدلله محمد الناصر	(٥٩٥– ٦١١هـ/ ١١٩٨– ١٢١٣م)
يوسف المستنصر	(٦١١– ٦٢٠هـ/ ١٢١٣– ١٢٢٣م)
أبو محمد عبد الواحد المخلوع	(٦٢٠– ٦٢١هـ/ ١٢٢٣– ١٢٢٤م)
أبومحمد عبدالله العادل بن المنصور	(٦٢١– ٦٢٤هـ/ ١٢٢٤– ١٢٢٧م)
يحيى المعتصم بالله	(٦٢٤– ٦٢٦هـ/ ١٢٢٧– ١٢٢٨م)
أبو العلا ادريس المأمون	(٦٢٦– وتوفى فى ذو الحجة ٦٢٩هـ/ ١٢٢٨– ١٢٣٢م)
أبومحمد عبد الواحد الرشيد بن المأمون	(٦٣٠– توفى فى ١٠ جمادى الآخر سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٣٢– ١٢٤٢م)
أبو الحسن على السعيد المعتضد بالله بن المأمون	(٦٤٠– ٦٤٦هـ /١٢٤٢– ١٢٤٨م)
أبوحفص عمر المرتضى بن إسحاق بن المنصور	(٦٤٦– ٦٦٥هـ /١٢٤٨ –١٢٦٦م)
أبوالعلا ادريس الواثق بالله(أبو يوسف)	(٦٦٥– ٦٦٧هـ/ ١٢٦٦– ١٢٦٩م)
انقسام الدولة ودخول بني مرين مراكش	فى المحرم ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م

(١) نقلًا عن:– زامباور: معجم الانساب والأسر الحاكمة فى التاريخ الأسلامى ، ترجمة (ذكى محمد حسن . حسن احمد محمود . سيدة اسماعيل كاشف . حافظ احمد حمدى . احمد ممدوح حمدى) دار الرائد العربى ، بيروت ، لبنان ،١٩٨٠م ،ص١١٣–١١٤.

ملحق (٢)

قائمة بحكام بنى مرين[1]

أبومحمد عبد الحق بن أبي خالد محيو بن أبي بكر بن حمامة بن محمد المرينى	(٥٩٢- ٦١٤هـ / ١١٩٥- ١٢١٧م)
أبوسعيد عثمان بن عبد الحق(أدرغال)	(٦١٤- ٦٣٧هـ/١٢١٧- ١٢٤٠م)
محمد الأول بن عبد الحق بن محيو	(٦٣٧- ٦٤٢هـ/ ١٢٤٠-١٢٤٥م)
أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق	(٦٤٢-٦٥٦هـ/ ١٢٤٥-١٢٥٨م)
أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق	(٦٥٦-٦٨٥هـ/ ١٢٥٨-١٢٨٦م)
أبو يعقوب يوسف بن يعقوب ، الناصر لدين الله	(٦٨٥-٧٠٦هـ/١٢٨٦-١٣٠٦م)
أبو ثابت عامر بن أبي عامر	(١٠ذى القعدة ٧٠٦-٧٠٨هـ/ ١٣٠٦-١٣٠٨)
أبوالربيع سليمان بن أبي عامر	(٨صفر ٧٠٨- ٧١٠هـ/ ١٣٠٨- ١٣١٠)
أبو سعيد عثمان (الثانى)بن يعقوب	(٧١٠-٧٣٢هـ/ ١٣١٠-١٣٣١م)
أبو الحسن على بن عثمان	(المحرم٧٣٢-٧٤٩هـ/ ١٣٣١-١٣٤٨م)
أبو عنان فارس المتوكل بن على	(جمادى الآخر ٧٤٩-٧٥٩هـ/ ١٣٤٨-١٣٥٨م)
أبوزيان محمد بن فارس بن أبي عنان تولى ثم غزل في الحال	(٧٥٩هـ/١٣٥٩م)
محمد السعيد أبي عنان تولى وعمره خمس سنوات	(فى الخامس والعشرين من ذى الحجة عام ٧٥٩-٧٦٠هـ/ ١٣٥٨-١٣٥٩م)
أبوسالم ابراهيم بن على ،رمضان	(٧٦٠- ٧٦٢هـ/ ١٣٥٩-١٣٦١م)
أبوعامر تاشفين بن على	(فى التاسع والعشرون من ذى القعدة عام٧٦٢- ٧٦٣هـ/ ١٣٦١- ١٣٦٢م)
عبد الحليم بن أبي على عمر	(إنفرد بسجلماسة فى ربيع الاول سنة ٧٦٣هـ/ ١٣٦٢م)

---

(١) زمباور: معجم الأنساب ، ص ١٢٢ -١٢٣.

أبو زيان محمد (الثانى) المنتصر بن أبي عبد الرحمن	تولى سنة (٧٦٣- وقتل فى ذى الحجة ٧٦٧هـ/ ١٣٦٢- ١٣٦٥م)
أبو فارس عبد العزيز المستنصر بن على	(المحرم٧٦٧- ٧٧٤هـ/ ١٣٦٥-١٣٧٢م)
أبوزيان محمد (الثالث) السعيد بن عبدالعزيز	(في الثانى والعشرون من ربيع ٧٧٤-٧٧٦هـ/ ١٣٧٢- ١٣٧٤م)
(أ)أبو العباس أحمد المستنصر بن إبراهيم	(حكم بقابس السادس من محرم ٧٧٦هـ/١٣٧٤م ، وحكم معه بمراكش عبد الرحمن أبي بغلوس في المحرم ٧٧٦هـ /١٣٧٤م وإنفرد بالحكم أبو العباس احمد منذ رجب ٧٨٤هـ/١٣٨٢م وأكمل حتى ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م)
موسى بن أبي عنان المتوكل على الله أبو فارس	(٧٨٦- ٧٨٨هـ/١٣٨٤-١٣٨٦م)
أبوزيان محمد (الرابع) الواثق بالله بن أبي فضل المستنصر	(حكم - للمرة الثانية - في الخامس من رمضان ٧٨٩- ٨٩٦هـ/ ١٣٨٧- ١٣٩٤م)
أبو فارس بن أحمد	(صفر ٧٩٦-٧٩٩هـ/ ١٣٩٤-١٣٩٧م)
عبد العزيز بن احمد	(٧٩٩-٨٠٠هـ/ ١٣٩٧- ١٣٩٨م)
عبد الله بن أحمد	(٨٠٠- ٨٠١هـ/ ١٣٩٨-١٣٩٩م)
أبو سعيد عثمان (الثاني بن أحمد)	(٨٠١-٨٢٣هـ/ ١٣٩٩-١٤٢٠م و لم يتولى أحد حتى عام ٨٣١هـ/١٤٢٧م)
أبو محمد عبد الحق بن أبي سعيد عثمان آخر حكم بني مرين ونهاية أسرة بنى مرين	(٨٣١-٨٦٩هـ/ ١٤٢٨- ١٤٦٥م)

قائمة المصادر والمراجع

أولًا المخطوطات

١. مجهول

رسالة في من أسس مدينة فاس ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، ح ٩٧٣٢ ميكرو فيلم ١٠٩٨٨ ، قام بنسخه عبد السلام الغرابلى الجيلانى.

ثانيًا المصادر

١. ابن الأثير (أبي الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيباني ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م):

- الكامل في التاريخ ، تحقيق محمد يوسف الدقاق ، ط٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٢. ابن الأحمر (إسماعيل ابن الأحمر ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٥م):

بيوتات فاس الكبرى ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط – المغرب ، ١٩٧٢م.

٣. الإدريسي (محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني الشريف الإدريسي ت٥٦٠ هـ /١١٦٤م):

- المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس (مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في أختراق الآفاق) ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٦٣م.

٤. الأصطخري (أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م):

- مسالك الممالك ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ١٩٢٧.

٥. البادسي (عبد الحق بن إسماعيل البادسي ولد في ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م ، تاريخ الوفاة د.ت):

- المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف ، تحقيق سعيد أعراب ، ط٢ ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٦. البرزلي (أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي ت ٨٤١هـ / ١٤٣٧م):

- فتاوى البرزلي(جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام) ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٢م.

٧. ابن بصال (عبد الله محمد بن إبراهيم عاش في القرن الخامس الهجري الثاني عشر الميلادي):

- كتاب الفلاحة ، تطوان – المغرب ، ١٩٥٥م.

٨. ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللوتي الطنجي ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م):
- رحلة ابن بطوطة (تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأقطار) ، تحقيق محمد عبد المنعم العريان- مصطفي القصاص ، ط١ ، دار إحياء العلوم ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
٩. البكري (أبي عبيد البكري ت٤٨٧هـ /١٠٩٤م):
- المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك) ، المثني ، بغداد ، ١٨٥٧م.
- جغرافيا الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق عبد الرحمن الحجي ، دار الإرشاد للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ١٣٨٧ هـ /١٩٦٨م.
١٠. البهوتي (منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى ت ١٠٥١هـ / ١٦٤١م):
- كشاف القناع عن متن الإقناع ، مطبعة أنصار السنة المحمدية ، ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧م.
١١. البيذق (أبي بكر بن علي الصنهاجي توفي في ق٦هـ / ١٢م):
- أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، تحقيق عبدالوهاب بن منصور ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط - المغرب ، ١٩٧١م.
١٢. التادلي (أبو يعقوب يوسف بن يحي بن عيسى بن عبد الرحمن ت٦٢٨هـ / ١٢٣٠م):
- التشوف إلى رجال التصوف ، تحقيق أدولف فور ، الرباط - المغرب ، ١٩٦٠م.
١٣. التجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد ولد بتونس فيما بين ٦٧٠ -٦٧٥ هـ /١٢٧٢ - ١٢٧٦م):
- رحلة التجانى ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، المطبعة الرسمية ، تونس ، ١٩٥٨ م.
١٤. التوزري (عثمان بن المكي التوزري الزبيدي توفي بعد عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م):
- توضيح الأحكام علي تحفة الحكام ، ط١ ، المطبعة التونسية ، ١٣٣٩ هـ / ١٩٢١ م.
١٥. الجرسيفي (عمر بن عثمان بن العباس توفي ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م):
- رسالة الجرسيفي في الحسبة ، تحقيق ليفني بروفنسال ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥م.
١٦. الجزنائي (علي الجزنائي عاش في ق٩هـ /١٥م):
- جني زهرة الآس في مدينة فاس ، تحقيق عبدالوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٩١م.

١٧. ابن الحاج (عبد الله بن الحاج إبراهيم ت ١٢٣٣ هـ /١٨١٨م):

- فتاوي ابن الحاج ، تحقيق محمد الأمين بن محمد بيب ، ط١ ، أبو ظبي ، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م.

١٨. ابن حزم الظاهرى (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م):

– المحلى فى شرح المجلى بالحجج والآثار ، تحقيق حسان عبد المنان ، مطبعة دار الأفكار الدولية ، ١٤٢٤ / ٢٠٠٣ م.

١٩. الحسن الوزان (الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بـ ليون الأفريقي ت٩٦٠ هـ/١٥٥٢م):

– وصف افريقيا ، ترجمة (محمد حجى . محمد الاخضر) ، ط٢ ، دار الغرب الأسلامى ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٣م ، عدد الأجزاء ٢.

٢٠. الحطاب(أبي زكريا يحيى بن محمد الرعيني الطرابلسي المالكي ت ٩٩٥هـ / ١٥٨٧م):

- رسالة في حكم بيع الأحباس ، تحقيق إقبال عبد العزيز المطوع ، الكويت ، ٢٠٠٦م.

٢١. الحميري (محمد بن عبد المنعم الحميري ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٥مـ):

– الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، ط٢ ، مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٤م.

٢٢. ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن علي ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م):

– المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٧٢م.

– صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٩ م.

٢٣. الخصاف (أبي بكر أحمد بن عمر الشيباني البغدادي الحنفي ت ٢٦١هـ / ٨٧٥ م):

– أحكام الوقف ، مطبعة ديوان عام الأوقاف المصرية ، القاهرة ، ١٩٠٤ م.

٢٤. ابن الخطيب (لسان الدين بن الخطيب ت ٧٧٦هـ /١٣٧٤م):

- الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م.

٢٥. ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م):

– تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر) ، تحقيق خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

٢٦. ابن أبي دينار(محمد بن القاسم الرعيني القيرواني كان حيًا سنة ١١١٠هـ / ١٦٩٨م):

– المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس ، ط١ ، تونس ، ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩م.

٢٧. ابن ابي زرع الفاسي ت ٧٢٦هـ / ١٣١٥م):

– الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، الرباط ، المغرب ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

– الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط – المغرب ، ١٩٧٢م.

٢٨. الزركشي (أبي عبد الله محمد بن إبراهيم ت ٧٩٤هـ / ١٣٩٢م):

- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق محمد ماضور ، ط٢ ، المكتبة العطيقة ، تونس ، ١٩٦٦م.

٢٩. الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري عاش في النصف الأول من ٦هـ /١٢م ، وتوفي في الفترة مابين ٥٤٨ –٥٦٥هـ / ١١٥٤–١١٦١م):

– كتاب الجغرافيا ، تحقيق محمد الحاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د.ت.

٣٠. السبتي (محمد بن القاسم الأنصاري توفي بعد ٨٢٥هـ /١٤٢٢م):

٣١. – إختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من ثني الأثار ، تحقيق عبد الوهاب منصور ، ط٢ ، الرباط ، المغرب ، ١٤٠٣ هـ –١٩٨٣م.

٣٢. ابن سعيد (محمود بن سعيد مقديش ت١٢٢٨هـ / ١٨١٣م):

– نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، تحقيق محمد محفوظ – علي الزواري ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت– لبنان ، ١٩٨٨م.

٣٣. ابن سعيد (علي بن موسى ت٦٨٥هـ / ١٢٨٦م):

– بسط الأرض في الطول والعرض ، تحقيق خوان قرنيط خينيس ، مطبعة كريماديس ، تطوان – المغرب ، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م.

٣٤. السقطي(أبي عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي توفي في ق٥هـ /١١م):

– أداب الحسبة ، نشر ليفي بروفنسال ، مطبعة أرنست لورو ، باريس ، ١٩٣١م.

٣٥. ابن سيدة المرسي(إبي الحسن على بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٧م):

– المخصص ، ط١ ، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، ١٩٠٣م .

٣٦. صفي الدين (صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى ت٧٣٩هـ / ١٣٣٨م):

– مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق على محمد البجاوى ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

٣٧. ابن صاحب الصلاة (عبد الملك بن صاحب الصلاة ت٥٩٤هـ /١١٩٨م):

- المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين) ، تحقيق عبد الهادي التازي ، ط ٣ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٧م.

٣٨. الطرطوشي (أبو بكر محمد بن الوليد الفهري ت٥٢٠هـ / ١١٢٦م):

- سراج الملوك ، القاهرة ، ١٩٨٩ م.

٣٩. ابن عبد البر(أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي ت ٤٦٣هـ /١٠٧١م):

- الكافي فى فقه أهل المدينة المالكي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

٤٠. ابن عبد الرؤوف (أحمد بن عبد الله ت ٤٢٤هـ / ١٠٣٢م):

- رسالة ابن عبد الرؤوف في آداب الحسبة ، تحقيق ليفني بروفنسال ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥م.

٤١. ابن عبد الملك المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري ت٧٠٣هـ / ١٣٠٣م):

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، د.ت.

٤٢. ابن عبدون (محمد بن أحمد التجيبي):

- رسالة ابن عبدون في القضاء ، تحقيق ليفني بروفنسال ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥م.

٤٣. ابن عذاري المراكشي (ت٦٩٥هـ / ١٢٩٥م):

- البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج. س. كولان – ليفي بروفنسال ، ط٣ ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٣ م.

٤٤. العمري (شهاب الدين أبو العباس أحمد يحيي ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م):

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٠م.

٤٥. ابن العوام الإشبيلي (أبو زكريا يحي ابن محمد بن أحمد بن العوام ت ٥٥٢هـ / ١١٥٨م):

- الفلاحة ، مدريد ، ١٨٠٢م.

٤٦. ابن عيشون (أبي عبد الله محمد بن عيشون الشراط ت ١١٠٩هـ / ١٦٩٧م):
- الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس ، تحقيق زهراء النظام ، ط١ ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء – المغرب ، ١٩٩٧م.
٤٧. ابن غازي المكناسي (أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي العثماني المكناسي ت ٩١٠هـ / ١٥٠٤م):
– الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون ، الرباط – المغرب ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م.
٤٨. ابن غالب (محمد بن أيوب الأندلسي توفي في ق٦هـ /١٢م):
– جزء من كتاب فرحة الأنفس لابن غالب عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة ، تحقيق لطفي عبد البديع ، مطبعة القاهرة ، ١٩٥٦ م.
٤٩. الغساني(محمد عبد الوهاب ت ١١١٩هـ / ١٧٠٧م):
- رحلة الوزير في افتكاك الأسير ، تحقيق نوري الجراح ، ط١ ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، أبو ظبي – الإمارات ، ٢٠٠٢م.
٥٠. أبي الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ت٧٣٢هـ /١٣٣١م):
– تقويم البلدان ، تحقيق رينوة – ماك كوكين ديسلان ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ١٨٤٠م.
٥١. الفيومي (أحمد بن محمد بن على الفيومى المقرىء ت ٧٧٠هـ /١٣٦٨م):
– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، مكتبة لبنان ، لبنان ، ١٩٨٧ م.
٥٢. ابن القطان المراكشي (أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبدالملك الكتامي ت ٦٢٨هـ / ١٢٣١م):
– نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق محمود علي مكي ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٥٣. القرسطائي (أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر ت٥٠٤هـ /١١١١م):
– القسمة وأصول الأرضين ، تحقيق محمد ناصر – بكير الشيخ بالحاج ، ط١ ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ، عُمان ، ١٤١٤هـ / ١٩٨٢م.
٥٤. القلقشندي (أحمد بن علي ت٨٢١هـ / ١٤٢٤م):
– صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٣٣٣هـ / ١٩١٥ م.
٥٥. الكاساني (أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي علاء الدين ت٥٨٧هـ / ١١٩١م):
– بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، تحقيق على محمود عوض – عادل أحمد عبد الموجود ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م.

٥٦. مارمول كربخال (ت١٠٠٨هـ / ١٦٠٠م):

– أفريقيا ، ترجمة محمد حجي وآخرون ، مكتبة المعارف ، الرباط – المغرب ، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م.

٥٧. المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد ت ٤٣٨هـ /١٠٦٤م):

– رياض النفوس وطبقات علماء القيروان ، القاهرة ، ١٩٥١ م.

٥٨. الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ت٤٥٠هـ /١٠٥٨م):

– الأحكام السلطانية ، مطبعة الوطن ، القاهرة ، ١٢٩٨هـ / ١٨٨١م.

٥٩. مجد الدين الفيروز آبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م):

- القاموس المحيط ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، ط٨ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٦٠. المراكشي (محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي ت٦٤٧هـ / ١٢٤٩م):

– وثائق المرابطين والموحدين ، تحقيق حسين مؤنس ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٧٩م.

– المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ط٢ ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٨١م.

٦١. المقدسى (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامى المقدسي ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م):

- أحسن التقاسيم في معرفة الآقإلىم ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٧٧م.

٦٢. المكناسي (أحمد بن القاضى ت٩٦٠هـ / ١٠٢٥م):

– جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، المغرب ، ١٩٧٣م ، عدد الأجزاء ٢.

٥٥. المقري (أحمد بن محمد ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م):

- نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٤٩ م.

٦٣. مؤلف مجهول:

– مجموع رسائل موحدية من إنشاء كُتاب الدولة المؤمنية ، تحقيق ليفني بروفنسال ، الرباط ، ١٩٤١ م.

٦٤. مؤلف أندلسي مجهول (من أهل ق٨هـ /١٤م):
الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار – عبد القادر زمامة ، ط١ ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء – المغرب ، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.
٦٥. مؤلف مجهول (من أهل ق٨هـ / ١٤م):
– مفتاح الراحة لأهل الفلاحة ، تحقيق محمد عيسي صالحية – إحسان صدقي ، ط١ ، مطبعة مقهوي ، الكويت ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
٦٦. مؤلف مراكشي (عاش في ق٦هـ / ١٢م):
– الإستبصار في عجائب الأمصار ، تحقيق سعد زغلول عبد المجيد ، الإسكندرية ، ١٩٥٨ م.
٦٧. النميري (ابن الحاج النميري ت ٧٦٨هـ –١٣٦٧م):
– فيض العباب وإفاضة قدح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب ، تحقيق محمد بن شقرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، ١٩٩٠م.
٦٨. الونشريسي (أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي ت ٩١٤هـ / ١٥٠٩م):
– المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقية والأندلس والمغرب ، تحقيق محمد حجي ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
٦٩. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م):
– معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٧م.
٧٠. يحي بن عمر (ت٢٨٩هـ / ٩٠٢ م):
– أحكام السوق ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب – محمود علي مكي ، الشركة التونسية ، تونس ، ١٩٧٥م.
٧١. اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح توفي بعد٢٩٢هـ/ ٩٠٤م):
– البلدان ، بريل ، ليدن ، ١٨٦٠م.

ثالثًا: المراجع العربية والمعربة

١. إبراهيم حركات:

– المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء – المغرب ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.

٢. إبراهيم القادري بوتشيش:

- إسهامات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة مكناس في العصر الوسيط ، من منشورات جامعة مولاي إسماعيل ، مكناس ، ١٩٩٧م.

٣. أحمد بكير محمود:

- المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب ، ط١ ، دار قتيبة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١١هـ /١٩٩٠م.

٤. أحمد عيسى:

- معجم أسماء النبات ، ط١ ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٣٤٩هـ /١٩٣٠م.

٥. أرشيبالد. ر. لويس:

– القوي البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠–١١٠٠م) ، ترجمة أحمد محمد عيسى – محمد شفيق غربال ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د.ت.

٦. أرمناك. ك بديفيان

- المعجم المصور لأسماء النبات ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٦م.

٧. التوزري (عثمان بن المكي التوزري الزبيدي توفي بعد عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م):

– توضيح الأحكام علي تحفة الحكام ، ط١ ، المطبعة التونسية ، ١٣٣٩ هـ / ١٩٢١ م.

٨. جمال أحمد طه:

– مدينة فاس فى عصرى المرابطين والموحدين (٤٤٣–٦٦٨هـ / ١٠٥٦–١٢٦٩م) دراسة سياسية حضارية ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ٢٠٠١م.

٩. جورج مارسيه:

- بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل ، تحقيق مصطفى أبو ضيف أحمد ، مطبعة الإنتصار ، الإسكندرية ، ١٩٩١ م.

١٠. حاييم زعفراني:
– ألف سنة من حياة اليهود في المغرب ، ترجمة أحمد شملان – عبد الغني أبو العزم ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٨٧م.
١١. حسن حافظي علوي:
- سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
١٢. الحسن السائح:
– الحضارة الإسلامية فى المغرب ، ط٢ ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء – المغرب ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
١٣. حسن علي حسن:
– الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر الرابطين والموحدين) ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٠ م.
١٤. حسين مؤنس:
– أطلس تاريخ الإسلام ، ط١ ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
– معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد (ضمن مشروع مكتبة الأسرة) ، القاهرة ، ٢٠٠٤م.
– تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي ، ط١ ، مكتبة العصر الحديث ، بيروت ، ١٩٩٢م.
١٥. حمدي عبد المنعم محمد حسين:
– التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٧م.
١٦. روجيه لوتورنو:
– فاس في عصر بني مرين ، ترجمة نقولا زيادة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٦٧م.
– فاس قبل الحماية ، ترجمة محمد حجي – محمدالاخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ١٤١٢هـ. ١٩٩٢م.
١٧. ابن زيدان(عبد الرحمن بن محمد السجلماسي ت ١٣٦٥هـ):
- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس: تحقيق على عمر ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ، عدد الأجزاء٥.

١٨. زكي محمد حسن:
- الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

١٩. سامية مصطفي مسعد:
– العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلالفة الأموية (٣٠٠-٣٩٩ هـ / ٩١٢-١٠٠٨م) ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ٢٠٠٠م.

٢٠. سعيد عبد الفتاح عاشور:
– المدينة الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٢م.

٢١. السيد عبد العزيز سالم:
- تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ط٢ ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٢م.

٢٢. شارل أندري جوليان:
- تاريخ إفريقيا الشمالية ، ترجمة محمد هزالي – البشير بن سلامة ، مؤسسة تاولت الثقافية ، تونس ، ٢٠١١م.

٢٣. شوقي أبو خليل:
– الأراك بقيادة يعقوب المنصور الموحدي ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

٢٤. شوقي عبد القوي عثمان:
– تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ، عدد ١٥١ ، ١٩٩٠م.

٢٥. صابر طعيمة:
- الإباضية عقيدة ومذهب ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٢٦. عبد الأحد السبتي و حليمة فرحات:
- المدينة في العصور الوسيط (قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي) ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٤م.

٢٧. عبد السلام غرميني: المدارس الصوفية المغربية والأندلسية ، ط١ ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

٢٨. عبد العزيز بن عبد الله:
جغرافية المغرب ، ط١ ، مطابع لاسكي إخوان ، الدار البيضاء ، 1956م.
٢٩. عبدالفتاح مقلد الغنيمي:
- موسوعة تاريخ المغرب العربي ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٣٠. عبد الله علام:
- الدولة الموحدية في المغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١ م.
٣١. عبد الهادي البياض:
الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق٦-٨هـ / ١٢-١٤م) ، ط١ ، دار الطليعة ، بيروت ، ٢٠٠٨م.
٣٢. عبد الهادى التازي:
- أحد عشر قرنًا في جامع القرويين ، مطبعة فضالة المحمدية ، المغرب ، ١٩٦٠ م.
- التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ، مطابع فضالة المحمدية ، المغرب ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٧م.
٣٣. عبد الوهاب منصور:
– قبائل المغرب ، المطبعة الملكية ، الرباط – المغرب ، ١٩٦٨ م.
– مناقب أهل الصحراء في تشييد صرح الدولة المغربية الغراء ، الرباط – المغرب ، ١٩٧٥م.
٣٤. عز الدين عمر موسى:
- الموحدون في الغرب الإسلامي (تنظيماتهم ونظمهم) ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩١م.
٣٥. عطا على محمد شحاتة ريه:
– اليهود في بلاد المغرب الأقصي في عهد بني مرين والوطاسيين ، ط١ ، دار الكلمة للطباعة والنشر ، سوريا ، ١٩٩٩م.
٣٦. فيج. جي. دي:
- تاريخ غرب أفريقيا ، ترجمة السيد يوسف نصير – بهجت رياض صليب ، ط١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢م.
٣٧. كمال السيد أبو مصطفي:

– جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، الدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٩٦م.

٣٨. محمد بن أحمد العبدي الكانوني:

- آسفي وما إليه قديمًا وحديثًا ، د ن ، د ت.

٣٩. مجمع اللغة العربية:

– المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ٤١٥ هـ /٢٠٠٤ م.

٤٠. محمد خميس الزوكة

– الجغرافيا الزراعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠م.

– الجغرافيا الإقتصادية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠م.

٤١. محمد صبحي بن حسن حلاق:

الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية ، ط١ ، مكتبة الجليل الجديد ، صنعاء ، ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧ م.

٤٢. محمد عبد الله عنان:

– دولة الإسلام في الأندلس . العصر الثالث ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٤٣. محمد عيسى الحريرى:

- تاريخ المغرب الإسلامى والأندلس في العصر المريني (٦١٠– ٨٩٦ـ هـ / ١٢١٣–١٤٦٥م) ، ط٢ ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٤٤. محمد المنوني:

- حضارة الموحدين ، ط١ ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء – المغرب ، ١٩٨٩م.

- ورقات من حضارة المرينيين ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط – المغرب ، ٢٠٠٠م.

٤٥. ابن الموقت(محمد بن محمد بن عبد الله بن الموقت المراكشي ت ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م):

– السعادة الابدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية ، تحقيق أحمد متفكر ، ط٣ ، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراكش – المغرب ، ١٤٢٣هـ / ٢٠١١م.

٤٦. موسى القبال:

- الحسبة المذهبية في بلاد المغرب نشأتها وتطورها ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٧١م.

٤٧. الناصري (أبو العباس أحمد بن خالد ت ١٣١٥ / ١٨٩٧):
- الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصري – محمد الناصري ، دار الكتب ، الدار البيضاء – المغرب ، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م.

٤٨. نقولا زيادة:
- الحسبة والمحتسب في الإسلام ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٢م.

٤٩. هشام أبو رميلة:
- علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس ، ط١ ، دار الفرقان ، الأردن ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٥٠. وهبة الزحلي:
- الفقة الإسلامي وأدلته ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م

٥١. يسري الجوهري:
- جغرافيا البحر المتوسط ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٨٤م.

رابعًا: الرسائل العلمية

١. ابتسام مرعي خلف الله: العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي(٥٢٤-٩٣٦هـ / ١١٣٠- ١٥٢٩م) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٢. بان علي محمد البياتي:
- النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال (القرن ٣-٥هـ /٩-١١م) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات قسم التاريخ بجامعة بغداد ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

٣. حسن علي حسن:
- الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأقصى في القرن الخامس والسادس من الهجرة ، رسالة دكتوراة بكلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣م.

٤. عامر أحمد عبد الله حسن:
- دولة بنى مرين (تاريخها ، وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية ، والممالك النصرانية في إسبانيا [٦٦٨-٨٦٩هـ / ١٢٦٩- ١٤٦٥م]) ، رسالة ماجيستير جامعة النجاح الوطنية بنابلس ، فلسطين ، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م.

٥. قعر المثرد السعيد: الزراعة في بلاد المغرب القديم ، رسالة ماجيستير بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة منتوري بالجزائر ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

٦. ليلى أحمد نجار:

- المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي (٥٨٠-٥٩٥هـ / ١١٨٤- ١١٩٨م) ، رسالة دكتوراة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية جامعة أم القرى ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٧. محمد الشريف:

- سبتة الإسلامية ، ط٢ ، جمعية تطوان ، المغرب ، ٢٠٠٦م.

٨. محمد عياش:

- الإستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتى فاس الجديدة والمنصورة بتلمسان (دراسة تاريخية وآثرية) ، رسالة ماجيستير ، معهد الآثار تخصص آثار إسلامية ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٦م.

٩. نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرج:

- الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المرينى (٦٨٥- ٧٠٦ هـ /١٢٨٦- ١٣٠٦م) دراسة سياسية حضارية ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤م.

١٠. يحيى أبو المعاطي محمد عباسي:

- الملكيات الزراعية وأثارها في المغرب والأندلس (٢٣٨-٤٨٨هـ / ٨٥٢ - ١٠٩٥م) ، رسالة دكتوراة كلية دار العلوم جامعة القاهرة ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

خامسًا: الدوريات العلمية

١. إبراهيم حركات:

– "الحياة الاقتصادية في عصر بني مرين" ، مجلة كلية الآداب ، والعلوم الإنسانية جامعة الرباط ، العدد ٣-٤ ، الرباط ، ١٩٧٨م.

٢. بول برثي:

– "قصب السكر في المغرب" ، مجلة البحث العلمي ، العدد الأول ، الرباط – المغرب ، ١٩٦٤م.

٣. الحبيب الجنحاني:

– الحياة الاقتصادية في سجلماسة عاصمة بني مدرار ، مجلة المؤرخ العربي ، إتحاد المؤرخين العرب ببغداد ، العدد الخامس ، ١٩٧٨م.

٤. سعيد بن سعيد العربي:

- "صور المغرب في الإستشراق الفرنسي المعاصر" ، ضمن ندوة المغرب في الدراسات الإستشراقية ، الندوة السادسة ، من مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، ، مراكش ، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.

٥. حسين سيدعبد الله مراد:

– فلاحو فاس في عصر الموحدين (٥٤٠ – ٦٤٦ هـ / ١١٤٦ – ١٢٤٨ م ، مجلة وقائع تاريخية ، مركز البحوث والدراسات التاريخية ، كلية الاداب جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥ م.

٦. حسين محمد ربيع:

- "وثائق الجنيزا وأهميتها لدراسة التاريخ الاقتصادي" ، بحث منشور بموسوعة دراسات تاريخية للجزيرة العربية ، الكتاب الأول ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، طبعة الرياض ، ١٩٧٩م.

٧. عبد القادر زمامة:

- "فاس وصناعتها التقليدية " ، مجلة كلية الآداب بفاس ، جامعة محمد بن عبد الله ، العدد الرابع والخامس ، ١٩٨٠- ١٩٨١م.

٨. محمد بركات البيلي:

- "مدينة سجلماسة ودورها في تجارة الذهب مع السودان الغربي في العصر الإسلامي ، المؤرخ المصري ، العدد الثالث ، يناير ١٩٨٩م.

٩. محمد المنوني:

-"علاقات المغرب بالشرق أيام السلطان أبي الحسن المريني" ، مجلة الأبحاث المغربية الأندلسية ، العدد الأول ، السنة الأولى ، تطوان – المغرب.

- ورقات عن حضارة المرينيين ، ط٣ ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط جامعة محمد الخامس ، العدد ٢٠ ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م.

١١. نافذ سويد: " الحرفيون ودورهم التاريخي في تطور المدينة العربية الإسلامية " ، مجلة التراث العربي ، العدد ٧٦ ، سوريا ، يوليو ١٩٩٩م.

سادسًا: المراجع الأجنبية

1. Breliv Mahmud:

1964. ، Lahore ، Institute of Islamic Culture ، – Islam in Africa

2. Budgett meakins:

1899 ، London ، – the Moorish Empire

3. J Cellerier:

– (Les Conditions Geographiques du Dextrement De La vill de

1934. ، Esperis t 18 ، fes)

4. Davidson , Basil:

– The Africans anentry to cultural History , London, 1969

5. HenriTerrasse:

– Histoire du maroc , paris , 1949.

6. J. Vallve Bermejo:

1977. ، XI ، AL Andalus ، – notus de metrologia hispano arabe

ملخص باللغة العربية

استهدفت دراسة الزراعة في المغرب الأقصى في عصري الموحدين وبني مرين ، اظهار تطور النشاط الزراعي بالمغرب الأقصى ، وأثر ذلك على الجانب الاقتصادي ، والاجتماعي ، والسياسي بالمغرب الأقصى ، ومن ناحية أخرى تسليط الضوء على النشاط الزراعي بالمغرب الأقصى ، وأثر ذلك على التبادل التجاري بين المغرب الأقصى ، والأقطار المجاورة.

أما عن الدراسة فقد قسمتها إلي خمسة فصول مسبوقة بمقدمة وتمهيد ، ثم الخاتمة ، ومجموعة من الملاحق والجداول والخرائط ، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

وتناول الفصل الأول نظم الزراعة من حيث العوامل التي ساعدت على قيام الزراعة والتي انقسمت إلى عوامل طبيعية وعوامل بشرية ، كما تعرضت لأنواع الأراضي الزراعية من سهول وجبال ، ثم وحدات قياس الأرض ، ثم أنواع حيازة الأرض الزراعية من ملكية خاصة ، وملكية عامة ، وأراضي الإقطاع ، وأراضي الأحباس.

ثم تناولت مستوى فلاحو المغرب الأقصى الاجتماعي ، ثم نظم الزراعة مثل نظام المزارعة ، ونظام استئجار الأرض الزراعية ، ونظام المغارسة.

كما تناول الفصل الثاني نظام الري وتعرضت فيه لمصادر الري بالمغرب الأقصى من أنهار وأمطار ، وعيون مياه عذبة ، وبحيرات عذبة ، كذلك منشآت الري من سواقي وقناطر وقنوات ، وتكلمت عن الآلات المستعملة في الري.

أما الفصل الثالث المحاصيل الزراعية فقد تناولت فيه أنواع المحاصيل من الحبوب ، والخضر ، والفواكه ، ومحاصيل أخري مثل القطن ، والكتان والليمون وغيرهم ، ثم تعرضت للثروة الحيوانية من ماشية ، وأغنام ، والدواجن وكيف أفادت الزراعة في المغرب الأقصى ، كما أشرت إلي العوامل التي أثرت بالسلب على المحاصيل الزراعية ، وقسمتها إلي عوامل طبيعية وعوامل بشرية.

كذلك تناول الفصل الرابع الصناعات الزراعية واشتمل علي الصناعات الغذائية من صناعة الخبز والزيت وغيرها ، وصناعة المنسوجات ، ثم صناعة الصباغة وهي كانت مكملة لصناعة النسيج ، وصناعة دباغة الجلود والتي تعطي الجلد اللون وتزيل منه ما يشوبه ، كما أشرت إلى صناعة الصابون ، والسلال والقفف ، كما كان لابد من الإشارة إلى طوائف العاملين في الصناعات الزراعية ، ودور أمناء الحرف في الارتقاء بالصناعات الزراعية والمحافظة علي حقوق العاملين في الصناعات الزراعية.

أم الفصل الخامس فقد تعرضت فيه للتجارة الزراعية ، والتي انقسمت إلى تجارة داخلية تشمل الأسواق وطرق التجارة الداخلية ومراكز التجارة داخل المغرب الأقصى.

- والتجارة الخارجية وقسمتها إلى التجارة مع أوربا والشرق والجنوب والطرق المستعملة في التجارة الخارجية.

كما تناولت الدراسة أهم النتائج المستخلصة من البحث.

ملخص باللغة الإنجليزية

Targeted study Agriculture In Far Morocco In Mouhedin and bani Marin Ages , show the development of agricultural activity in Morocco brigades , and the impact of this on the economic side , social , and political in far Morocco , on the other hand , shed light on agricultural activity in far Morocco , and the impact of this on the trade exchange between far Morocco , and neighboring countries.

As for the study , the apportioned to an unprecedented five chapters with an introduction and paving , then the conclusion , and a range of supplements and tables and maps , and then the list of sources and references.

The first chapter farming systems in terms of the factors that helped the agriculture , which has been divided into the natural factors human factors , and the types of agricultural land of the plains and mountains , and then units of measurement of the earth , then types of possession of agricultural land from private property , public property , and lands , and lands alahbas feudalism.

Then the level of the farmers in far Morocco social , then farming systems such as the farmers , agricultural land rental system , almgharsah system.

It also dealt with in chapter II system of irrigation and irrigation sources in far Morocco of collapsed and rain , and fountains , fresh water , freshwater lakes , as well as irrigation installations of Swaki channels and barrages , and spoke of machinery used in irrigation.

Chapter III agricultural crops has dealt with the types of grain crops , vegetables , fruit , other crops such as cotton , flax , lemon and others , and then exposed to animal wealth of cattle , sheep , and poultry , and how agriculture in far Morocco , as I indicated to the factors that negatively affected the agricultural crops , and divided it into natural factors human factors.

Also addressed in chapter IV agricultural industries included the food industries of bread industry , oil and other , textile industry , and then dyeing industry , which was complementary to the textile industry , industry , leather tanning , which gives the skin color and remove what is ambiguous , as I indicated to make soap , breadmaking gabions , also

had to be referred to the communities of workers in the agricultural industry , and the role of the Board of Trustees of the character in the upgrading of the agro-industries and preserve the rights of workers in the agricultural industry.

or chapter V , which was exposed to agricultural trade , which has been divided into the internal trade markets include internal trade routes and trade centers in far Morocco.

Foreign Trade and divided it to trade with Europe and the middle and south and methods used in foreign trade

The study also considered the most important findings of researco



Fayoum University
FacuLty Of Art
History Department

Agriculture In Far Morocco In Mouhedin and bani Marin Ages (524-956 A. H./1130-1549A.D.)

Amessage for Having the Master Degree
In Art(Islamic History Branch)

Prepared By

Abd alhamed Helal Abd alhamed

Supervisors

Prof. Saber Mohammed Diab
Professor , Islamic
History In Faculty Of Art
Fayoum University

Dr.Sayed Mahmoud Abd El-Aal
Assistant Professor , Islamic
History In Faculty Of Art
Fayoum University